موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

الرهبنة حياة فى: "مخافة الله ـ وورع"

{١} مار إسحق السرياني	{٢} القديس دوروثاؤس	{٣} القديس يوحنا السلمي
{٤} الأنبا إشعياء الإسقيطي	{٥} مار فليكسينوس	{٦} الأنبا برصنوفيوس
{٧} الأنبا أنطونيوس	{٨} قديسون أخرون	{٩} كتاب فردوس الآباء
{١٠} القديس مكاريوس	{١١} القديس أوغسطينوس	{١٢} مار إفرام السرياني
{١٣} القديس يوحنا السيوطي	{١٤} قداسة البابا شنودة الثالث	{١٥} كاليستوس وأغناطيوس
{١٦} ق: مكسيموس المعترف	{١٧} كتاب بستان الرهبان	{١٨} فيلوكالية الأباء الزاهدين

{١}
مار إسحق السرياني

🕮 مخافة الله هي بدء الصلاح، ويقال إنها تتولد من الإيمان. وهي تُزرع في القلب، وتعطيه سهولة في التخلص من مجاذبات العالم، لكي يجمع حركاته الطائشة داخله، ويصير اهتمامه في العالم المزمع. بدء حياة الإنسان الحقيقية هي مخافة الله وهذا الخوف لا يبقى في النفس مع الاهتمام بالأشياء.

🕮 كما ان الثقل في كفَّتي الميزان يمنعه من الميلان مقابل اضطراب الرياح، هكذا الحياء والخوف يمنعان الفكر من الميلان {نحو الخطيئة}. وبقدر نقصان الحياء والخوف، تزداد سلطة الحرية، وبالتالي

الميلان. كن حكيماً وضع المخافة أساساً لمسيرتك في طريق الله، فتبلغ الملكوت في أيام قليلة دون طواف أو دوران في الطريق.

🕮 مخافة الله تتقدم محبة الله، فالذي يعمل بالوصايا لأجل محبة الله، يُعطى له أولاً خوف الله، وبه يكمل كل وصايا الله بكلفة وصعوبة، لأنه يقاتل الخطية التي تقاوم الوصايا، وبجهاده مع معونة الله يقهر الخطايا بخوف الله، بحزن ورعب، لأنه يخاف من الانغلاب والسقوط، ومع هذا ينتظر الوصول إلى فرح محبة الله، التي من أجلها يعمل كل جهاد، إذا استمر كل الأيام في ترك الشر والبعد من كل خطية.

🕮 فلا يمكن للإنسان إذا أن يصل إلى كمال مخافة الله ألا بترك جميع الشرور، وقطع كل خطية، وبتكميله عمل كل بر يبلغ إلى محبة الله بنعمة الروح القدس، ونستطيع ذلك بثلاثة أعمال:

🕮 العمل الأول هو مداومة قراءة الكتب لكي منها نتخشع دائماً ونخاف الله ونعرف وصاياه.

🕮 والثاني هو العمل بوصايا الله والتحفظ بها.

🕮 والعمل الثالث هو أن ننقِّي قلوبنا، بصلاة دائمة بلا فتور، من كل فكر يضاد خوف الله ومحبته، فإذا لازمنا هذه الثلاث فضائل، سهلت علينا وصايا الله وكملت فينا محبته.

🕮 بدء الفضيلة مخافة الله، ويقال إن المخافة تتولد من الإيمان وتزرع في القلب عند انقطاع الذهن عن التشتت بالعالم وضبط أفكاره الشاردة، وتثبيتها في التأمل بالتجديد المستقبلي {للعالم}.

🕮 حكم ذاتك، وضع خوف الله أساساً لمسيرتك، تبلغ باب الملكوت خلال أيام قليلة، دون أن تجعل طريقك مستديرة {فلا تصل لهدفك}.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي ـ صفحة ١٧

{٢}

القديس أنبا دوروثاؤس

📖 يقول يوحنّا الإنجيلي: "المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" {١ يوحنا ٤: ١٨}، ويقول النبي {٣٣: ١٠} "اتقوا الرب يا جميع قديسيه"، إن كان القديسون محبو المسيح يخشونه، فكيف يمكن للإنجيلي ان يقول: "المحبة تنفي الخوف".

📖 انه يريد أن يظهر لنا إن هناك نوعين من الخوف، الأول بدائي، والثاني كامل. الأول هو مخافة المبتدئين في التقوى، والثاني مخافة القديسين الذين بلغوا كمال المحبة المقدّسة.

📖 رب إنسان يعمل مشيئة الله مثلاً خوفاً من العقاب: هذا يكون بعد مبتدئاً كما قلنا، لا يعمل الخير من أجل الخير، بل مخافة من الضربات. ويعمل الآخر مشيئة الله، لأنه يحب الله، ويريد أن يكون مرضياً له. مثل هذا يعرف ما هو الخير، ويعلم كيف يمكن لإنسان ان يكون مع الله. وهكذا يحصل على المحبة الحقيقية "المحبة الكاملة".

📖 هذه المحبة تدعوه إلى الخوف الكامل، لأنه يخاف الله ويحفظ مشيئته، ليس بسبب الضربات، ولا لتجنب العقاب، بل كونه تذوق حلاوة الوجود مع الله كما قلنا، فهو يخشى أن يفقدها وان يُحرم منها.

📖 هذه المخافة الكاملة التي تولّدها المحبة، تطرح المخافة البدائية إلى خارج، ولهذا يقول القديس الإنجيلي: "إن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج"، ولكن يستحيل الوصول إلى المخافة الكاملة، بدون اجتياز المخافة البدائية.

📖 يوجد بالفعل، كما يقول القديس باسيليوس، ثلاث حالات يمكننا بها

ان نرضى الله، إما ان نعمل ما يرضي الله، مخافة من العقاب، ونحن إذ ذاك في وضع العبد. وإما أن نعمل ما يرضيه، ونحن متوقعون الحصول على المكافأة فننفذ الأوامر، وهنا نشبه الأجراء المرتزقة.

🕮 وإما أننا نعمل الخير، من أجل الخير، فنكون في وضع البنين. لأن الابن عندما يبلغ الرشد يعمل مشيئة أبيه لا خوفاً من الضرب ولا من أجل الحصول على الجائزة، ولكنه بالضبط حباً لأبيه، يحفظ هذه المودّة وهو مقتنع ان كل ما لأبيه هو له. هذا وأمثاله يستحقون ان يُقال لهم: "لستَ بعد عبداً بل ابناً ووارثاً لله بالمسيح" {غلا ٤: ٧}.

🕮 يقول القديس أنطونيوس الكبير: "أنا لم أعد أخاف الله لكني أحبّه".

🕮 وكما يقول السيد لإبراهيم بعد أن قد قدّم ابنه: "الآن عرفت إنك تتقي الله" {تك ٢٢: ١٢}، وهو يريد أن يتكلم عن هذه المخافة الكاملة، التي تتولد من المحبة.

🕮 وإلا كيف يمكنه أن يقول: "الآن عرفت" كم وكم من الأشياء فعلها إبراهيم: أطاع الله، ثم ترك كل ما كان عنده من أملاك وأتى إلى أرض غريبة، عند شعب وثني ليس فيه أي أثر للتقوى الإلهية، وتكبد خاصة هذه التجربة الرهيبة في تضحية ابنه. وبعد كل ذلك يقول له السيّد: "الآن عرفت إنك تخاف الله" من الواضح إذا هنا انه يقصد المخافة الكاملة.

🕮 هذه هي المحبة الكاملة. ولكن يستحيل علينا الوصول إليها، كما قلت، دون أن نكون قد مررنا بالمخافة البدائية ... "البداية والنهاية هي في مخافة الله" {أمثال ١: ٧، ٩: ١٠، ٢٢: ٤}. يقصد الكتاب "بالبداية" المخافة البدائية التي تأتى بعدها المخافة {الكاملة}.

🕮 وان ثابر {الإنسان} هكذا في الصلاح بمعونة الله، والتعلق به على قدر مستواه، ينتهي إلى تذوق الخير الحقيقي بخبرته الخاصة، ويأبى عند ذلك أن ينفصل عنه، تحقيقاً لقول الرسول: "مَن يفصلني عن

محبة المسيح؟" {رومية ٨: ٣٥}. انه يبلغ إذ ذاك إلى كمال الابن، يحب الخير من أجل الخير ويخشى لأنه يحب: هذا الخوف العظيم والكامل. فلنبحث الآن في كيف تأتى مخافة الله وما هو الذي يجعلنا نبتعد عنها.

📖 يقول الآباء ان الإنسان يقتني مخافة الله بتذكره الموت والعقوبات، وبفحصه كل مساء كيف قضى النهار، وكل صباح كيف قضى الليل، بحفظ نفسه من الدالّة، وبتعلّقه بإنسان يخاف الله.

📖 يقول الكتاب عن القابلات اللواتي كنّ يحافظن على حياة الذكور الإسرائيليين: "بمخافتهن لله صنعن بيوتاً" {خر ١: ٢١} هل هي بيوت مادية؟ وكيف يمكن لنا القول إنهن بنين مثل هذه البيوت بمخافتهن لله؟ بينما يقال لنا على عكس ذلك، انه من الأفضل لنا أن نتخلى بمخافة الله حتى عمّا نملكه {متى ١٩: ٢٩}. إذا ليست هي بيوتاً مادية، بل بيت النفس الذي نبنيه بحفظنا وصايا الله.

📖 بهذه الكلمة يعلمنا الكتاب إن مخافة الله هي التي تؤهل النفس ان تحفظ الوصايا، وبهذه الوصايا يُشيّد بيت النفس. لنسهر إذا على أنفستا أيها الإخوة، ونحن أيضاً لنتخذ مخافة الله، ونبن بيوتاً نجد فيها ملجأً في أوان الشدة، في الشتاء مع وجود برق ورعد، لأن الفصل الشديد يمسي شقاء كبيراً للذي لا منزلَ له.

📖 **يروى عن أخ انه سأل مرّة شيخاً:**

📖 يا أبى ماذا علَيّ أن أفعل حتى أخاف الله؟

📖 أجابه الشيخ: اذهب وتعلّق بإنسان يخاف الله، وكون هذا الإنسان يخاف الله، فانه سوف يعلّمك أن تخاف الله أيضاً.

📖 فليحفظ الله المحبة على الدوام يا أخي، أمّا الآباء فقد قالوا: احترموا ضمير القريب، لأنه بهذا يتولّد التواضع.

وفي الأمسية الثانية كان يقول: ليحفظ الله المحبة على الدوام يا أخي، قال الآباء: لم أفضل ولا مرّة واحدة مشيئتي على مشيئة أخي.

وفي الأمسية الثالثة: ليحفظ الله المحبة على الدوام يا أخي، أهرب من كل ما يأتي من الناس فتخلص.

وفي الرابعة: ليحفظ الله المحبة دائما يا أخي، احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تتمون وصية المسيح" {غلا ٦: ٢}.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

ما دامت أيامنا معدودة فلنسعي بهمة ونشاط كمن دعاهم إلههم وملكهم لئلا نوجد بلا ثمر يوم الوفاة فنهاك جوعاً ... ولنخش الرب كما نخشى الوحوش، لأني رأيت أناسا ذاهبين ليسرقوا وهم لا يخافون الله، ولكنهم إذ سمعوا في المحلة صوت كلاب رجعوا أدراجهم في الحين، فما لم يصنعه خوف الله صنعه خوف الوحوش.

من عرف ذاته حصل على روح مخافة الرب، ومتى سلك بموجب هذا الروح وصل سريعا إلى باب المحبة.

كما أن شعاع الشمس، إذا دخل بيتا من خلال ثقب، يضيء كل ما فيه، ويظهر حتى دقيق الغبار، هكذا خوف الله، إذا حل في قلب إنسان، يكشف له كل خطاياه ومغبوط من يخاف الرب، كما يخاف، الملاحقون القاضي. مغبوط من صارت أمانته للسيد، كأمانة العبد الأمين، المتأهب على الدوام، لخدمة سيده.

كتاب السلم - صفحة ١٩٠



تكاثر الخوف ابتداء المحبة، وكمال الطهارة، أساس، ومعرفة الله.

كتاب السلم - صفحة ١٩١



{٤}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 وختام القول إذا كان الإنسان خائفاً الله بمعرفة، وكانت أذناه خاضعة لضميره وفق مشيئة الله، فسيعلمه الله في الخفاء أكثر مما قلته بكثير، أما إذا كان رب البيت غائباً عنه، فإن ذلك الإنسان الشقي يُترك لمشيئته الخاصة، وكل من أراد أوحى إليه بما يريد، ذلك لأن قلبه ليس خاضعاً لسلطان سيده، بل لأعدائه.

📖 وقال أيضاً: إذا أقتنى إنسان أداة لاستعمالها ثم حدث انه لم يجدها حين احتياجه لها، فاقتناؤه لها يكون بغير منفعة، هذا يشبه من يقول: انني أخاف الله، وحينما يحتاج إلى خوف الله تجده إذا تكلم يغضب. حفظ الوصايا هو الإيمان بالله، ومخافة الله هو ألاَّ يُحزن الإنسان ضميره.

📖 التأمل في دينونة الله يولد المخافة في النفس، أما الازدراء بتوبيخ الضمير فيطرد الفضائل من القلب. قطع الهوى للقريب يدل على ان الذهن ينظر الفضائل، أما إقامة هواك مع القريب فعلامة الجهل.

📖 اطلب من الله بكل قوتك أن يرسل لك مخافته، لكي باشتياقك إلى الله تبطل جميع. الآلام التي تقاتل النفس الشقية، طالبة ان تفصلها عن الله لعلها تستسلم، فمن أجل هذا، الأمر يعمل الأعداء بكل قوتَهم في جهادهم مقابل الإنسان.

📖 لا تتطلع إذا يا أخي إلى الراحة ما دمت في هذا الجسد، ولا تثق بنفسك إذا نظرت في وقت ما إنك قد استرحت من الآلام.

📖 مخافة الله أم جميع الفضائل.

📖 هذه جميعها {الرذائل} ليس لها سوى رأس واحدة تدعى خُبث العدو، أما الفضائل فليس لها غير أم واحدة تُدعى مخافة الله، والذي يقتنيها

في النقاوة، تلد له الفضائل وتقطع أغصان الشر التي تكلمت عنها للتو. فأحرص ان تقتنيها {يا حبيبي}، وأنت تقضي حياتك كلها في راحة، فهي حقاً والدة جميع الفضائل. وما دام الإنسان لم يهرب من هذه الرذائل فهو لم ينتسب بعد إلى ملكوت السماوات، لذا ينبغي عليه ان يجاهد قليلاً قليلاً، حتى يقطع عنه جميع الأوجاع التي ذكرتَها.

🕮 لا تثق بنفسك كأنه قد صارت لك الغلبة، لأنه ما لم يمثل الإنسان للدينونة ويسمع الحكم ويعلم أين موضعه، لن يستطيع أن يطمئن، فالمخافة هي مرضاة لله.

🕮 وعندما تقوم باكراً كل يوم اذكر أنك تريد تعطي الجواب لله من أجل جميع أعمالك، وبهذا ليس تخطئ، ومخافته تسكن فيك، عد نفسك لملتقاه لتصنع إرادته. الهذيذ بمخافة الله يحفظ النفس من الآلام

🕮 مخافة الله، والمسكنة، تمحوان الخطايا.

🕮 من كان في السكون يلزمه أن تكون مخافة ملاقاة الله مصاحبة لكل نسمة يتنفسها لأنه مادامت الخطية تخدع قلبه فليست فيه مخافة، ومازال بعيداً عن الرحمة.

🕮 الذي أقتنى مخافة الله يهتم بالفضائل لئلا تبيد.

🕮 "أحترز وأحفظ نفسك جداً" لكي إذ كنت واقفاً أو جالساً أو تعمل شيئاً، أن تثبت أمام الله بمخافة عظيمة وفزع زائد، لكي بهذا لا تميل إلى التعالي أو الكبرياء، بل تحيا دائماً بالوداعة والخشوع، وتكون في جميع الأحوال بلا غضب أو قلق أو انفعال عالماً أن الله يلاحظ جميع حركاتك.

🕮 فلنعمل إذا يا إخوتي قدر استطاعتنا على أن نكمل جهادنا ونصلي إلى الله لكي يرسل لنا مخافته لتحفظنا وتحرس جميع أتعابنا، لئلا نوجد وقت خروجنا من الجسد خالين من الفضائل، فنقع تحت سلطان

الوحش، لأن العدو مملوء حقاً من كل خبث، وهو حقود وقاس، منظره بغيض، عديم الرحمة في شره، يلقي يده على الذين يحبون العالم. نظرنا في دينونة اللـه تولد في النفس مخافة اللـه.

الميمر الثاني عشر ـ أغصان الشر



📖 **قال الأب بطرس سألتُ الأب إشعياء:** ما هي مخافة الله؟

📖 فقال لي: الإنسان الذي هو على وفاق مع الذي ليس من الله، فليست فيه مخافة الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٧ ـ ٦٩٨



📖 **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**

📖 يا لشقائي، يا لشقائي! أنا الذي لم أجاهد لأجل خلاص نفسي!

📖 يا لبؤسي وشقائي، أنا الذي لم أجاهد لتنقية نفسي، لكي أُحسَب مستحقًا أن أحصل ولو على القليل من رحمة الله!

📖 يا لشقائي، يا لشقائي! أنا الذي لم أجاهد لكي أنتصر على هجمات أعدائك {يا رب} حتى تملك أنت عليَّ.

📖 **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**

📖 يا لشقائي، يا لشقائي! أنا الذي دُعيَ اسمك عليَّ يا سيد، في حين أنني أخدم أعداءك! يا لبؤسي يا لبؤسي! أنا الذي آكل ما هو لله بفظاعةٍ، ولذلك فهو لا يشفيني.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٨



📖 **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**

📖 يا لبؤسي، يا لبؤسي! أنا الذي يوجد أمامي مَنْ يتهمونني ممن أعرفهم، وآخرون ممن لا أعرفهم، ولا يمكنني أن أنكرهم!

📖 يا لشقائي، يا لشقائي! أنا الذي لي مَنْ يتهمونني!

📖 كيف سيمكنني أن أوجد في حضرة سيدي، وقديسيه، أنا الذي لم يترك لي أعدائي عضوًا واحدًا صحيحًا أمام الله؟!



{٥}
القديس مار فليكسينوس

🕮 **كيف يقتنى خوف الله:**

🕮 الـذي يشرب التعليم الإلهى دائمــا، يعطى أثمارا إلهية، ويكون همه دائما باللـه، ويستمر في ذكره خفية، فتنشأ فيه مخافة اللـه، التي تكون ســـــورا يحفظه من جميع الشرور، وكما يستر السور المدينة، هكذا تستر مخافة اللــــه الإنسان، من سبى الأعـــداء، أو تمنعنا من محبة الشهوات، وتصون نفوسنا من الأفكار السمجة.

🕮 وإذا سألنا كيف نقتنى خوف اللـــــــه؟، وكيف نصل إليه؟، نرى أن الإيمان الحقيقـي يلده، والإيمان مولــود من البساطة الطبيعية، ويقتنى بها، فخوف اللــه يحفظ الوصايا التــي يقبلها الإيمان، ومثلمــا تحفـظ البسـاطة الإيمان، كذلك تحفظ مخافة اللـه الوصايا.

🕮 وإذا ما شخصت بعين الإيمان، إلى التهديدات المزمعة، ونظـــــرت خفية الصعوبات التي أظهرتها كلمة الديان، ففي الحال تمتلئ خوفا.

🕮 وهكذا تحرك معها جميع أعضاء الجســـــــد، خصوصا إذا لم تكن النفس والجسد طاهرتين من الخطية، فللحال يمتلئ الإنسان كله خوفا، ولا يســتطيع أن يعرف أحد هذه الحقيقة، إلا الـذي جربها فـي ذاته.

🕮 **لماذا لا يقتنى البعض مخافة الله:**

🕮 لا يقتنى كل إنسان منزلة خوف اللـه طبيعيا، بسـبب الخطية الناشئة عن التهاون، والانصراف عن ذكر اللـه الدائم.

🕮 لأن الخطية هي: موت النفس الكامل، وذكر اللـه هو حياة النفس.

وكل من يخطئ، ولا يتحرك في فكره دينونة اللـه، في أثناء خطيئته أو بعدها، هو مائت بنفسه.

أما إذا كانت النفس تذكر اللـه دائما، حينئذ تعرف أنها حية.

وإذا كانت تخطئ ثم تتوب، فهي مريضة. وإذا كانت تظل بلا توبة، وتخطئ بالإهمال، فظاهر أنها مقتولة بالخطية.

ذكر اللـه يولد خوف اللـه

تذكار اللـــه هو: حياة النفس، فما دامت تذكر اللـــه فما تخطئ، فإن عرض وقت فيــه أنحجـب نــور معرفتها بسبب الشهوة، يتحرك فيها ذكر اللـــه فــي الحال، والخوف الــذي منه يجذبها للتوبة، لأن مخافة اللـــه تصنع أمرين للنفس، الأول حفظ الإنسان من الخطية، والثــاني إن أخطأ تحرضه على شفاء خطيته بالتوبـة.

اللـه يظهر لنا حسب أعمالنا

يا للعجب من بساطة طبيعة اللـــــــه، فأنه بأشكال كثيرة يظهر لكل الناس، وهو يظهر لكل إنســـان كمـــا يريد ويطلب، فالــذي يريد أن يرى صلاح اللـــــه، ينبغـــي له أن يصير صالحا، ولا يظن أن يرى صلاحه، وهو قائم فــي الشرور، وإن ظن أنه يرى، فإنه مخادع فيما يرى، وهذه النظرة الخداعة يصنعها التهاون والانحـلال، لذلك ينبغـي لكل من هو قائم فــي الخطية، ويحس أن آلاما رديئة فــي نفسه ينخس ضميره، أن ينظر إلى اللـــــه كديان، وألا يجسر أن ينظر إليه بنوع آخر، لكي بهذا تكثر فيه مخافة اللـه فتقمع شروره.

إن شئت أن تـراه غفوراً، اترك شرورك واقترب من التوبة، واغفر لمن أساء إليك، وارفع عيني عقلك، لتنظر اللـه غفوراً، والذي يخطئ على الدوام وينظر أن اللـــه غفور، فهو يزداد شرا على شر فلا تتكل على هذا الغفران.



📖 فإن التهاون بحفظ وصايا اللـه، يوجد في الإنسان، في الوقت الذي فيه تفتر أفكاره، عن الهذيذ في خوف اللـه، وبهذا تغرق أفكاره في نوم الضلالة تشرق مخافة اللـه في العقل بذكره.

📖 أما إن تهاون الإنسان، وأبطل عنه تيقظ الفكر، فإنه يغرق في نوم التهاون والإهمال، وإن تيقظ بسبب ما، وأشرق ذكر اللـه في نفسه، للوقت يبعد التهاون، ويحل مكانه الندم، ويمتلئ رعبا وأسفا على الأوقات الباطلة، التى فاتته، ولم يذكر فيها اللـه، فكل من هو حي بهذا الذكر.

📖 إذا عرضت على نفسه حركة شهوانية، للوقت يمتلئ خوفا، وينتهر فكر الشهوة، ففكر الشهوة يهرب دائما من أمام خوف اللـه.

📖 لأن الإنسان الذي له هذا الخوف، يحسب أن اللـه في كل وقت ناظر إليه، وينظر هو إلى نفسه، أيضا لكيلا يخطئ، فما دمت تذكر اللـه، فإنك لا تذكر الشرور، فذكر اللـه لا يسكن مع ذكر الشرور في النفس.

📖 كيف تعرف النفس أنها تخاف الله

📖 إليك العلامة التي بها تعرف، إن كنت تخاف اللـه أم لا، إذا ذكرت اللـه وارتعبت وامتلأت خوفا، وارتجفت أفكارك مع أعضائك، وتحركت نفسك مع جسدك، وخجل عقلك في الخفاء من اللـه، اعلم أن فيك خوف اللـه بالحق، وذكر الرب قريب منك، فليس كل من يقول اني أخاف من اللـه هو كذلك بالحق، بل من يحس حدوث هذه العلامات في نفسه بالتجربة، هذا هو بالحق خائف اللـه.

📖 الأعمال الخارجية ليست بدليل على مخافة الله:

📖 كثيرون يتعبون أنفسهم بالأعمال الظاهرة، وأما في الخفاء فيخدمون الشرور. فهناك من ربطوا أعضاءهم بقيود الضوائق، وأطلقوا

أفكارهم تطيش فـــــي كل ما هو سمج، وهناك من يلبسون العفة من الخـارج، ويرتدون الفسق من الداخل.

📖 وبالاختصار نقول: إن الأعمال الظاهرة، ليست كفوءا أن تجعل الإنسان خائف مـن اللـه على وجه التحقيق.

📖 وأما أنت أيها المفرز فاختبر ذاتك، ومنك تكون الشهادة عليك، إن كانت تظهر فيك العلامات التي قيلت سابقا عند ذكر اللـه، حينئذ تعلم أنه يسكن فيك خوف اللـه بالحقيقة، مخافة اللـه تفعـل، بدء البر الـذي من الداخل، وتظهر أعماله في الخارج.

📖 العمل الخفى، هو للنفس. أما العمل الظاهر، فهو للجسد.

📖 وعمل الجسد، لا يبرر بدون عمـل النفس.

📖 أما عمل النفس، فإنه يستطيع أن يبرر دون عمل الجسد، إن كانت البطالة ليست من الإهمـال، كمحـب الراحة ولكن من ضعفه.

📖 خوف الله حافظا للفضائل:

📖 ليس شئ من الصلاح، إلا ويحفظ بخوف اللـــــــــه، فبه يدوم فينا الإيمان، والصـــوم والصــــلاة وبقيـــة الفضائل، وهو يهدئ الحركات السمجة التي بالنفس، ويطفئ الشهوة المضطرمة في الجســد، وينفـى الأفكـار القذرة، ويمنع الإنسان من السير في طريق الشرور، و ينير له الطريق ليسير فى طريق الصــــــلاح، ويحرضـــــــه على جمع الفضائل، وهو أيضا يحفظ الأشياء التي يوهبها.

📖 خوف اللـه يولد من الإيمان ويكون بعد ذلك حافظا له.

📖 مبدأ طريق سيرة المسيح هو: الخوف، وينبغـــي أن يلتصق به، كل من يبدأ بهذا التعليم، لذلك يليق بنا أن نضع مخافة اللـــه فـــي نفوسنا، ونـهذ بها ليلا ونـهـارا.

📖 فـإذا اشتعلت فينا نار الشهوة، نضع قبالتها نار الجحيم.

📖 وإن خطفنا شره البطن، نذكر ذلك الدود الذي لا ينـام.

📖 إن جذبنا حسن الوجوه، نذكر الظلمة الخارجية.

📖 وإن حاربتنا محبة المال، نذكر خسارة ذواتنا.

📖 وإن جذ بتنا الأرباح البشرية، نخاف لئلا نخسر الملكوت الأبدى.

📖 وإن قام علينا الغضب الحاد بسلاحه، نفكـــر فـــي تهديـــد اللـــه للغضوبين، وإن سجسنا المجد الباطل، نحضر إلى خواطرنا الاحتقار والازدراء، المزمعان أن يكونا أمام الديان، وهكذا نبطل الخوف بالخوف، ونقهر الموت بالموت.

📖 الذي يفكر فـي ساعة موته، لا يسهل للإثم أن يثبت عليه، ولا يجسر من الدنو لعمل الخطية، إذ أن الموت مخيف لجميع الشهوات الرديئة المجتمعة على النفس.

📖 لماذا نخاف الله:

📖 إننا نخاف اللـــه من أجل أمرين: إما من أجل الخطية التـــي فعلناها، وإما لئلا نخطئ، لأن الـــذي يـــذكر خطاياه، يخاف من الانتقام لأجل ذنوبه، والـــذي هو طاهر وليس له خطاياه، يفتكر فيها ويحزن عليها، فإنه يخـاف لئلا يغضب اللـه بما سيأتي

📖 تحرص الكتب المقدسة، على الحض على اقتناء الخوف أكثر من الحب، لأن الخوف يتبعه الاحتراس، أما الحب فيلازمه الثقة والاتكال. وأيضا إن الخوف هو سبب الحب.

📖 فإن لم يزرع ا لإنسان بالخوف، فلا يستطيع أن يحصد بالحب.

📖 وكما أن غلات الفلاحين موضوعة بيد اللـه، وأمـا العمل والـزرع هـــو باختيارهم، كذلك عمل وفلاحة الخوف موضوع بإرادتنا، أما البلوغ إلى مقدار الحب، وجمع الغلات هو بـإرادة اللـه.

📖 والقيام فـــي الحب التام، هو النقاء مـــن جميع الشرور، وكمال كل صلاح، الذي هو ربنا يسوع المسيح.

📖 **مخافة الله تنفى الخوف من كل ما عاداه:**

📖 قال النبـــي: رأس الحكمة مخافة اللـــه، لأن كمال طريق الأعمال الجيدة هو الحـب الروحـاني، فـإذا ضبطت الخوف فـي نفسك، فلست تخاف من شئ، إذ أن مخافة اللـه لا تجعل شيئا من خوف العالم يغش الـذي يقتنيها. لأن الخائف من العالم لا يخاف اللـه، مادام الفكر خاليا من خوف اللـه فكل خوف يلاقيك يرعبـك فإذا كان خوف اللـه ساكنا فى النفس وضابطا جميع أفكارها فليس هناك مجال لخوف آخر سواء كان مـن السلاطين أوغيرهم.

📖 لأن كل خوف يريد أن يدخل النفس ليسكن فيها إذا نظر خوف اللــه مالئها فإنه يهرب إذ أن النفس مجتمعة كلها بهذه المخافة القدسية.

{٦}

القديس الأنبا برصنوفيوس

📖 **سؤال:** كيف افتي خوف الله؟

📖 **الجواب:** الذي يريد أن خوف الله يكون معه دائما ينبغي له أن يعمل كل شيء بخوف الله، ويجعل الله قدام عينيه في كـل أمـر، وينبغـي لـه أن يلتصق بالقديسين ويتمثل بحياتهم ليصير له مـن ذلـك تخشـع. لأن خراف يعقوب كانت تنظر إلى العصا التي في الماء وتلد مثل لونهـا، فإن نحن تمثلنا بفضائل القديسين وتدبرنا مثلهم فـلا نتـوانى أن نسـلك في طريقهم.

{٧}

القدس الأنبا أنطونيوس

📖 **قال القديس أنطونيوس:**

"رأس الحكمة مخافة الله" كما أن الضوء إذا دخل في بيتٍ مظلمٍ طرد ظلمته وأناره، هكذا خوف الله إذا دخل قلب الإنسان طرد عنه الجهل وعلَّمه كل الفضائل والحِكَمْ.

سأل أخ أنبا أنطونيوس قائلاً: ماذا أعمل لكي أجد رحمة الله؟

فقال له الشيخ: احفظ هذا الذي أوصيك به: أينما ذهبتَ اجعل الله أمام عينيك دائمًا، وكل ما تفعله فلتكن لك عنه شهادة من الكتب المقدسة، وأي مكان تسكن فيه لا تنتقل منه سريعًا. احفظ هذه الأمور الثلاثة وأنت تخلص.

قال القديس أنطونيوس:

ليكن خوف الله بين أعينكم دائمًا، واذكروا مَنْ يُميت ويُحيي، وابغضوا العالم وكل ما فيه من نياح {راحة} الجسد، وموتوا عن هذه الحياة الفانية لتحيوا بالله. أُذكروا ما وعدتم به الله، فإنه يطلبه منكم في يوم الدينونة. جوعوا، اعطشوا، اسهروا، تعرّوا، نوحوا، ابكوا، تنهّدوا، إِنّوا في قلوبكم. اختبروا أنفسكم هل أنتم مستحقون لله؟ تهاونوا بالجسد لتحيا نفوسكم.

قال أنبا أنطونيوس: أنطوني لا يخاف الله.

فقال له تلميذه: ما هذه الكلمة الصعبة يا أبتاه، قال: نعم يا ابني لأنِّي أحبه، والحب يطرد الخوف من الله {١يو٤: ١٨}.

اعتاد أنبا أنطونيوس أن يقول:

يأتي وقت على بني البشر يصيرون فيه مجانين، وسيتركون عنهم مخافة الله، وعندما يرون إنسانًا ليس مجنونًا مثلهم يهاجمونه قائلين: أنت مجنون أبله، لأنه ليس مثلهم.



📖 **وقال أيضاً الأنبا أنطونيوس:**
📖 سيأتي وقت يصير فيه أولاد الناس أغبياء، يتحولون عن خوف الله، وإذا وجدوا إنساناً غير أرعن، أو أحمق مثلهم، يقومون عليه ويقولون له: "أنت أرعن وأحمق" لأنه لا يماثلهم.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٤

{٨}
قديسون آخرون

📖 الذهن النقي والنفس المتيقظة بعمل الفضائل هي التي تقبل المعرفة المقدسة. فاهربوا يا إخوتي من مسخرة الشياطين ولا تتخلفوا عن السير إلى قدام. لا تخافوا من كلامهم الكاذب لأن من صفاتهم الكذب. فإذا أظهرنا أفكارنا لآبائنا الروحانيين نثبت بلا خوف أمام حيل الشياطين.

غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص - الآباء الحاذقون في العبادة - جزء٢ - صفحة ٣١

📖 **٢٠٥-** مخافة الله تجبرنا على محاربة الشرور.
📖 وعندما نحارب الشر، فإن نعمة الله تحطمه.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤٣

📖 **٣٥-** بالضبط مثلما يخمد طبيعيا البحر الهائج عندما نصب عليه زيتاً، كذلك النفس تصبح هادئة بسرعة، عندما تُمسح بنعمة الروح القدس، لأنها تخضع بفرح للنعمة الهادئة، والغير موصوفة، التي تظلل عليها، طبقا لكلمات المُزمر: «نفسي تكون مطيعة للرب» مز ٦٢ :٥ س}. وكنتيجة لذلك، فلا توجد مشكلة مهما عظمت، يمكن أن تثار بواسطة الشياطين، فالنفس تبقى حرة من الغضب، ومملوءة من أعظم فرح.
📖 لا يستطيع إنسان أن يدخل، أو يبقى في مثل هذه الحالة، إلا إذا حَلى

نفسه بمخافة الله باستمرار، لأن مخافة الرب يسوع، تمنح درجة من النقاوة، لهؤلاء الذين يتبعون الطريق الروحي: "مخافة الله نقية وتبقى الى الأبد" {مز ١٩: ٩ س}.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٥٧

📖 **١٤ـ** مكتوب: «أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب» {لو ٢: ١٠}، ليس فقط لبعض الناس. وأيضاً مكتوب: "لتسجد لك كل الأرض، وترنم لك" {مز ٤٦٦ س} ليس فقط جزء من الأرض.

📖 هذا الترنيم هو تعبير عن الفرح، وليس الحزن.

📖 وحيث أن الأمر هكذا، فدعونا لا نيأس، بل نعبر هذه الحياة الحاضرة واعين بأفراحها، إلا إنه يجب أن نمزج سعادتنا بمخافة الله، متذكرين الكلمات "اهتفوا برعدة» {ق.م. مز ٢: ١١}.

📖 مريم المجدلية، والنساء اللواتي معها، ركضن من عند قبر المسيح بخوف، وفرح عظيم معاً {ق.م. مت ٢٨: ٨}.

📖 ولعلنا نحن أيضاً سوف نأتي يوماً ما من عند قبرنا الروحي، بمخافة وفرح. سوف أندهش إذا كنا نفعل ذلك بدون مخافة، لأنه لا يوجد إنسان بدون خطيئة، ولا حتى موسى، ولا الرسول بطرس. ولكن عند ساعة انتقال مثل هؤلاء الناس من هذه الحياة، يثبت حب الله منتصراً، ويطرح الخوف خارجاً {ق.م. ١يو ١٤:١٨}.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٢٩٢ ـ ٢٩٣

{٩}
كتاب فردوس الآباء

📖 **قال القديس أنبا يعقوب:**

📖 كما أن المصباح ينير البيت المظلم؛ هكذا خوف الله عندما يملأ قلب الإنسان فهو يضيئه، ويعلّمه جميع الوصايا.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب يعقوب ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٢٠

📖 **سأل أخٌ أنبا بامو قائلاً:** لماذا تعاند النفس ولا تريد أن تخاف الله؟

📖 فأجابه: إنّ النفس تريد المخافة بالتأكيد، ولكن وقتها الآن لم يكمل بعد، لأنّ مخافة الله هي الكمال.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٣٢ ـ ٤٣٣

📖 **قال أنبا أثناسيوس:**

📖 مَنْ يعاتبك ويوبِّخك على زلاّتك أحبّه مثل نفسك واتخذه لك صديقًا.

📖 **وقال أيضًا أنبا أثناسيوس:**

📖 مَنْ يشتم الذي يعلِّمه عن خلاصه فهو يشتم رجاء الله مخلِّصه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٩٦

📖 **كان أبّا إيساك يسكن مع أبّا أبرآم:** وذات يومٍ جاء أبّا أبرآم إلى الأب إسحق ووجده يبكي. فسأله: لماذا تبكي؟

📖 فأجابه الشيخ: لماذا لا نبكي؟ لأنه أين علينا أن نذهب؟

📖 لقد رقد آباؤنا، وعملنا اليدوي لا يكفي لندفع أجرة السفر بالقارب لنذهب لزيارة الشيوخ، ولذلك فها نحن يتامى، لذلك أنا أبكي!

القديس إسحق قس القلالي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٥١

📖 **زار بعض الإخوة ومعهم علمانيون الأب "فيليكس:**

📖 وتوسلوا إليه أن يقول لهم كلمة، ولكن الشيخ ظلّ صامتًا.

📖 ولما ألحّوا عليه لمدة طويلة قال لهم:" أتُريدون أن تسمعوا كلمة“؟ فقالوا: نعم أيها الأب.

📖 فقال لهم: لا يوجد كلام بعد في هذه الأيام، لأنه عندما كان الإخوة يسألون مشورة الشيوخ ويعملون بما يُقال لهم كان الله يُلهِم الآباء بما يقولون، أما الآن فلأنهم يسألون ولا يفعلون بما يسمعونه فقد سحب الله نعمة الكلام من الشيوخ ولا يجدون شيئًا يقولونه لأنّ ليس مَنْ

يعمل، لأنّ المرتل يقول: «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل مِنْ فاهمٍ طالب الله»! {مز ١٤: ٢}.

📖 فلما سمع الإخوة ذلك تنهّدوا وقالوا:" صلِّ من أجلنا يا أبانا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٣٠٠

📖 **تنبّأ أنبا أنطونيوس:** أنّ أبّا أمونيوس سينمو في مخافة الله، فقد قاده إلى خارج القلاية وأراه حجرًا وقال له:" اِضرب هذا الحجر"، ففعل ذلك. فسأله أنبا أنطونيوس:" هل قال الحجر شيئًا؟ فأجاب:" لا".

📖 فقال له أنبا أنطونيوس: وأنت أيضًا ستقدر أن تفعل هكذا. وهذا هو ما حدث، فقد نما أبّا أمونيوس إلى درجة أنّ صلاحه صار عظيمًا، ولم يكن يعي أي شرٍّ.

📖 ولما صار أسقفًا أحضروا له بنتًا حُبلى وقالوا له: أُنظر ماذا فعلَتْ هذه التعيسة الشقية وأعْطِها قانون توبة.

📖 ولكنه رسم علامة الصليب على رحم البنت وأمر أن تُعطَى لها {من مخصّصات الفقراء} ستة أزواج من قطع كتان ناعمة قائلاً: هذا خوفًا من أنها عندما تلد ربما تموت هي أو الطفل، ولا يوجد حينئذٍ شيء للكفن. ولكنّ الذين أدانوها تعجّبوا قائلين: لماذا فعلتَ ذلك؟ وقِّع عليها عقابًا! ولكنه قال لهم: أُنظروا يا إخوة، إنها قاربت على الموت فماذا أفعل أنا؟ وحينئذٍ أطلقها، ولم يجرؤ أحدٌ أن يتهم، أو يدين أحدًا أمامه بعد ذلك، لأنه كان ممتلئًا حبًّا وصلاحًا لانهائيًا نحو كل بني البشر!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥٤

📖 **قال أبّا آمون:** إنه رأى شابًّا يضحك {بصوتٍ عالٍ}، فقال له: لا تضحك هكذا أيها الأخ لأنك بذلك تُبعد خوف الله من روحك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٩٥

📖 **قال أبّا بيمين:** إنّ أنبا أنطونيوس كان دائمًا يقول عن أنبا بامو: بمخافته لله جعل روح الله يسكن فيه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٤



📖 **رد أنبا شيشوي على الشيوخ الثلاثة:**

📖 جاء ثلاثة شيوخ يومًا ما إلى أنبا شيشوي لأنهم سمعوا أنه رجلٌ عظيم. فقال له الأول: أيها الأب، كيف أهرب من نهر النار؟ فلم يُجبه الأب شيشوي بكلمة.

📖 ثم قال له الشيخ الثاني: كيف أهرب من صرير الأسنان والدود الذي لا يموت؟ فلم يُجبه بأي كلمة.

📖 ثم قال له الثالث: أيها الأب، ماذا أفعل لأنّ تذكُّر الظلمة الخارجية يُرعبني؟

📖 فأجاب أنبا شيشوي وقال لهم: أنا لا أفكِّر في أي شيءٍ من هذه الأمور، ولكنني أومن أن الله رحيم، وأنه سيُظهِر لي رحمته.

📖 فخرج الشيوخ حينئذٍ محزونين بسبب هذه الإجابة التي قالها لهم أنبا شيشوي، ولكن لأنه أراد ألاّ يودعهم وهم متضايقون أرجعهم إليه وقال لهم: مباركون أنتم يا إخوتي لأنني أغير منكم.

📖 فقالوا له: في أي شيء تغير منا؟

📖 فقال: تكلَّم واحدٌ منكم عن نهر النار.

📖 والثاني عن صرير الأسنان والدود الذي لا يموت.

📖 والثالث عن الظلمة الخارجية.

📖 وطالما أنّ تذكُّر هذه الأمور يسيطر على أفكاركم، فيستحيل عليكم أن تخطئوا، فماذا أفعل أنا ذو القلب العنيد؟ لأنّ قساوة قلبي لا تسمح لي حتى أن أُدرِك أنه يوجد عقابٌ للبشر، ولذلك أُخطئ كل ساعة.

📖 فلما سمع الشيوخ هذا الكلام اعتذروا له وقالوا: حقًا إنه كما سمعنا هكذا رأينا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٤٣



📖 **سأل إخوة القديس فيلوكسينوس عن معنى القول السابق:**

📖 فأجاب الشيخ: كان أنبا شيشوي التبايسي الذي سكن في مغارة أنبا

أنطونيوس رجلاً عظيمًا كاملا. حتى إنّ الشيوخ سألوه مرةً: أما وصلتَ إلى درجة أنبا أنطونيوس يا أبانا؟

📖 وكان أنبا بيمين إذا اجتمع عنده الشيوخ وذكروا أنبا شيشوي يقول لهم: ' أُتركوا أنبا شيشوي وحده، فإنّ درجته تفوق الوصف، لأنه وصل إلى درجةٍ عاليةٍ من الكمال.

📖 وكان يأتي إليه شيوخ عظماء باعتباره رجلاً كاملاً، فكان يكلمهم باتضاع باعتباره إنسانًا ناقصًا وجاهلاً، لأنهم كانوا يسألونه عن التدبير والمعرفة.

📖 ولما جاء إليه هؤلاء الشيوخ الثلاثة أخبروه عما في قلوبهم من ذكر جهنم، وكانوا ينتظرون منه إجابةً تتفق مع درجته كما سمعوا عنه.

📖 فلما قال لهم إنه لا يفكِّر في هذه الأمور المؤلمة، بل إنه يؤمن أن الله رحومٌ يغفر ذنوبه، شكُّوا.

📖 ولكنه لما رأى أنهم حزنوا قال: إنني أغير منكم وأفرح بفضيلتكم، فحيث إنّ ذكر هذا الأمر موجودٌ في قلوبكم فافرحوا برجائكم لأنكم كاملون. وهنا فهم الشيوخ أنّ كلامه الأول هو بسبب كماله.

📖 وكلامه الأخير كان بسبب اتضاعه.

📖 فأجابوا بسرور: بالحقيقة إنه كما سمعنا عن اتضاعك وعلو معرفتك وكمال درجتك هكذا رأينا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٣ - ٤٣٤

📖 **قال أنبا بيمين: إنّ أنبا شيشوي قال:** يوجد نوع من الخجل يحتوي على نقص في المخافة يستحق الملامة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥١

📖 **قيل إنّ أنبا يؤنس كان مزيَّنًا بكل الفضائل:**

📖 وإنه كثيرًا ما كان يتذكر ثلاثة أمور:

📖 مخافة وقت الخروج من الجسد. ومخافة لقاء الله.

ومخافة يوم الدينونة.

فعندما يتذكرها كان ينطلق إلى داخل البرية، وكان أخوه بالجسد - وهو الأكبر منه، والذي ترهّب بعده - يخرج باحثًا عنه، وإذا وجده

كان يقول له: لماذا يا أخي تتعب نفسك هكذا كثيرًا؟

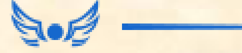
أما تحققت أنك إذا أقمتَ في القلاية تجد الله؟

أجابه: نعم، أومن أنّ الله في كل موضع، لكنني أريد أن أتعب كثيرًا لكي ينظر الله إلى تعبي ويجعلني بغير خوفٍ، أو خطر في يوم الدينونة، وبغير قلق، أو اضطرابٍ من جهة الخطية، وأستحق أيضًا أن أُعاين مجد الله وقديسيه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٩

قيل إنه قد استراح روح الله على أنبا يوحنا، بسبب المخافة التي بها تمسّك بالله، لأن مخافة الله هي التي تعلِّم الإنسان كل الأعمال الصالحة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٣٦



سأل مدبِّر {قمص} أحد الأديرة الأب بيمين: كيف أقتني مخافة الله؟

فقال له القديس: كيف يمكننا أن نقتني مخافة الله، بينما بطوننا مليئة بالجبن، والأطعمة المختلفة؟!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٦٦



مخافة الله

كان أنبا بيمين يقول:

مخافة الله تعلِّم الإنسان كل الفضائل الروحانية.

وقال أيضًا أنبا بيمين: مخافة الله هي البداية، والنهاية في نفس الوقت. إنه في الحقيقة مكتوبٌ: «رأس الحكمة مخافة الرب» {مز ١١١: ١٠}. كما أن الله قال لإبراهيم عندما أعدَّ ابنه للذبح: «الآن

علمتُ أنك خائف الله» {تك٢٢: ١٢}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢٢



وكان أنبا بيمن يقول:

يستحيل على مَنْ يؤمن بحق، ويجاهد بمخافة الله، أن يسقط في نجاسة الأوجاع، وفي الأخطاء، التي من الشياطين.

وقال أيضًا أنبا بيمين: هذه الثلاثة أمور هي معينة للإنسان أكثر من غيرها: مخافة الرب، والصلاة، وعمل الخير للقريب".

وقال أيضًا أنبا بيمين: إن الحجرين اللذين وُضعا تحت ذراعي موسى النبي حتى انتصر يشوع على عماليق وأبادهم {أُنظر خر١٧: ١٠-١٣}. هما مخافة الرب، واتضاع الروح.

أُهرب من الخطية، ولا تخضع لها، فهذه هي مخافة الرب.

واحمل جميع خطاياك، فهذا هو اِتضاع الروح.

عندما سرق عخان بن كرمي سبيكةً ذهبيةً ورداءً شنعاريًا في أريحا {يش٧}، ثم حارب إسرائيلُ الفلسطينيين وهُزموا منهم، حزن يشوع وبكى بالدموع أمام الرب قائلاً: «أسألك يا سيد، ماذا أقول بعدما حوَّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه؟ ... فقال الرب ليشوع: قم لماذا أنت ساقط على وجهك؟ ... في وسطك حرام يا إسرائيل فلا تتمكن من الثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم».

وبعد أن نزع الإسرائيليون من وسطهم المحرّمات سلّم الرب أعداءهم لأيديهم.

ونحن أيضًا فلنطرح الآن المحرّمات من وسطنا، التي هي: الأفكار الرديئة، التي لا زالت رابضة فينا، وتريدنا أن نخضع لها، ونتمم مشيئتها، وبذلك فإنّ الرب لا يسكن فينا، ولهذا ينتصر علينا أعداؤنا.

أما إذا طرحناها عنا، فسنغلب ونُبيد أعداءنا، لأن الله سيكون معنا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢٢

سأل أخٌ أنبا بيمين: ماذا تعني كلمات النبي القائلة: «يفرح قلبي بالذين يخافون اسمك» {مز٨٦: ١١ حسب النص}؟

فأجابه الشيخ: لقد نطق الروح القدس بهذه الكلمة للإنسان حتى الموت، وحتى يومنا هذا أيضًا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢٢



سأل أحد الآباء الأب بيمين:

مَنْ هو الذي يقول: «شريكٌ أنا لكل الذين يخافونك» {مز١١٩: ٦٣حسب الأجبية}؟ فقال الشيخ: إنه الروح القدس هو الذي يقول ذلك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢٣



سأل أخٌ أنبا بيمين:

عن سبب أن النفس تتقسّى ولا تريد أن تخاف الله

فأجاب الشيخ: في الحقيقة إنّ النفس تريد أن تخاف الله ولكن الوقت لم يَحِنْ بعد، لأن مخافة الله هي الكمال العظيم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢٣



قال أنبا إشعياء: ينبغي أن يقتني الراهب مخافة الله.

فإن كان يميل إلى الخطية، ويستأنس بها، فليعلم أنه ليست فيه مخافة الله. وما دامت ليست فيه مخافة الله، فهو بعيدٌ من رحمة الله.

وله قولٌ آخر يشبهه هو:

مخافة التلاقي مع الله، يجب أن تكون هي تنفُّس مَنْ يعيش في السكون، لأنه بقدر ما تُغوي الخطية قلبه، لا تكون فيه مخافة الله، ويبقى بعيدًا عن الرحمة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٩٤



قال أبّا إيليا: إنني أخاف من ثلاثة أمور: وقت خروج نفسي من

جسدي. وعندما أقف أمام الله. وعندما يصدر الحكم عليَّ.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧١٣

📖 **قال الأب إقليمس:**
📖 من لا يجد في نفسه مخافة الله فليعلم أن نفسه ميتة.
كتاب فردوس الآباء ـ الأب إقليمس ـ الجزء الثالث ٢٤٢

📖 **سأل أخٌ الأب أورانيوس:** كيف يأتي خوف الله إلى النفس؟
📖 فقال له: إن اقتنى إنسان التواضع، وعدم القنية، وألاّ يدين أحدًا يأتي إليه خوف الله.

📖 **وقال أيضًا:** يجب أن تجعل لك تواضعًا، وفزعًا {مخافةً}، وكثرة نوح، وقلة طعام دائمًا.
كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب أورانيوس ـ الجزء الثالث ٢٤٣

📖 **قال شيخ لتلميذه:**
📖 ويحٌ لنا يا بُنيَّ، فإننا لا نخاف الله، ولا حتى مثل كلب.
📖 فقال له تلميذه: لا تقُل ذلك يا أبي، وإلاّ فإنك تجدِّف على الله.
📖 فقال له الشيخ: أَأجدِّف؟ أقول لك إنني ربما ذهبتُ بالليل إلى موضع لأسرق، فإذا سمعتُ صوت الكلاب أرجع في الحال فزعًا منها، فالخطأ الذي لم يردني عنه خوف الله، ردّني عنه الخوف من الكلاب**!**

📖 **فسّر أحد الشيوخ قول الله:** «على خطيتين وثلاث خطايا أصبر، أما أربعة فلا أحتمل» {أُنظر عا١: ٩إلخ حسب النص}،
📖 فالأولى: أن يفكر الإنسان في الشر.
📖 والثانية: أن يخضع للفكر.
📖 والثالثة أن ينطق بلسانه.
📖 والرابعة أن يتمم الفعل، فعلى هذه ينتقم الله.

🕮 **سأل أخٌ شيخًا قائلاً:** يا أبي، كيف يأتي الإنسان إلى الاِتضاع؟
🕮 فأجابه الشيخ: بأن تكون فيه مخافة الله.
🕮 فسأله الأخ: وكيف تأتي مخافة الله؟
🕮 فقال الشيخ: بأن يبتعد الإنسان عن كل الناس، ويبذل جسده بالتعب بكل قوته، ويذكر خروجه من الجسد، ودينونة الله له.

🕮 **من أقوال أحد الشيوخ:**
🕮 اعلم أن كل شيء تفعله فإن الله ينظر إليك دائمًا، لكيما تكون مخافته فيك، لكي تصنع مسرّته.
🕮 أُضبط لسانك، لئلاّ تقول كلامًا يُغضب الله.
🕮 أُضبط عينيك، لئلاّ تتطلّع إلى الأرضيات، وتصير غريبًا عن السماويات. لتكن الكنيسة لك شبه السماء، وانظر لئلاّ تفتكر في الأرضيات، وأنت قائمٌ فيها.
🕮 تحفّظ في صلاتك بمخافة الله، لئلاّ تُغضبه عوضًا عن أن تُرضيه، لئلاّ تحتاج صلواتك إلى صلوات.
🕮 احذر من الضحك، لأنه يجعل الحواس تنحلّ، ويُبطل كل فضيلة.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٧٦ - ٤٧٧

{١٠}
القديس أنبا مكاريوس
الرسالة الرابعة للقديس مكاريوس المكتَشَفة حديثًا

🕮 **على مخافة الله:**
🕮 ليس شيءٌ أعلى من مخافة الله، لأنّ «مخافة الرب أعلى من كل شيء» {سيراخ٢٥: ١٤}. وبمخافة الرب يبتعد كل واحدٍ عن الشر.
🕮 أطلب إليكم أن نقتنيها، ونتحوّل عن كل ما هو غير مرضيٍّ لله.

🕮 أيّ شيءٍ لا يُرضيه فلنحذر من أن نفعله بأي حالٍ، وكل ما نعمله فلنعمله متفكِّرين أنه يرى الكل، فليس شيء في الخليقة يخفى عن عينيه. إذا «كل ما عملتم بقول أو فعل» {كو٣: ١٧} أو بالفكر، اِفحص إن كان هذا الأمر مرضيًا لله، عالمًا أنه يراه، وبعدئذٍ افعله.

🕮 ونحن نعلم أننا نكون مرضيين عنده، حين نحفظ الاستقامة التي خلقنا عليها، وأننا نُحزنه عندما نُفسِد ما خلقه هو نفسه.

🕮 فمع أنّ النفس قد خُلِقت على صورة الله، إلاّ أننا أفسدناها، وفي حين أنها تستطيع أن ترى الله، وتتكلم بحرِّيةٍ مع سيدها، فقد جعلناها تضلّ {بعيدًا عنه}، حتى أنها لم تثبت بعد في خدمة الله، بل في خدمة شهواتنا. إنه حقًا لأمرٌ مرعبٌ أن نكون في خدمة الشهوات.

🕮 وقد قال أحد الحكماء: "بقدر ما توجد شهوات للنفس بقدر ما يكون لها {للنفس} من أسياد".

🕮 وأبّا نستريون عندما مضى إلى المجمع الكبير قال: إذا تعوّق أحدٌ في الأوجاع فهو عبدٌ للوجع، وليس لله.

🕮 أطلب إليكم أن تجاهدوا لكي تقتنوا عدم الأوجاع.

🕮 الله يتوخّى منكم غيرة الرهبان، ويقول لكم بصوت الرسول: «ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس» {في٤: ٥}.

🕮 اِغصبوا أنفسكم حتى يفرح الله بكم، لأنكم لا تعملون شيئًا غير لائقٍ. اثبتوا راسخين في مخافة الله، واحفظوا نفوسكم بلا لوم.

🕮 اِحرصوا ألاّ تؤخذ أرجلكم في إحدى فخاخ العدو المنصوبة {قدّامكم}، فإنّ العدو يطرح شباكه لكي يصطاد النفوس البريئة، إذا وجدها مستسلمةً للنعاس. أمّا أنتم «فاصحوا واسهروا» {١بط٥: ٨} بأعين النفس النقية، وأنتم ترتلون قول المزمور: «يسقط الخطاة في شبكته وأكون أنا وحدي حتى يجوز الإثم» {مز١٤٠: ١٠}.

🕮 وأضف أيضًا هذا القول: «بمخافتك، يا رب، حبلنا وتمخّضنا

وولدنا روح خلاصك على الأرض» {إش٢٦: ١٧}.

🕮 وأذكِّركم أيضًا بما كتبه أنبا إبيفانيوس الأسقف: يجب على المتبتلين والرهبان ألاّ يتكلّموا مع النساء. وبالمثل كذلك، ينبغي على العذراء ألاّ تتكلم مع رجل ولا أن تراه.

🕮 تفهّموا جيدًا ما أقوله، و«ليعطكم الرب فهمًا في كل شيء» {٢تي٢: ٧}. اِفحصوا ما تفعلونه، هل هو مرضيٌّ لله؟ هل يبني السامع، أو المشاهد؟

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٦٩ ـ ٣٧٠



🕮 قيل عن أنبا مقار:

🕮 إنّ وجهه وجسمه النحيل كانا يكفيان لإظهار شدّة تعفُّفه ونسكه، مع أن الأصوام لم تكن هي السبب الوحيد لنحافة جسده، بل هذا كان أيضًا نتيجةً لمخافة الله التي امتلأت بها نفسه، فأضمرَتْ بل وأحرقت - بنوعٍ ما - كل جسده.



🕮 قال القديس مكاريوس:

🕮 كما أن النار تنشِّف رطوبة الخشب وتحرقه هكذا مخافة الله إذا سكنت في الإنسان تنشِّف لحمه وتجفِّف عظامه.

🕮 قال بعض الآباء للقديس مكاريوس: هوذا جسدك قد يبس من قلة الأكل والصمت". فأجابهم:" حسنًا، فإنه مكتوبٌ: «بليت عظامي من زفيري اليوم كله» {مز٣٢: ٣}، فإن الشجرة إذا قبلت قوة النار في طبيعتها فإنها تجفّ ثم تشتعل، وهكذا إذا قبل الإنسان خوف الله فإنه يتنقَّى إذ تجفّ الشهوات من طبيعة الجسد وحينئذ يشتعل بحب الله.

🕮 وقال أيضًا:

🕮 ليس شيء يعلو على مخافة الله لأنها تسود على كل شيء، وبخوف الله يحيد كل واحدٍ عن كل الشرور، فلنقتن لنا هذا الخوف ولنحِدْ عن كل ما لا يريده الله، ونجرِّب كل ما يرضيه ونحفظه ولا نفعل شيئًا

يُحزنه، ونعلم أن كلَّ ما نفعله ينظر هو إليه ولا تخفى عليه خافيةً.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٦٢



وقال أنبا مكاريوس:

"ليس شيء يعلو على خوف الله. لأنه يسود على كل شيء.

فبخوف الله يحيد كل إنسان عن كل الشرور، فلنقتن لنا هذا، ولنبتعد عن كل ما لا يريده الله. ولنصنع كل ما يرضيه ونحفظه، ولا نصنع شيئاً يغضبه، ولنعلم إن كل ما نعلمه عريان ومكشوف لديه، ولا نخفى عليه خافية".



وقال أيضاً: لا تطاوع مشورة الشياطين الأنجاس، إذا حدثوا بخداع قائلين: "إن الله لا يؤاخذك بخصوص هذا الآمر اليسير، أو هذه الوصية الصغيرة، إذا توانيت فيها"، بل أذكر إن كل معصية كبيرة أم صغيرة فإنها تغضب الله.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٤



{١١}

القديس أوغسطينوس

رأس الحكمة مخافة الرب

عن الحكمة كلامنا؛ لا عنَ حكمة هذا العالم التي هي جهالة عند الله؛ بل عما هي، حقاً بنظرة حكمة.

الله هو كمال الحكمة؛ وحكمة الإنسان عبادة الله.

وتناقش الناسُ في الحكمة قالوا:

إنها علم الأمور البشرية، والإلهية، بيد أن الكثيرين لم يسعَوا إليها ألا كسباً لمديح الناس لهم، وأرادوها في حياتهم علماً؛ لا خُلْقاً تأمر به الحكمة؛ فنالوا مجداً بشرياً زائلاً، وعجزوا عن البلوغ إلى نور الله.

📖 وما طلبوا الحكمة؛ مع إنهم تظاهروا بالبحث عنها؛ ولو بحثوا عنها، حقاً لعاشوا وفقاً لمبادئها، لكنهم شأوا التبجح بأقوالها، فكانوا كلما ازدادوا بها تبجّحاً، كلما ازدادوا بعداً.

📖 أما الكتاب المقدس فإنه يعلّمهم، أنهم لن ينالوا مبتغاهم ألا إذا رَعَوْا ما كانوا يهملون "يا بني إن رغبت في الحكمة، فاحفظ البر، فيهبها لك الرب" {يشوع بن سيراخ١:٣٣}. ومن ذا الذي يحفظ البر، إن لم يخف الرب القائل في موضع أخر: "من لا يتقي الله لا يدرك البر"؟

📖 وبالتالي فإن كان الرب لا يهبُ الحكمة سوي لمن يحفظ البر، فمن لا يتقي الرب لا يتبرر، ثم يضيف: ""رأس الحكمة مخافة الرب".

📖 وحين يتكلم إشعياء النبي عن مواهب الروح السبع، يبدأ بالحكمة، وينتهي بمخافة الله، منحدراً إلينا ليعلّمنا كيف نصعد إليه.

📖 بدأ حيث يجلب عليك أن تصل، ثم وصل حيث يجب أن تبدأ، قائلاً: "ويستقر عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح العلم وتقوي الرب" {أشعياء١١:٢-٣}.

📖 وكما أن النبي انحدر من الحكمة إلى التقوى معلّماً بقوة، عليك أن تصعد تدريجياً، وبدون استكبار من التقوى إلى الحكمة.

📖 المتواضع يتقي الله، وقلبه ينسحق بدموع التوبة والاعتراف.

📖 لا تخف البقاء في هذا القعر، لأن الله رتَّب، في القلب المنسحق، المتواضع، الذي يرضي عنه، مراقيَ إليه. وانحدر إشعياء على سلَّم العلم، من الحكمة إلى تقوي الله، ليحثك على القيام بأعمالك.

📖 لقد انحدر من مقر السلام الأبدي، إلى وادي الحزن الزمني، كيلا تبقي حزيناً، باكياً، متنهداً في توبتك، بل لتصعد من ذلك الوادي إلى الجبل الروحي، إلى أورشليم، المدينة المقدسة الأبدية، وتفرح فرحاً أبدياً. وحين نصحك بالتزام الحكمة نوراً للعقل، أضاف العقل، رداً على سائليه:



📖 {١} بأن طريق الحكمة العقلُ.
📖 {٢} وطريق العقل المشورة.
📖 {٣} وطريق المشورة القوة.
📖 {٤} وطريق القوة المعرفة.
📖 {٥} وطريق المعرفة تقوي الله.
📖 {٦} وطريق تقوي الله مخافة الرب. من وادي الدموع إلى جبل السلام، فأجعل التواضع والتقوى رأس حكمتك.

عواطف وصلوات

📖 اللهم، فيَّ أري البداية، فلمَ أقنط من النهاية؟
📖 وفيّ الخوف، إنما مخافتك رأس الحكمة، لقد بدأت أخاف، فعليّ أن أصلحَ نفسي، واحذر أعدائي، أي خطاياي، وابدأ حياةً باطنية، وأميت أعضائي على هذه الأرض.
📖 مخافتك تجرح النفس، كما يخرج مبضعُ الطبيب جسم المريض لينزع منه ما فسد فيه، فيبدوا مثخناً جراحاً، ويفوق ألمُ جرح يُداوي، ألمَ جرح مهُمَل.
📖 ويعرف الإنسان دواءه، فيحزن حزناً يفوق حزنه على ألم يتلوه شفاء. املأ قلبي من مخافتك. ووجهي إلى محبتك.
📖 وأجعله ينسى أثر جرح مبغضك، لأنك طبيب لا يُخلّف جرحه أثراً. فلَيكن الخوف فيَّ، قبل أن تنفي المحبة الكاملة الخوف عني.

📖 إني لأؤمن وأدرك أني سائر بعيداً عنك، في جسمي هذا الفاسد الذي يثقل عليَّ. بقدرْ ما أدنوا من الوطن الذي أصبوا إليه، يضعف الخوف فيَّ، خوفُ المسافرين قوي، وخوف القريبين ضعيف.
📖 والذين بلغوا غايتهم لا يخافون، إني أخاف ممن يقتلون الجسد، وبخاصة ممَّن يقتلون الجسد، وبخاصة ممَّن يمكنه أن يلقي النفس

والجسد في جهنم

الخوف نوعان

خوف سافل ـ وخوف نقي

🕮 أحدهما يخشى أن يفقد البر، والأخر يخشى العقاب.

🕮 **الخوف السافل:** هو خوفُ من يخشى الاحتراق مع الشيطان.

🕮 **والخوفُ النقي:** هو خوف من يخشى عدم مرضاة الله.

🕮 وأين العظمة في أن يخشى الإنسان العقاب؟ تلك حالُ العبد الخاطئ واللص الشرس، لا عظمة في أن يخشى الإنسان العقاب، إنما العظمةُ في أن يحبَّ البر.

🕮 وكم من يحبّ البرّ لا يخشى العقاب، بل يخشى فقدان البر.

🕮 **اللصّ:** يخشى العقاب إنما لا يخشى الإثم: إنه لا يسرق، حين لا يستطيع أن يسرق، مع أنه سارق.

🕮 **الذئب:** يسطو الذئب على حظيرة الخراف، ويحاول أن يدخل ويقتل ويفترس؛ وبما أن الرعاة يسهرون، والكلاب تنبح، فلا يستطيع أن يخطف، أو يقتل، إنما يخرج ذئباً كما جاء ذئباً. الأنة لم يستطع أن يسرق نعجةً نقول: جاء ذئباً، وعاد نعجة؟

🕮 لقد جاء ذئباً محتدماً غضباً.

🕮 وعاد ذئباً، مرتجفاً فزعاً، ومع ذلك فهو ذئب، غاضباً كان، أم خائفاً لا خطف فريسة، ولا تخلّي عن خبثه.

🕮 إن كانت تلك هي حالك، فإنك تفكر بألا يعذبك البر.

🕮 **أنت واللص:** الفرق بين خوفك، وخوف اللص، هو أن اللص يخشى قوانين البشر، فيسرقَ أملاً في أن يخدعها؛ وأنت تخشى شرائع

وعقاب من لا يسعك أن تخدعه.

🕮 **سؤال:** هب إنك استطعت أن تَغُشَّ، ألا تغش؟ المحبة لا تنزع منك الشهوة، إنما الخوف وحده يكبتها، إن من قيَّده الخوف يظل ذئباً.
🕮 تحوَّلْ أنت إلى نعجة - ذاك ما صنعة الرب ببر منه لا منك.
🕮 وطال ما إن لك برك، فاخشَ العقاب، ولا تحبّ البر.
🕮 إني أطرح عليك سؤلاً: تفحَّص سؤالي المدويّ؛ وأجعل لك من نفسك سؤالاً صامتاً.
🕮 لك أقول: إن لم يرَك الله حين تعمل، فهل تعمل إذا لم يكن، يومَ الدين، من يقنعك بإنك عملت شراً؟ تأملَّ نفسك بنفسك إذ لا يسعك أن تجيب على كل ما أقول، تأملَّ نفسك، أتفعل؟

🕮 إن فعلتَ، كان ذلك خوفاً من العقاب، وليس حباً بالبر، ولم تكن على شيء من المحبة، لأنك تخاف كعب.
🕮 إنه الخوف من الشر، وليس الحب للخير.
🕮 وبرغم ذلك؛ يجب عليك أن تخاف خوفاً يؤدي بك إلى المحبة.
🕮 إن خوفك هذا يجعلك تخاف من جهنم، ويمنعك عن الخطيئة، ويغمرك من كل جانب، ولا يدع فكرك الباطني الحر يريد الخطيئة.
🕮 وبالتالي، فالخوف هو كالحارس، والمعلم في السنَّة، التي كان حرفها يهده قبل أن تنجده النعمة.

🕮 فليحفظك هذا الخوف من السوء؛ ولتدخل المحبة قلبك؛ إذ بقدر ما تكون فيه، بقدر ذلك يخرج منه الخوف. وطال ما إن الخوف يحفظك من السوء، فالمحبة تستأصل ما فيك من رغبة في الإثم؛ ولو استطعت أن تعمل دون أن يطول العقاب.
🕮 عانقْ المحبة وأدخل فيها، اقبلهْا تفادياً للخطأ؛ كفَّ عن الخطيئة، واقبل المحبة، واحَي حياة صالحة. ومتى دخلتَ في المحبة بدأ

الخوف يخرج؛ وكلما ازدادت ولوجاً في المحبة، ازداد الخوف تراجعاً، ومتى دخلت بكليتك، تلاشى الخوف: "لأن كمال المحبة يطرد الخوف خارجاً" يوحنا ١يو٤:١٨.

📖 للمحبة خوف نقي خاص، بها يثبت إلى جيل الأجيال.

📖 الرجل الصالح ولو استطاع أن يحفظ قول الله، لما أحزن عيني أبيه القائل له: "أراك حين تخطأ فلن أعاقبك، إنما لست أرضي بك".

📖 والرجل الصالح يخشى أن يغيظ محبوبة بمعزل عن صرامة القاضي، لأنه لو أحب الأب حقاً كما يحبه الأب، لاعترف به رباً، ولما عصا له أمراً.

📖 هناك أناس يخشون أن يعلموا شراً، عن ضعف جسدي، أو نفسي، وليس حباً بالخير، بل خوفاً من أن يدينهم الناس؛ فيكفون عن شر الأعمال دون عاطل الأفكار. إذا فكرت بأمثالها، وإن لم تأت شراً ضد واحد، تسيء كثيراً إلى نفسك، وبإثمك هذا تهلك نفسك.

📖 أنت لا تؤذي الناس لأنك جبان لكن الله الذي يري خطيئتك يعاقبك على أفكارك. إن من لا يستطيع اللحمْ إن يحجب عنه إرادتنا، يري ما تريد، وبالتالي إذا كان قلبك لا يخشى سوى العقاب، ثم سنحت لك الفرصة لارتكاب الخطيئة، فلا تصير إذ ذاك خاطئاً، بل يماط اللثام عمَّا فيك من خطأ، لتدرك أن ما خفي منك موجود، ولا لتعرف أنّ ما هو طبيعي قد انكشف.

📖 **الإرادة الأثيمة:** الإرادة الأثيمة تحيا في العمل، الذي لا يرجى عليه عقاب؛ أما حين تتأكد بأن العقاب ملازم للخطأ، فهي تحيي في الخفاء، وتود لو يسمح لها بأن تعمل على هواها.

📖 وتكتئب لأنها لا تتسامح مع نفسها بما يحرمه الله، وهي لا تتمتع روحياً بما له من خير؛ بل تخشى جسدياً الشر الذي يهددها به.

📖 وإن كنت تخشى الله بسبب ما ينتظرك من عقاب، فلست تحب من تخشاه هكذا، وعبثاً تدَّعي التغلب على الخطيئة، إن كنت تكف عنها خوفاً من العقاب.
📖 إن خفت من جهنم فلست تكره الخطيئة، بل الاحتراق في جهنم.
📖 أما إن كرهت الخطيئة، كرهت معها جهنم.
📖 أحبّ الله الصالح، واخش عدله.

📖 إن أحببت خفت من أن تغيظ المحب، والمحبوب، وأين تجد خوفاً نقياً يفوق ما فيك، يا من لا تفكر بأمور الدنيا بل بما هو للرب وبما يرضيه؟ إن لم يكن فيك حبّ، فاحذر الهلاك؛ أما إن كنت تحب، فاخشَ أن تغيظ بحبك، بالمحبة لا بالخوف، تصير ابناً لا عبداً.
📖 إن ثابرت على عمل الخير خوفاً من الهلاك، فلست من أبناء الله، حتى ما تخشى العقاب؟
📖 الخوف عبد؛ والمحبة حرة طليقة، والخوف هو عبد للمحبة.
📖 لا تدع الشيطان يسيطر على قلبك، برغم أن الخوف سبّاق في الدخول إليه، ليحفظ بمركز للمحبة سيدته، التي سوف تدخل.
📖 أعمل خوفاً من العقاب، إن تعسَّر عليك أن تعمل حباً بالبر، لأن السيدة سوف تأتي، وسوف ينسحب العبد، لأن المحبة الكاملة تطرد الخوف.

عواطف وصلوات

📖 رب، تحاشيت الشر، فصلُحت نفسي، وراحت تتوق إلى الخير، فنشأ فيّ الخوف النقي. أنا ما ابتعدت عن الشر خوفاً من جهنم وإبليسها؛ بل خوفاً من أن تبتعد أنت عني.
📖 ليس خوفي من إبليس وجهنم خوفاً نقياً، لأنه لم يصدر عن حب لك؛ بل عن خوف من العقاب. وحين خفت أن تتخلي عنى، عانقتك، وتمنيت أن أستمتع بك.

📖 نفسي تلطخت بالإثم، ولكنها تصبح جميلة إذا أحببتك. الخوف النقي يعيد إلى النفس جمالها ـ أنت يارب، دائم الجمال، لا قبح فيك، ولا تغيير. لقد أحبَبْتنا يا دائم الجمال، حين كنا قُبحاً وفساداً لقد أحببتنا. لا لتبتعد عنك كل قبيح؛ بل لكي تغيّره، وتجعل منه إنساناً جميلاً.

📖 وكيف أصبح جميلاً؟ متى أحببتك يا دائم الجمال.

📖 كلما تعاظم فيَّ حبك، عظُم جمالي، لأن محبتك جمال لنفسي.

📖 رب، أني لا أشبع من الحديث عن محبتك.

📖 وبقدر ما أنا تائق إليها، أرجو أن تنمو، وتثبت فيّ، وتطرد عنها الخوف ليستمر الخوفُ النقيّ إلى جيل الأجيال.

📖 إني أحتمل العالم، وضيقاته، وشكوكه، وتجاربه.

📖 رب، ساعدني كيلا أبتعد عن الطريق.

📖 واجعلني استمسك بك، عن محبة، فلا أترك أعضاء مسيحك، ولا أكفر بالإيمان، بل أتمجَّد بحضرتك.

📖 بإيمان اثبت فيك الآن. ثم أتمتع بك، وجهاً لوجه، وقد أخذت مواهب الروح القدس عربوناً على ذلك.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٣ ـ ٧

في التقوى

📖 **حكمة الإنسان تقواه:** هذا ما جاء في كتاب أيوب البار، حيث قالت الحكمة عينها للإنسان: "أن خشية الرب هي الحكمة" أيوب٢٨:٢٨.

📖 فضلاً عن أن التقوى عبادةُ الله ولا يُعبد الله ألا بالمحبة.

📖 وبالتالي، فالتقوى السامية الأصلية، مرتكزة على هذه الوصية الأولي القائلة: "أن تحب الربّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك" متى ٢٢:٣٧". ولهذا، فالتقوى هي أن تحب الله، ولا تُفاضُ في قلوبنا المحبةُ، ألا بواسطة الروح القدس الذي أعطيناه.

📖 وعليه، فإن التقوى، أو عبادة الله الحق، عبادة صحيحة مفيدة

للجميع، وهي التي تبعد عنّا متاعب الحياة، أو تخففها، وتؤدي بنا إلى الخلاص والحياة، حيث لا وجع، بل تمتعّ دائم بالخير الأبوي الأسمى. إني أحثك على أن تبلغ هذا الخير، ما اِستطعت إليه سبيلاً، وأن تحافظ عليه باستمرار، كما أشتهيه لنفسي.

📖 أقرع باب الحياة بقداسة حياتك، يفتحه لك إله الحياة.

📖 سل، وأطلب، وأقرع بقلبك، لأن الله يفتح للسائل بقلبه. وعلى القلب أن يكون ورعاً، ليسأل وفقاً لنظام، ويقرع حيث يجب أن يقرع، ويطلب ما هو نافع.

📖 تقوم التقوى على أن تحبَّ الله مجاناً، وعلى ألا تطلب خارجاً عنه المكافأة التي ترجوها، إذ لا أحد خيرٌ منه، وهل يسأل الله شيئاً ذا قيمة، مم لا يحترم الله؟

📖 أنه يعطي الأرض، أنت تفرح يا من تحب الأرض، فتصير أرضاً.

📖 إن كنت تفرح حين يعطي الأرض، فكم يكون فرحكُ عظيماً حين يعطيك ذاته صانع السماء والأرض؟

📖 أنت تبحث كيف ترضي الله؟ وماذا تقدم له؟ قدم له نفسك.

📖 وماذا يطلب منك الرب سوي ذاتك؟

📖 لقد خلقك أفضل مخلوقات الأرض كلها، وبحث عنك بعيداً عنك، لأنك كنت تائهاً، فأحتقر ما أنت الآن لتصير ما لست الآن.

📖 أصلحْ نفسك، وسبح الله في يسرك، وأشكْ نفسك في عسرك.

📖 يوم تأنفُ من فساد فيك، وتصلح نفسك بمساعدة خالقك، تستقيم وترعي التقوى والبر.

📖 إن خدمت الله حباً بالزمنيات، لم تكن نيتك مستقيمة.

📖 إنكَ تراقب من لا يعبدون الله، فتجدهم يملكون خيوراً تتوق إليها بطاعتك لله قائلاً في قلبك: وأي نفع لي من طاعة الله؟ وهل أملك ما

لذلك الذي يجدفّ عليه كل يوم؟
📖 أصلي فأجوع، ويجدفّ فيعيش في بحبوحة.
📖 إن وضعت همك في هذه الأمور، كنت ذلك الإنسان القديم، لو كنت الإنسان الجديد، لرجوت الميراث الجديد، لا القديم.
📖 إن رجوت الجديد دُستَ الأرض، واحتقرت مجد العظماء، ومتى احتقرت هذا كله تواضعت، لئلا تزلَّ إن ارتفعت.

📖 أرفع قلبك إلى العلى إلى جوار الرب، ولا تخالفه.
📖 المتكبرون يرفعون قلوبهم إلى فوق، ولكنهم يخالفون الله.
📖 إن أردت أن يكون قلبك فوق، فألزم الرب.
📖 وإن كان قلبك ملازماً للرب، فالرب يمسك به، لئلا يسقط على الأرض. أكرم الله، يكرمك الله.
📖 إن أنت أكرمت الله، فلست تصيّره أفضل مما هو.
📖 أنت تكرم الله عابداً إياه، لا حارثاً له، أما هو فيكرمك كما يحرث الحارث حقله، وبذلك يجعلك أفضل مما أنت، كالفلاح الذي يحرث الحقل، فيصيّره أفضل مما كان، ويطلب فيك الثمرة عينها، تكريماً له. إكرامه فيك، ولذلك لا ينفك ينزع، بكلمة، من قلبك بذور الشر، ويفتحه بالوعظ كما بالمحراث، ويزرع بذور المشورات الصالحة، منظراً التقوى ثمرة.

📖 وثمرتك هذه لا تكُثر غناك، بل تزيد سعادتك، ويلازمك هذا الشعور إن كنت حقاً تحب الله. وحين تقبل راضياً بالعناية التي أحاطك بها، تقدم له إكراماً، ولا تنكر فضل الحارث عليك، إنما تعطيه ثمرة بها يفرح. وإن أردت أن تكون سعيداً، فلا تموت في خيور أحبتها، وبين ملذات الأرض وشهواتها.
📖 فقد تكرم الله، وترفع إليه الصلاة لتحيا طويلاً فيها، وتحتفظ بكل ما هو لك، فلا تفقد مثلاً لا الذهب، ولا الفضة، ولا ما يشبع لذة النظر

فيك، وتطلب لأصدقائك، ولبنيك، ولزوجتك، ولزبائنك، أن لا يموتوا، وتود لو تعيش إلى الأبد في وسط تلك الملذات.

🕮 وبما إنكَ لا تستطيع أن تحيا إلى الأبد، تفهم إنكَ صائر إلى الموت، فتكرم إذ ذاك الله، وتبكي أمامه، وتسأله أن يبقي لك تلك الأمور حتى أيام شيخوختك.

🕮 ولو أن الله قال لك: ها أني جعلتك وسط هذه التي تحبها خالداً إلى الأبد، لاعتبرت كلامه هذا خيراً عظيماً، ولما استطعت أن تضبط نفسك في نشوة الاعتراف بالجميل. الرجل التقي لا يسأل شيئاً كهذه، لأن من يكرم الله بتجرد يرغب في التأمل بمحاسن الله طول أيام حياته. لا تسأل الله، ما يدعوك هو عينه إلى أن ترذله.

🕮 جزاء التقوى، حياةٌ إلى الأبد.

🕮 لا تؤخرُّ توبتك إلى الله، يا من تثقُ به جزاء لك، أنت الذي تتجه إليه. أنت تثق به جزاءً موعوداً، برغم انه لم يسمح لك بالتأخر.

🕮 ويوم أستأجر رب البيت عمّالاً لكرمه، هل قال له عمال الساعة الثالثة رويدك نحن لا نذهب ألا في الساعة التاسعة؟ أم قال له عمّال التاسعة: لن نأتي ألا في الحادية عشرة؟ وطال ما أن الكل يتقاضون الأجرة عينها فلماذا نرهق أنفسنا بالتعب؟ إن الذي يأتيه رب البيت ويعطيه، هو أمر خاص به دون سواه، أمَّا أنت فتعال ساعة يدعوك.

🕮 ومع أن المختارين يتألقون وفقاً لاستحقاقاتهم، هذا يتألَّق أكثر، وذاك أقل، فالجميع يتساوون في السعادة الأبدية، لأن الأبديَّ لن يكون طويلاً بالنسبة إلى هذا، وقصيراً بالنسبة إلى ذاك، لأن ما لا ينتهي، لا ينتهي بالنسبة إليك، وإليّ على السواء، ويتساوى الجميع أمام الجزاء، إنما المهم أن تعرف ساعة بدء العمل.

🕮 هبْ إنكَ دعيت الساعة السادسة في نضرة شبابك، أبان الساعة

السادسة، وأجبت الله: رويدك رب، ها قد سمعت في إنجيلك بأن الكل يأخذون الأجرة عينها، لهذا حين أصبح شيخاً في الساعة الحادي عشرة، أجيء إليك، ولما المزيد من الشغل؟ أتدري إن كنت ستصل إلى الشيخوخة أم لا؟

📖 إن دعيت في الساعة السادسة فتعال، في الواقع لقد وعدك رب العمل بالأجر، الذي وعد به عمّال الحادية عشرة، بل حتى السابعة.

📖 ولم ترجئ تلبية من يدعوك، يا من تأكدت من الأجر، ولم تتأكد من اليوم الأخير؟؟

📖 إن صحّ هذا الكلام في الأولاد المدعوين، الساعة الأولي، والفتيان المعينِّين للساعة الثالثة، والشبان الشهوانيين، عمال الساعة السادسة، فأحر به أن يصح في عمّال الساعة الحادية عشرة الهرمين، أجل هي الساعة الحادية عشرة لا تزال تنظر أيها المتخاذل عن المجيء.

عواطف وصلوات

📖 رب خيرٌ لي أن التصق بك.

📖 أريد أن أكرمك مجاناً، سواء أمنحتني هباتك، أم أخذتها، أم حبستها عنى، فإني أكرمك، شيئاً واحداً أخافه، وهو أن تتخلي عني.

📖 أنتزع منى ما تشاء، ولكن لا تتخلّ عنى.

📖 ميراثك أنا، وأنت ميراثي. أنا أكرمك، وأنت تكرمني.

📖 إكرامك لي لا يُلحق بك ادني حيف، لأني إن أكرمتك إلهاً لي، أكرمتني حقلاً لك.

📖 أنت قلت: أنا الكرمة، وأنتم الأغصان، وأبي الحارث {يوحنا ١١:١}، أنت تكرمني، وتهيئ لي الأهراء إذا أعطيت ثمراً.

📖 أما إن أردت أن أبقي عقيماً في عهدة حارث ماهر كهذا الحارث، وأعطيته شوكاً عوض القمح، قضيت على الفرح، وها إني أمتنع عن

بحث ما سيحل بي.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٧٦ ـ ٨١

{١٢}

مار إفرام السرياني

المقالة السادسة: في المخافة الإلهية

🕮 من يؤمن بابن اللـه له حياة دائمة.

🕮 من يؤمن بابن اللـه لا تتعرقل خطواته، ولو سلك في النار لا يحرقه اللـهيب. من يؤمن بابن اللـه كما قال الكتاب: "تجري من بطنه أنَهار ماء حي".

🕮 الحطب الكثير ينمي اللـهيب، ومخافة اللـه تكثر المعرفة في قلب الإنسان، والعمل يحقق العلم.

🕮 فق كثيراً إذا كنت تزرع بزار سيدك، لئلا يخلط فيه زارع الزوان شيئاً من بذوره، لأنه له عادة أن يعمل في الخير الشر، فلنطلب من الرب النعمة، ليعطينا معرفةً وفهماً، لنتيقظ في كل شيء.

🕮 الكور يختبر الفضة والذهب ويصفيهما، وتقوى الرب تُهذب أفكار الناس وتنقيها. الصائغ الجالس وراء السندان يعمل أواني حسنة نافعة، كذلك مخافة اللـه تجرد كل فكر خبيث من القلب وتنظفه، وتبرز ألفاظاً بمعرفة. فلنعطي مجداً لمن منحنا مخافته في قلوبنا، لأنه هو الذي يفيد الإنسان علماً.

🕮 بدء الحكمة تقوى الرب، والفهم صالح نافع لكل من يعمل به.

🕮 العبادة الحسنة للـه بدء حسن.

🕮 الحكيم يحفظ وصايا المسيح، ومن يسلك فيها لا يخزي إلى الأبد، ومن يهملها فذاك جاهل، ورجائه باطل.

🕮 من يحفظها بتحقيق فذاك قد أنتقل من الموت إلى الحياة، ولا يعاين إلى الأبد ظلاماً، وفي يوم وفاته يجد دالة ونعمة، وملائكة أتقياء يرشدون نفسه، وأساسه على الصخرة التي لا تتزعزع، ويصير وارثاً للحياة الخالدة.

🕮 هذا هو المغبوط لأنه عرف أن يصنع مشيئة خالقه، إذا ضُربَ البوق يستعد الجيش للحرب، لكن في أوان الجهاد ليس الكل محاربين. كثيرون عباد بالزي، وقليلون هم المجاهدون.

🕮 في وقت التجربة تظهر دربة العابد وخبرته.

🕮 لا تقل عن ذاتك إنكَ صِدِيق، ولا عيب لك قدام اللـه، فإن الأشياء التي نسيتها أنت تلك ظاهرة قدام اللـه.

🕮 يجب أن نتيقن إننا إن صبرنا له يكون لعملنا ثمر.

🕮 أشاء أن أكون عاملاً وممدوحاً عند الإخوة، أكثر من أن أكون مخالفاً للوصايا، ومرفوضاً عندهم.

🕮 من يتعلم ويعرف كل كتاب، ويعرض عن وصايا المسيح، يُضرب جلدات كثيرة، ومن يعمل مشيئة الرب، فذاك يحسب رجلاً كاملاً.

🕮 ليس المكان يجعل الإنسان تاماً، بل الإفراز.

🕮 من هو الرجل الكامل؟ هو من يحب الرب بالحقيقة، وقريبه كما يحب نفسه. أتقِ الرب فتجد نعمة، لأن خشية الرب تِولد أحوالاً وعادات تتقوم بِها الفضائل، فأما عدم المخافة فتنتج غيرة مرة، ومحكاً، ونظائرهما. مخافة الرب ينبوع الحياة.

🕮 مخافة الرب تثقف عقلاً عاقلاً.

🕮 مخافة الرب صيانة للنفس.

🕮 مخافة الرب تعطي للمتقي الرب نعمة في كل تصرفه.

🕮 مخافة الرب مدبرة للنفس.

📖 خشية الرب تضيء النفس.
📖 مخافة الرب تذيب الخبث.
📖 تقوى الرب تنقض الآلام.
📖 مخافة الرب تنمي المحبة.
📖 خشية الرب تجفف كل شهوة رديئة.
📖 مخافة الرب تقطعِ اللذة.
📖 خشية الرب مأدبةٌ للنفس، لأنَها تبشرها بآمال صالحة.
📖 مخافة الرب تقلد طرق السلامة.

📖 خشية الرب تملأ النفس من الروح القدس، وتعطيها لواء ملكوت السماوات. ليس في الناس أعظم قدراً من المتقي الرب.
📖 المتقي الرب يضاهي نوراً يرشد الأكثرين إلى الخلاص.
📖 المتقي الرب يشابه مدينةً حصينةً، موضوعةً فوق الجبل، ومن قدام وجهه يتفرق الجن الخبثاء.
📖 النفس التي تخاف الرب مغبوطة، لأنَها تتقدم فتبصر أمامها القاضي العادل كل حين، إن كنت تتقي الرب فأحفظ وصاياه فلا تخزى.
📖 يوجد من يترك موضعه من أجل فضيلة.
📖 ويوجد من يخلي مكانه التماساً للبطالة، وعدم الخضوع.
📖 ويوجد من يٌضطهد من أجل ميراث.
📖 ويوجد من يفحص عن أشياء كثيرة، مريداً أن يتعلم الحكمة.
📖 ويوجد من يستفحص عن أمور كثيرة، ابتغاء للسبح الباطل.
📖 ويوجد من يحاضر ويجاهد من أجل محبة المسيح.
📖 ويوجد من يجري ويجتهد من أجل المجد الفارغ.
📖 يوجد من يخضع ويطيع من أجل وصية المسيح.
📖 ومن يخضع ويذعن من أجل درجة وفائدة قبيحة.

📖 يوجد من يمدح قريبه من أجل استرضاء الناس، ومن يمدح قريبه

من أجل وصية المسيح. يوجد من يثلب قريبه من أجل نَهم البطن، ومن يواضع ذاته من أجل وصية المسيح.
📖 يوجد من يثلب ذاته من سفاهة، ومن يكون شديداً من أجل محبة الفضة. يوجد من يعمل كثيراً من أجل الصدقة، ومن يعمل في وقت لا يجب أن يعمل، وفي أوان العمل لا يعمل.
📖 يوجد من يرتل ويصيح في وقت لا يجب ذلك، وفي وقت الترتيل يسكت، أو يكلم قريبه كلاماً بطالاً.
📖 يوجد من يسهر وقت لا يصلح السهر، وفي وقت السهر يتذمر.
📖 قد كتب أن الجحيم والهلاك ظاهران عند الله، فكيف لا تكون قلوب الناس ظاهرة عنده.

📖 بدء السيرة الصالحة الدموع في الصلاة، أما استماع الكتب الإلهية فهو ابتداء العقل المقسط {العادل ـ البار}. ربوات كتب في أذان الجاهل تحسب لا شيء، ومن هو الجاهل ألا المتهاون بمخافة الرب.
📖 قد كتب أن قلب الحكيم يقبل الوصايا، وأعطي الحكيم شيئاً فيكون أوفر حكمة، أعرف المقسط المحق، وعلمه فيزيد في قبولك.
📖 الابن المؤدب يكون حكيماً، والجاهل يُستعمل خادماً.
📖 ذوو الغنى العاجزون يصيرون محتاجين، أما ذوو الجزالة {الحكمة والقوة} فيتأصلون في الغنى.
📖 الحكيم إذا خشي جنح عن الشر، والجاهل إذا وثق بنفسه، يختلط بالأثمة. الحاد الغضب يبيع بغير مشاورة، والرجل العاقل يحتمل أشياء كثيرة. أكرم الرب فتكون مناهجك {طرقك} ممهدة.

📖 أكرم الكاهن والشيخ، لتوافى إليك بركة أفواههما.
📖 أكرم الشيوخ لأنَهم قد خدموا المسيح كثيراً.
📖 أكرم إخوتك لأنَهم عبيد المسيح، لكي ما تُحَب منهم.
📖 يا أخي إن أحببت السكوت، فستُعبي غناك بسكون.

📖 من يهرب من سكوت قلايته يتخيل الأمور الأرضية.
📖 الرب قد تقدم فعرف أفكار العابد إذا اشتهى الكهنوت، فالكهنوت درجة عظيمة إذا أُكملت بلا دنس.

📖 الملك المحب للمسيح يُطَوَب لأنه خلف تذكاره للبركة، ومدحه في السماء وعلى الأرض. الملك الكافر لا يعرف في حياته حكمة، وإذا توفي فقد ترك ذكره للعنة، وعاره لن يمحى إلى الأبد.
📖 كرسي المؤمن مثبت إلى الدهر.
📖 القاضي المبتغى العدل تباركه أفواه الصديقين.
📖 الظالم لا تُرحم نفسه، لأنه لم يعمل على الأرض حُكماً عادلاً، قد كتب من يُغضِب فقيراً يصنع لذاته أسواء كثيرة.
📖 لا تغضب فقيراً لأنه مسكين. لا تشتم عليلاً أمام الباب، لأن الرب يحكم حكومته، لأنه قد كتب أنقذ المأخوذين إلى الموت.

📖 لا تُسلم عبداً إلى يدي سيده، لئلا يلعنك فتبيد وتَهلك، لأنه قد كتب "من يشمت بالهالكين لا يتزكى، ومن يتحنن عليهم يُبَارك".
📖 المؤمن له العالم، وأمواله أجمع، والغير مؤمن لا فلس له.
📖 من يرحم مسكيناً يقرض الله، ونظير عطيته يجازيه، فقد كتب "ميزان كبير وصغير ومكاييل مثناه نجسة عند الله كلها".
📖 من يحفر حفرة لقريبه يسقط فيها.
📖 أتقي الرب فينقذك في اليوم الشرير.
📖 الملك الحسن التدبير يهتم بمواني البحر، والمجرب في الفهم لا يتوانى في حدود حصونه، والفريقان كلاهما يشرفان في المُلك لكثرة تدريبهما ويقظتهما.

📖 الملك المؤمن يتذكر كل حين الدينونة الدهرية، ومن يتذكر القاضي العادل، لا ينسى حرية النفوس التي في الشدائد والضيقات،

والمحصورة في المحابس والمنافي.
📖 الطوبى للرجل الذي يقتني بالسلطان الوقتي، المجد الباقي، لأن من هو اليوم ملك غداً يتوفى، ومن يعمل مشيئة الرب يثبت إلى الأبد.
📖 الطبيب الحاذق في تجربة الأمور يصير مجرباً.
📖 التنعم الكثير يولد آلاماً وأمراضاً، والعمل المتعب فيه تعب في الحاضر، وبعد التعب ينتج عافية وصحة.

📖 أيها العابد لا تشتهي لحماً، ولا تشرب خمراً للسكر، لئلا يتلف ذهنك، ولا تفني منك المهمات العالمية.
📖 أجتز من النفس الأمور العالمية، فتعلوا إلى الفضيلة.
📖 من يُقرَف، أو يُظلَم فيحتمل، فهو يشبه من قد حبس سبعاً في قفص، أما من يخاصم، فيشبه من يفسد ذاته.
📖 أمر حسن أن توجد في الصلاة الجامعة قبل الكل، وتركك إياها من قبل انتهائها من غير اضطرار ليس حسن، أصبر أيها الأخ وأسمع الكتب الإلهية، لكي ما تنتفع، لأن كما أن السائر في الحر حلوٌ عنده كأس ماءٍ بارد، هكذا الأقوال الإلهية تندي النفس.
📖 إن شئت أن تسمع فأصبر. وإن سمعت ستكون حكيماً.

📖 وإن كنت تحتمل بتثقل ثقل استماع الكلام، فكم بالحري العمل، فمن هنا تعرف ذاتك إنك متوانٍ.
📖 إذا دخلنا إلى بيت الله فلا يكون ذهننا طموحاً يتنزه، بل فليشتغل إنساننا الباطن بنظر الله والصلاة.
📖 وإذا صلينا وقلنا يا أبانا الذي في السماوات، فلنتحرز أن تخطر لنا الأفكار شيئاً آخر فتزعج ذهننا وتكدره. وإذا وقفت في الصلاة فأعرف بين يدي من أنت ماثل، ولتكن نفسك وقلبك كله ناظراً إليه.
📖 تفهم ما أقوله، إذا أخذ إنساناً بيده صرة دراهم، ومضى إلى الموسم ليبتاع بقراً، هل يتأمل الخنازير؟

📖 وإن أراد أن يبتاع حميراً، هل يتفرس في الكلاب؟

📖 أليس كل فكره منتصب في الأشياء التي يشتهيها، لئلا يُسخر به فيضيع الذي بيده باطلاً.

📖 وإن كان الأخ الواقف إلى جانبك مريضاً بالجسم، ويتفق له أن يسعل، أو يبصق كثيراً، فلا تتضجر منه، لكن اذكر أن كثيرين بذلوا ذاتَهم لخدمة سقماء ومجروحين.

📖 وإذا كنت معافى في جسمك فلا تترفع، لكن خَف.

📖 وقد كتب أن أنظار الأشرار دائماً تتقبل الأسواء، والصالحين فستكون كل حين في مناهج الحياة التي فيها معقولات.

📖 الفقيه ليجنح عن الهاوية ويخلص، لأنه قد كتب "أن الغير مؤدب لا يحب اللذين يوبخونه ولا يخاطب الحكماء".

📖 ومن يشتم فقيراً يخطئ، ومن يرحم المسكين يطوب، إذ قد كتب: "إن سقط عدوك فلا تشمت به، ولا تعجب بعثراته، فإن الرب يبصر ذلك فلا يرضيه، ويصرف نظره عنك".

📖 من يصم أذنه لئلا يسمع الضعفاء، سيستغيث ولن يوجد من يسمعه.

📖 لا تفتخر بالأمور التي في غد، فإنك لا تدري ماذا يولد اليوم الآتي.

📖 لا تعمل سوءاً فلا تدركك المساوئ.

📖 لا تحب أن تغتاب أحداً لئلا تنتزع، فإنه قد كتب من يجاوب كلاماً قبل أن يسمع، فذلك سفاهة له وعار.

📖 لا يفرح الأب بالابن العادم الأدب، والابن المتأدب يكون حكيماً.

📖 الحكمة ليست بكثرة تعلم الكتب، بل كما كتب بدء الحكمة تقوى الله.

📖 ومعرفة الشريعة إنما هي العزم الصالح، الأمانة تنتج العزم الصالح والعزم الصالح يولد أنْهار ماء حي، ومن يقتنيه يشبع من ماءه.

📖 بغير زيت لا يوقد السراج، وخلواً من الأمانة لا يمكن أن يقتنى العزم الصالح، لأنه قد كتب: "من يقصي الأدب يمقت ذاته، ومن يحرز التوبيخات يحب نفسه".

📖 لا تتكردس بسرعة إلى الخصومة، لئلا تندم في أواخرك.

📖 الاسم الممدوح، مأثور أكثر من الغنى الجزيل، والنعمة الصالحة أكثر من الفضة والذهب.

📖 بغير صبر لا يبنى البرج، وبلا معرفة لا تقتنى فضيلة.

📖 ليس للصبر وزن يعادله، إن أمتزج به التواضع.

📖 موهبة الصبر تعطى من الرب للذين يحبونه، والذين يتمسكون بِها ينقذون من غموم كثيرة.

📖 الجاهل يكثر أقواله، ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهاً.

📖 العابد العاقل إذا بعث في خدمة يذهب بزي جميل، والذين يبصرونه يعطون للرب مجداً، والجاهل أو السكران، يفضح زيه في القرى بقباحة فيخجل رئيسه وإخوته.

📖 عدم التقوى يولد فكر الحداثة، وخشية الرب تجعل الشباب شيوخاً.

📖 أكرم الرب ولا تفتن عالمياً، ماثل صموئيل النبي فإنه أرضى الله، ونفع الناس، وأولئك الذين عدموا التقوى سقطوا بالسيف.

📖 لا تعطي الشاب الجموح دالة، ولا تطلق شيخاً أن يفعل أفعالاً غير واجبة، فإن المتقي الرب يهتم بشعبه.

📖 التورع، والتواضع، والمحبة، تعلي رأس العابد، وفي أوان افتقاده يلمع شارقاً. بغض، أو حسد مخبوء في ورع، هو ماء مر في آواني ذهب، فأطرح فيه عود الحياة فيحلوا، لأن الماء حليت من العود، فيضمحل منه كل اغتيال الغاش.

📖 بصليب مخلصنا يسوع المسيح تضئ المحبة عين الذهن، ومن

يحب العداوة والمحك، فذاك يضاهي من يدخل يده بمداومة إلى جحر أفعى. الدودة في الخشب كالسبح الباطل في العابد، وألم محبة الفضة في قلب الإنسان.

🕮 لا تعلِ ذاتك لئلا تسقط، وتجتلب لنفسك هواناً، لأن الرب يعضد الورعين، ويذل الخطاة إلى الأرض. من يعلِّ ذاته يصنع لنفسه هواناً، ومن يخدم قريبه بتواضع يشرف.

🕮 من يتحنن على قريبه في يوم حزنه، يتحنن الرب عليه في كل حين، لأن رحمة الإنسان كخاتم معه.

🕮 رُب إنسان إذا ما استولى على شيء يظهر رحوماً ووديعاً، ثم إذا نال سلطاناً ينتصب نشيطاً يأمر ويوعز بلا تمييز، فإن انتزعت منه الرياسة لا يستطيع احتمال الأوامر المأمور بها منه، فذلك كجاهل لم يعرف ضعفه.

🕮 يا أخي في كافة أعمالك تذكر أواخرك فلا تخطئ إلى الأبد.

🕮 لا تعجب بكلامك، ولا تتغطرس، بل واضع ذاتك، فإن طائلة المنافقين نار ودود.

🕮 أقتني خشية اللــه لترهبك الشياطين، لأن الأشياء المصنعة دائماً باطلة، إن آثرنا كلنا أن نأمر ونترأس، فمن هو المأمور والمطيع، إن اشتهينا كلنا الكرامة فمن يزرع الكرامة.

🕮 الرجل الحكيم يستعفي من أن يأمر، لا من أن يؤمر، مكملاً وصية القائل: "من يشاء أن يكون فيكم عظيماً، فليكن لكم خادماً، ومن يريد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً، كما أن ابن الإنسان ما جاء ليُخدَم بل ليَخْدُم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين".

🕮 إذ نُصبت رئيساً فلا تتشامخ، بل صر بين الإخوة كواحد منهم.

🕮 كرر التفكر في أتعابك القديمة، وأعرف أن أُولئك {الرهبان} قد

تصرفوا في مثل تلك الأتعاب، ولا تتوانى بِهم بل أهتم، فإنه قد كتب أن شرف الملك بالأمة الكبيرة، وبنقص الشعب ينصحق المقتدر.

📖 الإنسان الطويل الأناة كثير الحظ في العقل.

📖 والصغير النفس جاهل جداً.

📖 نصلي أن نؤهل لموهبة، فإذا أهلنا لها نتهاون بِها.

📖 من يهتم بأخيه بتأديب الرب ووعظه، تكون نفسه حسنة الرضاء عند الرب، ومن يتهاون بحياته يخطئ إلى الله.

📖 لا تفرح بنقص أدب إخوتك، لأنك لا تأخذ من الإهانة شرفاً.

📖 لا تحسد نجاح إخوتك فإن الكتاب يقول: "ليس لي أعظم من هذا الفرح أن أسمع عن أولادي سالكون في الحق".

📖 وقد كتب: "أن الذين لا سياسة لهم يسقطون كالورق. والخلاص إنما هو في المشاورة الجزيلة".

📖 إن كان الأخ عالماً فلا تُحزن روحه، إن سلك سلوكاً باراً، لكن كما استبان ليعقوب وجه لأبان السرياني، هكذا فليبصر وجهك.

📖 أفأنت تدعي عالماً، فأعرف ذاتك من أعمالك، لأنه كما أن الجسم بغير روح مائت، كذلك العالم خلواً من العمل باطل.

📖 علامة السيرة أن الفضيلة في الشاب العابد، هو الابتعاد من كثرة النبيذ، ومن إكثار الكلام {الصمت} بتواضع.

📖 ومن يحب هذين لا يكمل سيرة ذات فضيلة.

📖 لا تلزم أخاك أن يشرب خمراً للسكر، وإن كان قد ذاقه في مدة من الزمان، لأن المركب يصلح للسفر زماناً طويلاً، وإذا صدم لحظة فيكسر. ولتحب نفسك شاباً وديعاً، لكن لا تضع عليه ثقلاً يفوق طاقته، كي تنجى بالرب نفسه، وإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذ إكليل المجد الذي لا يضمحل.

📖 حصن بيتك من كل جانب، ولا تسمح أن ينقب في بدء تحصنك

أياه، لئلا يدخل اللص من النقب فيسلب منزلك، وتكون أنت سبباً لهلاكك. أعطي المحتاج ولا تقل إنه لا يحتاج، أهتم به لئلا تدان كالغير ودودين ولا رحومين.

📖 فلنسمع يا إخوتي من القائل: "إذ لنا قوت وكسوة فلنكتفي بِهما. فالذين يريدون أن يستغنوا يقعون في تجربة وفي فخ، وفي شهواتٍ كثيرةٍ غبيةٍ ومضرةٍ تغرق الناس في الفساد والهلاك، لأن أصل الشرور كلها محبة الفضة".

📖 بكل طاقتك أكرم أباك، ولا تجعل فرائض الذي ولدك بالرب منقوضة، فإنه بِهذه الحال لا يتقوى عليك الجن الخبثاء المتجبرون.

📖 واضع نفسك قدام الرب جداً فتجد نعمة، فإن منازل الشتامين يقتلعها الرب، وينصب عوضهم الودعاء.

📖 ولا تعيرون إنساناً راجعاً عن الخطية.

📖 ولا تشتم رجلاً في شيخوخته، لأن الشيوخ شاخوا منا.

📖 ولا تتوانى عن عليل لأنه قد كتب: "من يصم أذنه لئلا يسمع من المرضى، يستغث ولا يجد من يسمعه، ويسير ممقوتاً في مسكنه".

📖 من يحمل قولاً من بيت إلى بيت، فهو فاعل مخزي، فالرجل العاقل يستعمل الصمت. لا تدخل إلى قلاية أخيك قبل أن تقرع بابَها، فإنه لا يوافق الاضطراب للصمت.

📖 الرئيس الفهيم يدهن نفوس إخوته بوعظ الرب وتعليمه، والمتهاون يخسرها. أمنح الشيوخ كرامة من أجل الرب، ومن أجل أنَهم أوفر من الإخوة علماً. لا تلزم الشيوخ بالعمل، فإنَهم قد سحقوا بالنسك بشرة حداثتهم، الضمير يكفي لمن يتقي الرب.

📖 لا تظلم قريبك محتجاً بالمكان، فإن الكنيسة ليست بالعُمْدَان بل بالناس، لأنه قد كتب: "ويل لمن يحتشد لذاته أشياء لم يكن له منها

شيء فإن الذين يثلبونه ينهضون بغتة، ويتيقظ عليه المغتالون، ويصير لهم جدوى يختلسونَها".

📖 من يبني منزله من الظلم، إنما يبني لِذاته شهادة الهلاك، لأن القديسين مقتوا كل طريقة ظالمة. عطب عظيم صبي في كنونيون "شركة" سيما إن كان ليست في الوسط سياسة، وليس من يربي.

📖 الراعي الذي ينام خارج حظيرة الغنم، لا يسبب لذاته خسارة يسيرة، لأن فرح الذئاب رقاد الرعاة. إن تواضع الأخ تحت يدك، فأفطن أنه ليس من أجل خشيتك، تذكر إذا الرب وما صبر من أجلك، ولا تسئ إليه.

📖 لا ترغب في ربح {مادي} فيه خسارة للنفس، لأنه ماذا أكرم من النفس قدراً. عابد مسكين يسكن بتواضع أفضل، من عابد موسر يتصدق بتكبر وتشامخ.

📖 لا تربطن ذاتك بعهد مع الأخ بل فليكن لك ألفة بمخافة الله.

📖 يا عابداً أحذر أن تؤثر أن ترضي الذين يعقلون المعقولات العالمية، فتضيع سيرة العبادة، بل كن موسوماً بمخافة الله طول النهار.

📖 العابد المتذمر يخسر كثيراً، ومن يحتمل بأناة يرث الفرح.

📖 لا تسأموا يا إخوتي فأننا لا نريد أن نكون في هذا العالم دائماً، كل ما يصنعه الإنسان من أجل الرب فهو ربح له، لأن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله يبطلهما جميعاً.

📖 أيها العابد إن أصغيت إلى ذاتك، فترحم ذاتك أولاً، ثم تفرح الذين يحبونك، لأن الحكمة تقول: "يا ولدى إن كنت حكيماً فستكون حكيماً لذاتك، ولقريبك، وإن ظهرت رديئاً، فتعرف المساوئ وحدك".

📖 أيها العابد أفهم ما أقول: لا يكن لك من خارج، وفي القلاية هياج،

لئلا تشابه القبور المبيضة، التي تبين من ظاهرها بيضاء، ومن باطنها مملوءة عظام الناس والنجاسة، لأن في كل مكان الإله الواحد الذي له المجد إلى أبد الدهور. آمين.

🕮 أطرح فكر الكبرياء قبل أن يذللك.

🕮 أهدم فكر ترفع القلب، قبل أن يهدمك.

🕮 أحزن الشهوة قبل أن تغمك.

🕮 لا تعيرنَ أخاً لا جلوس له في قلايته، لئلا تسقط في ألمه.

🕮 إن جلست مع شيخ كبير لا تحدث بفضائله فقط، بل تشبه بسيرته لأن هذا نافع لك.

🕮 أيها العابد أطل أناتك على مبتدئك، فإن الأشياء كلها مستطاعة عند اللـه. المبتدئ الذي ليس له اتِضاع، ليس له سلاح بإذاء المعاند، ومن هو هكذا يتهشم كثيراً. من يشتهي راحة جسده، يصطنع لذاته أوجاعاً كثيرة، أما الطويل الروح فيخلص.

🕮 المدبر الفهيم لا يستحقر استماع مفاوضة المبتدئ.

🕮 من يكثر أقواله في الكنوبيون يكثر لنفسه خصاماً وبغضاً، ومن يحفظ فمه يُحَب. يا أحبائي جليلة هي الطاعة الصائرة من أجل اللـه، فبهذا أعرف الطاعة التي يرضي اللـه بِها، الطاعة الصائرة من أجل اللـه هي مملوءة قداسة.

🕮 جاهد إلى الموت عن ذاتك، ولا تستحي من سقطتك، فقد يجتلب خجل خطيئة، وربَّ خجل يتجلب شرفاً ونعمة.

🕮 يا حبيبي إن سقطت في مرض فأذكر القائل: "يا ولدي لا تسأم من تأديب الرب، ولا تنحل إذا وبخت منه، فإن الرب يؤدب من يحبه، ويجلد كل ابن يقبله". مرض أخ في وقت ما وقال في ذاته: ويلي أنا الخاطئ أنني عازم أن أصارع هذا الألم.

📖 إن أتـى إليـك روح الضـجر، لا تـدع لـه مسـكناً عنـدك، بـل قاتلـه بالصبر. لا يقنعك الفكر قائلاً: أنتقل من مكـان إلـى مكـان، فإنـك إن تنازلت لهذا الفكر فـلا تثبـت فـي موضـع قط، فقد كتـب بمـاذا يقوم الشاب طريقه؟ بحفظه أقوالك، بِهذا يخلص.

📖 خاصة المتصرف مع إخوة بأن يقتني مخافة اللـه، والعفة فـي نَهايـة غايتهما، اللتين منهمـا تتولـد المحبـة، والفـرح، والسـلامة، والطاعـة، وطول الروح، والمسك، والصبر، وكل المناقب اللائقة بالمسيحيين.

📖 ويصير سريعاً إلى الاستماع، بطيئاً في التكلم.

📖 ممسكاً عن الغيظ، لأن غضب الإنسان لا يصنع عدل اللـه.

📖 ويكون بصيراً كمن لا يبصر، إلى الأمور الغير نافعة، ولا موافقة.

📖 وسامعاً كمن لا يسمع، الأشياء التي لا تغني.

📖 ويجعل ذاته أدنى، وأخـر الآخـرين، فيجـد راحـة، لأن مـن يواضـع ذاته يرتفع، ومن يرفع ذاته يوضع.

📖 إن بدأت أن تأمر بأمر ولا تتعب بقدر طاقتك {أنت أيضاً} فسيصير لك {راحتك} تعباً عند الأواخر، لأن ليس كل وقت يهب هـذا الـريح نفسـه، لكن للرياح تغيرات وتنقل.

📖 فلهذا نحتاج أن نعـود ذاتنـا علـى العمـل، لأننـا لا نعـرف مـاذا ينـتج اليوم الآتي، فليكن قدام عينيك دائماً القائل: "لا تدينوا لئلا تدانوا، لأنه بالدينونة التي بِها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم".

📖 لِمَ تبصر العود الذي فـي عـين أخيـك، ولا تتأمـل الخشـبة التـي فـي عينك، أيها المرائي أخرج أولاً الخشبة من عينـك، وحينئـذ تبصـر أن تخرج القذا من عين أخيك، وبلا محـال أنـك سـتجد نعمـة قـدام الـرب والناس.

📖 لا تطلـق لعينيـك أن تطمحـا، ولا تتأمـل تَصَـفح جمـالاً غريبـاً، لـئلا يصطادك معاندك بعينيك.

🕮 لا تغير من سيرة المتوانين، بل سيرة المزينين بكل فضيلة.

🕮 يا أخي لا تتعربس، فإن الأشياء الصائرة خارج مخافة اللـه، ليس فيها شيء أخر ألا لؤم وندامة.

🕮 مغبوطة النفس التي تخدم اللـه بتحقيق، فإنَها ستجد نياحتها من عند اللـه في أواخرها. تواني قليل ينتج خطيئة عظيمة، ويقظة يسيرة تسترجع خسارة كبيرة.

🕮 أمر مفضل أن تأكل بالرب وتشكر له، من ألا تأكل، وتدين الذين يأكلون ويشكرون الرب. إذا جلست على المائدة فكل خبزاً، ولا تغتاب قريبك، لئلا تأكل لحم أخيك بالاغتياب، لأنه قد كتب: "الذين يأكلون شعبي في اغتذاء الخبز، ولم يدعوا الرب".

🕮 فإن قدم لك طعاماً ما لا تشتهي أن تأكله فلا ترده، إذا كان أكثر الجلوس معك يريدون أكله ويشكرون الرب. وإذا جلست على المائدة فكل أكلاً لائقاً بالإنسان، ولا تحول نظرك حولك كمن لا أدب له.

🕮 قال أخ لست أستعفي للصون من أكل اللحم، لأن كل ما يراه اللـه جيد، وليس شيء نجس إذا أخذ بشكر، لأنه يتقدس بقول اللـه، والتضرع، لكن قد كتب "لا يوافق للجاهل أن يتنعم".

🕮 وعدم أدب للعابد أن يأكل قرصاً صحيحاً، والكسر موضوعة قدامه، لا تستحقر الكسر فإن الرب قال لتلاميذه أن يجمعوا الكسر التي فضلت لئلا يضيع منها شيء.

🕮 أيها الحبيب إن أنغلب أخ وأنصرف من موضعه، وبعد ذلك ندم وأراد أن يرجع فلا تمنعه، بل أولى بك أن تعزيه وتلاطفه ليعود، لأنك لا تعرف ماذا ينتج اليوم الوارد، فلا يجب أن تستحقر مثل هؤلاء، بل يجب بالحري أن تهتم أمرهم أكثر من المعافين من المرضى.



📖 إذا سكنت مع إخوة فلا تصر لأحدهم سبباً من أن يفارقكم، لئلا تدان في ذلك العالم {الاتـي}، واحترس جداً من أن تقلق أحداً، فلا تفرز من ملكوت السماوات مع صانعي الشكوك.
📖 إن مرض أخوك فأتعب معه، لتؤهل أن تسمع من الرب في ذلك اليوم: "إذ قد صنعت إحساناً بأحد إخوتي هؤلاء الحقيرين فبي فعلته".
📖 من يتوانى بعليل يغيظ {الرب} من أدبه.
📖 ومن يشمت بسقطة أخيه سيسقط سقطة مذهلة.
📖 لا تقل اليوم أخطئ وغداً أتوب، لكن الأوجب أن تتوب اليوم، لأننا لا نعلم إن كنا ندرك الغد.

📖 يا أحبائي إذا أخطأنا فلنتب، فإن الرب يقبل توبة التائبين بالحقيقة.
📖 أيها الأخ لا تقل إن هنا {في الدير} قتال وضيقة، وهناك {في دير أخر سيكون لي} راحة وعدم هم، من هو الذي يقاتلنا إن كنت تعرف؟ أليس هو عدونا المحال، أسمع منذ الآن ماذا يقول في خبر أيوب "قال الرب للمحال: من أين أقبلت؟ حينئذ قال المحال للرب: من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها".
📖 فأعرف أن الشيطان موجود أينما مضيت، وأثبت إذا في المكان الذي دعيت إليه، وناصب المحال فيهرب منك، وأقترب إلى الله فيدنوا منك. من يحب الذهب لا يتزكَ، ومن يحب الرب يُبارك.
📖 من يتوكل على الذهب يسقط، ومن يتوكل على الرب ينج.

📖 الويل لمن يدخله عدم الأمانة، وفقد التقوى، ونقص الرأي، وقلة المعرفة والجهالة، والوقاحة، فسيكون حظاً للثعلب.
📖 مغبوطة النفس التي تسكن فيها خشية الله.
📖 من لا يرضى أن يخدم سيداً واحداً، سيخدم كثيرين.
📖 ومن لا يحتمل أن يخضع لرأس واحد، سيخضع لكثيرين في أماكن متباينة.

📖 من لا يثبت في عمل صناعة واحدة، سيتهشم في أعمال مختلفة.

📖 من يزين ثيابه يضر نفسه، لأن الثياب الجزيلة أثمانِها تعيب نفس العابد، والثياب الحقيرة تنفعه. إن الكبرياء، والجسارة، وعدم الحس، وفقد الخجل، وعدم الإفراز، تعيب العابد عيباً خبيثاً.

📖 عيب العابد العين الطامحة، لأن العابد الطامح يجمع أوجاعاً كثيرة لمن يتبعها. إن لم تمسك من أن تطمح بعينيك، فلا تشق يمَّ العفة مستوية. عيب الرجل أن يسكر بالنبيذ، رأيت كثيرين ولم أشبههم به {لآنه أسواء من جميعهم}.

📖 العابد المفتخر بقوته، سيفه أول خزيه {لأنه لن يعينه}، وعاره أن يفتخر بقوته، لأن المفتخر ينبغي بالرب أن يفتخر.

📖 الجاهل في الضحك يعلي صوته، وأجهل منه من يمشي ويحرك كتفيه وساعديه معاً، تحريكاً بتألم ... العابد المتأدب يتورع في كل شيء. الألم المبوق في الإنسان يعوده أن يحلف بفمه.

📖 لا تجعل لفمك عادة الحلف، لئلا تتكاثر جهالتك، وعوض العدل تجمع لذاتك خطية.

📖 شرف العابد أن يتقي الرب، ويحفظ وصاياه.

📖 شرفه أن يواضع ذاته للكبار والصغار. شرفه الإفراز والتواضع.

📖 مجده عدم الحقد، والصبر، والتيقظ في كل عمل صالح.

📖 لا تحتقر شيخاً إن أراد أن يجئ إلى تعب العبادة، لأن الرب لم يطرح الذين عملوا من الساعة الحادية عشرة، فإنك لا تعلم إن كان إناء مختار. إن أحببت الكبرياء، فقد صرت من حظ الشياطين.

📖 إن أحببت التواضع، فقد صرت من حظ السيد المسيح.

📖 إن اقتنيت الفضة، ستنصرف من هنا فارغاً.

📖 وإن أحببت عدم القنية، فلا تعدم الغنى السماوي.

🕮 إن أخفيت في قلبك ألم الحقد، فقد صرت خزانة للغضب، وعدم المعرفة، والحزن، ويستحيل منظر وجهك لأنه قال: "إن طرق الحقودين مؤدية إلى الموت. الرجل المترفع الرأي يحزن كثيراً، والمتواضع يفرح بالرب كل حين".

🕮 استعلاء الرأي يبتغي في كل حين إكراماً.

🕮 تواضع الذهن لا يشمخ، ولا يحزن من هوان، لأنه ينتظر الثواب من اللـه. من يخفي في قلبه حقداً، يشبه من يربي حية في حجره.

🕮 لا تعطي قلبك حزناً {عالمي}، لأن حزن العالم يصنع موتاً، والحزن الذي من أجل اللـه يصير سبب حياة دهرية.

🕮 يا حبيبي أطلب الرب بكل قوتك لتخلص نفسك، ولا تسكن الرذيلة في قلبك، وكما أن الحاجز يرد نَهضة المياه، هكذا الرذيلة ترد المعرفة من القلب.

🕮 إن ابتغيت العدل تأخذه وتلبسه مثل تاج الشرف.

🕮 العابد المشتبك بأمور العالم يخسر كثيراً، ومن يصبر في الأتعاب النسكية لن يخسر أصلاً.

🕮 من يعطف فكره إلى الأشياء العالمية، بعد زهده ومفارقته إياها، فلا يفضل شيئاً على غيره، ومن يظن أنه يلعب بالأمرين جميعاً فإنه يخادع ذاته، لأنه قد كتب أن اللـه لا يخادع. "لأن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد".

🕮 يا عابداً لا تجل بنظرك في شوارع المدينة، ولا تطف في أسواقها، لئلا يلتقيك عارض فتنزلق نفسك إلى الهلاك.

🕮 التشامخ يعمي عين الذهن، وأما التواضع بالمحبة فيضيئها، لأن الرب يعلم الودعاء طرقه.

🕮 يا أخي لا تتورط في حمأة الطين، وأبعد ذاتك من إنسان سالك في

عدم التقوى. ردىء للرجل أن يتوكل على ذاته، ومن يتوكل على الرب يسلم. من يزين ثيابه وينظفها متكبر.

📖 المتكبر نسر بلا جناح.
📖 المتواضع ساعٍ خفيف، ومثل رامٍ يصيب الإشارة.
📖 كما أن الحديد يدق كل شيء، هكذا التواضع الذي من أجل الله، يفني حيل العدو ويبيدها.
📖 كما أن البوق للبوق، والسلاح للجندي، هكذا هو التواضع للعابد.
📖 أيها الأخ، بادر أن تدخل مختاراً في الطريقة الضيقة، قبل أن تدخل قسراً فيما هو أضيق منها.

📖 فخر الإنسان العالمي أن يطوف متنزهاً، وفخر العابد ألا يعبر فكره سقف بيته. أسمع يا حبيبي، إن المجاهد إذا جاهد يطبق فمه، فأطبق أنت فمك من الأقوال الزائدة، فتكون لك راحة.
📖 قيل من يجد الحكمة هو عظيم الشأن، لكنه لن يفوق المتقي الرب.
📖 المبتدئ شيء عظيم، لكنه ليس مثل الصبور، المحل الأول {المبتدئ} جسيم، لكنه ليس مثل من يتمم {الصبور}.

📖 لا تحب الراحة البشرية، لئلا تجد فيها خسارة روحانية.
📖 لا تفحص عن الأمور التي ليست لك، لئلا تضيع التي لك.
📖 لا تتعب ذاتك في عمل لا حد له، لأن كل الأشياء التي تعمل بحد وترتيب، نافعة حسنة. من لم يقتني مخافة الله في قلبه، ولو أكل كل يوم لبناً وعسلاً، لا يستطيع أن يسكت.

📖 الإنسان المؤمن يحتمل بشهامة، أثبت في نير الرب الصالح، لتفلت من نير هذا العالم الفاقد الصلاح، والثقيل.
📖 لا تداوم المضي إلى قلاية أخيك. إن كان لك كتاباً نافعاً وسمعت

أن أخاً يريد أن يستعيره، فأعطيه إياه بلا حسد.

📖 وإذا استعرت أنت هذا الشيء يا حبيبي، فأحفظه باهتمام، وأدفعه إلى صاحبه بسلام. أن استعرت من الكنونيون كتاباً، فلا تطرحه في قلايتك متهاوناً به، بل أحفظه وأطبقه باهتمام بما أنه شيء لله.

📖 الجسور يُخجل رئيسه وإخوته، والعابد الحكيم يتورع.

📖 النسك يذيب الجسد، وكثرة الأكل يكثف الذهن.

📖 لا يكمل ترتيب العمل {الرهباني} بغير حزن، إذ يعطى العابد صبراً في قلايته، لكن مخافة الله، وذكر الموت، والعذاب، والعمل، والصلاة، ودراسة الكتب الإلهية، أفضل من أن يفني الساعات، ويشتغل بالكلام الباطل، الذي منه تتولد الوقيعة.

📖 لا تجرب أخاك باختلاقك أقوالاً مضحكة، لئلا تُدفع إلى الشدائد، لأنه قد كتب "من يماحكك بأقواله، لا يسلم من أن يجعل ذاته ممقوتاً برداءة عقله"، ومن يحب الذين يحبونه، أي ثواب له إذ الرب يقول "أليس العشارون والخطاة يعملون هذا الأمر بعينه".

📖 الإنسان الجاهل يقلق نفوس الإخوة، والطويل الأناة يتقي الرب بمحبة. لا تستثقل بالتعب الشبابي، ولا توافق شيخاً لا فهم له، الشيوخ الفهماء هم بعد الله عصمة الإخوة .

📖 إن مسك العينين والبطن واللسان هما تقويماً عظيمة.

📖 الإنسان المتزايد في الرحمة، يتلألأ كالمصباح.

📖 كمن يكنز لنفسه خيرات، هكذا من يمدح قريبه في غيابه.

📖 أتقِ الرب فتجد الخيرات.

📖 لا تسلك مناهج الخطاة، بل أقتفِ طرق الصديقين.

📖 إن أحببت طريق العدل، ستجد الحياة الدائمة.

📖 إن أحببت الصمت، ستقطع سير مركبك بسكون.

📖 إن أحببت السكون، صرت محبوباً من الكل.

📖 إن رددت عينيك لئلا تبصر أشياء غرارة، ستجد أفكاراً نقية.
📖 إن ثبت على النسك والحمية، فقد ألجمت شيطان الزنا.
📖 إن أحببت المسكنة، فقد طرت شيطان محبة الفضة.

📖 من يكنز ذهباً في قلايته، إنما يكنز آلام استعلاء الرأي، وعدم الطاعة. من يخزن لذاته صلوات، وصدقات، يستغنَ لدى اللـه.
📖 إن قوماً أخرين اكتنزوا لذاتِهم أموالاً، فأنت أخزن لنفسك صلوات وصدقات.
📖 آخرون يفرحون بالأصوات والأغاني الموسيقية، فأفرح أنت بالترنم، والتهليل، وبالتمجيد للرب.
📖 آخرون يسرون بالبطر والسكر، فأجذل أنت بالمسك والقداسة.
📖 آخرون يطربون باللذات، فأفرح إذا صنعت مشيئة الرب.
📖 آخرون يسرون بشرف فارغ، فأبتهج أنت بالرب الذي أعد لك، وللذين يحبونه إكليل المجد.
📖 الإنسان المحب للمسيح هو برج لا يحارب.
📖 والتام في المحبة هو سور لا ينقب.

📖 إن أردت أن تدرس ماشياً، فأدرس صامتاً، فيهرب السبح الباطل.
📖 جيد هو تقويم من يغلط، ولا يضحك عليه.
📖 الرياح القبلية تخبط البحر، والحمق يزعج فكر الإنسان.
📖 الطويل الأناة يطرد الغضب، وحيث يوجد غضب، فقد سكن الغيظ.
📖 يا حبيبي إن لم تشأ أن تبني، فلا تنقض المناقب المبنية. إذا لم تريد أن تنصب، فلا تقلع الغروس المنصوبة.

📖 يا أخي إن لم تشاء أن تسكت، فلا تقلع رأي الذين يسكتون.
📖 يا أخي إن لم تريد أن ترسل للرب تسابيح، فلا تبطل الذين يسبحون. الغني إذا تكلم يصمت الكل، ويرفعون كلامه إلى السحب،

والله يخاطبنا بالكتب المقدسة، فلا نريد أن نسكت ونسمع، لكن واحد يتكلم، وأخر يتناعس، وأخر تجول أفكاره خارجاً، فماذا يقول الكتاب؟ "من يرد مسامعه لئلا يسمع شرائع العلي، فصلاته ترفض".

📖 المتواني يستعجل في الصلاة ليسمع آمين.

📖 المتيقظ إذا صلي لا يضطرب، فليكن بعيداً منا المقول بالنبي: "أنت قريب من شفاههم، بعيد من قلوبهم".

📖 لا تُقلق أخاً، ولا توافقه في خطيئة، لئلا يسخط الرب عليك، ويسلمك في أيدي الأشرار. الطوبى للإنسان الذي لا يفتن على قريبه، ولا في أمر واحد من الأمور، فإن ثوابه كثير في السماوات.

📖 من يتجسس بلا تمييز، ولا إفراز، يشكك كثيرين.

📖 إن لم يضع الإنسان أولاً خطاياه بين عينيه في كل موضع، فلا يمكنه أن يسكت. الطوبى لمن يبتدئ بسيرة جيدة، ويكملها بمرضاة الرب، فقد كتب: "من يكرم أباه يسر بأولاده، وفي يوم صلاته يسمع منه". من يشرف أباه تطول أيامه، وفي يوم وفاته يجد نعمة.

📖 أكرم أباك بالقول والفعل، لترد إليك البركة منه.

📖 لا تتشرف بإهانات أبيك، فلا يكون لك من الهوان شرفاً.

📖 إن شرف الإنسان إنما هو من إكرام أبيه، وعار الأولاد أم ذات هوان. أيها العابد، عوض والديك بالجسد، لك من ولدوك بالرب وبالروح، الذين يرشدونك إلى الحياة الدهرية.

📖 يا أخي أسمع القائل: "يا ولدي تمم أعمالك بوداعة، فتُحب من الإنسان المقبول".

📖 بمقدار ما أنت عظيم، بمقدار ذلك واضع ذاتك، فتجد لدى الرب نعمة، لأن قدرة الرب عظيمة، ومن المتواضعين يشرف، ويمجد.

📖 مصيبة الكبرياء ليس لها شفاء، لأن نصبة الخبث قد تأصلت فيها.

ثلاثة أنواع تُكثِر الضلال والغرور
والرابع ليس صالحاً

📖 {١} عدم الطاعة للشاب.
📖 {٢} وشيوخ يحسدون نجاح الشاب.
📖 {٣} والمتورع إذا جنح إلى الأشياء الظالمة.
📖 {٤} والرئيس إذا أحزن نفوس الإخوة بغير معرفة.

أربعة أشياء تكنز شرف المناقب
والخامس صالح قدام اللـه والناس

📖 {١} ألفة الإخوة بوداعة وعدل.
📖 {٢} وأخ يعظ أخاه بمخافة اللـه.
📖 {٣} وشاب يخضع للشيوخ مثل أسياد له.
📖 {٤} ورئيس يحب إخوته كما يحب ذاته.
📖 {٥} ويهتم بخلاص نفوسهم.

📖 بالحقيقة إن الكبرياء رديئة للرجل، على كل حال يا حبيبي لا تحب الكبرياء، فليست فيها منفعة.

📖 كل ألم إذا أُهتم به ينال البرء، أما ألم الكبرياء هو شر صعب الشفاء، لأنه يطرح دواء البرء، ويركب لذاته سماً قاتلاً.

📖 فخر العابد الكلام الصادق المرتب حسناً، ومن يحب المزاح والخلاعة فهو جاهلاً.

📖 عيده {العابد} حفظ وصايا المسيح. وعزاؤه اجتناب فعل الشر.

📖 فرحه السفر إلى الرب. وفخره مخافة الرب.

📖 ما أمكنني أن أشارك فلسفة العالم، بل أسأل الرب أن يمنحني نعمة، مع غفران الخطايا، أفضل من الزبرجد والياقوت، وأجل قدراً من

خوابي مملوءة ذهباً، وأرفع سمواً من كثرة علم هذا العالم.

📖 أشكرك أيها الرب، فأنك لم تعدمني طلبتي، ولم تعرض عن ابتهال عبدك العاطل، لأنك أنت هو رجاء اليائسين، ومغيث الذين لا عون لهم. فليكن اسم عظمتك مباركاً إلى دهر الدهور. آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة السادسة في مخافة الله ـ صفحة ٤٤ ـ ٥٧

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

📖 أيها الأخ أحذر جداً ألا تضيع الطريق الممهدة المستقيمة، وتسلك في الظلمة، لكيلا عند أواخرك توجد لدى الله والناس قاسياً، لأن الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة.

📖 الويل للمسرورين بالأسواء، والمستبشرين بالانعكاس الرديء، الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة، ليجعلوك بعيداً من الطريق المستقيمة، وغريباً من العزم المقسط.

📖 فلذلك أتبع ما قيل، أنهم لا يدركون الحياة، لأنهم لو سلكوا طرقاً صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين الممهدة. الصالحون هم الذين يسكنون الأرض، وذوو الوداعة يعمرون فيها.

📖 طرق المنافقين تباد من الأرض، أما أعداء الشريعة فيُرفَضون منها. فيلزم ضرورة إن تسلك الطريق المستقيمة، كما يأمر: القائل لا تجنح يميناً ولا يساراً، ورد رجلك من الطريق الرديئة، لأن الرب قد عاين الطريق اليميني، والطريق اليساري معوج.

📖 أتقِ الرب فتحفظك خشيته.

📖 أحفظ وصاياه، فهي ترشدك إلى الحق والتعظم.

📖 أما الفساد، والحسد، والكبرياء، ونظائر هذه لا توطنها في حصنك، ومثلها تلوين الأغذية، والأقوال السفيهة، والمزاح، والخلاعة في

الأشياء الغير لائقة.

فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق متعسفاً على غير هدى، فأما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ إلى منزل الحياة.

فلا تضيع أيها الحبيب الورع الفاقد الرياء، التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث.

إن سمح الله إن تُعَير من أجل عمل صالح، فلا تخجل من التعيير الآتي من الناس ظلماً، وتعمل ما لا يجب لأنه قال في إشعياء: "يا شعبي الذي أسمي في قلوبكم، لا ترهبوا تعيير الناس، ولا تنغلبوا لاستحقارهم، لأنه كالثوب الذي يعتق من الزمان، وكالصوف المأكول من السوس، تبلى المساوئ العارضة لك، ويبقى عدلك إلى الأبد، وخلاصك إلى جيل الأجيال".

ويقول أيضاً أنا لست أقاوم، ولا أجاوب، قد بذلت ظهري للسياط، وفكي للطم، أما وجهي فلست أرده عن خزي البصاق، والرب صار معيني لهذا لست أخجل، بل جعلت وجهي كصخرة صلبة، وقد علمت أنني لست أخزى، فلذلك لو مسك شرف الاغترار وترأس علية، فلا تجزع، ولا تترك الطريق المستقيم.

كما يعلمنا القائل: "إن أصطف على عسكر لا يرهب قلبي".

ويقول أيضاً: "تقووا ترجلوا وليعتز قلبكم يا جماعة المتوكلين على الرب". لا تعير الخاطئ لأنك لا تدري كيف يكون منقلبه.

فالأفضل إن تعمل كل شيء كما يشاء الله، أحسن من إن تُمدَح رديئاً، وتحوي خبراً قبيحاً، إذ الرب يقول "هكذا فليشرق نوركم أمام الناس لكي ما يبصروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السماوات".



📖 فلا تجنح الآن عن غير مسلك الطريق المستقيمة، لكيلا تسقط في خسفات، وأماكن مقفرة، ويحدق بك كافة الوحوش البرية، وتطوف بك مياه كثيرة، فتندم حينئذ متوجعاً، لأنه لا يتوجع ألا من تحدق به الأسواء، لأن الله متعطف على البشر وصالح، ولا يشاء لجبلته سوء. كما يذكر القائل: "أنه لا يفرح بهلاك الأحياء لأن العذاب غير فانٍ".

📖 وفي موضع آخر يقول: لا يقولنَّ أحد إذا أمتحنَّ إن الله امتحني، فإن الله لا يمتحن بالشرور، وكل أحد إنما يمتحن من قبل شهوته يجتذب وينخدع، ثم إن الشهوة إذا حملت تلد خطيئة، والخطيئة إذا كملت تنتج الموت".

📖 إن الشهوة أم الخطيئة التي أخرجت حواء من الفردوس، وجعلت قايين قاتل أخاه، جعلت المصرية تراود يوسف العفيف، وإذ كان الشاب يخاف الله طرحها.

📖 هذه {الشهوة} أسقطت الشعب في القفر، وأبادت سبع أمم في أرض كنعان، إذ أغاظوا بها الذي خلقهم فلذلك أضمحلوا.

📖 هذه أمالت قلوب بني إسرائيل عن شريعة العلي كما كتب: "أنهم صاروا خيلاً هائمة على الإناث، وكل واحد منهم صهل على امرأة قريبه". هذه أطغت قاضي الشعب ببابل، لأن الشهوة الرديئة هي أم الخطيئة. هذه أنهضت الحروب، والهياج على الأرض.

📖 هذه جعلت هروديا تطلب رأس الصابغ.

📖 هذه لما أحبها يوداس، أسلم رب المجد إلى الأثمة، لأنه لما اشتهى الذهب أضاع الحياة.

📖 فلذلك يا إخوتي الأحباء فلنهرب من كل شهوة رديئة، ولننفضها من قلبنا ونبعدها، ولا نشفق عليها، فإنها ليست مثمرة، لكنها فرع المحال. ليست مرضاً للجسم، لكن جرح للنفس، وضربة للقلب.

📖 هذه تقطعنها من مساكنة القديسين.
📖 هذه تجذبنا من السماوات، وتقيدنا بالأرضيات.
📖 هي شجرة غير مثمرة، حاملة ورقاً متكاثفاً، وفي أوراقها يسكن أولاد الأفاعي.

📖 أقطع شجرة الرذيلة، وأغرس عوضها في نفسك شجرة الحياة.
📖 الصليب المكرم، آلام المخلص، آلام موته ومحبته، فلتكن في قلبك كصخرة شامخة منصوبة في البحر، تستدعي السفن المنبثة في اللجة إلى ميناء الحياة.
📖 جاهد كجندي نجيب لتنال الأكاليل، أسمع القائل: أجعل بني إسرائيل متورعين. إذا جاهدة بفرط الجهاد فستعرف حينئذ مواهب الملك، وتعلم موقناً وقتئذ إن حسنة ونافعة وصالحة وصايا الرب، والصبر له، وحفظ وصاياه.

📖 حينئذ تحس بالأوجاع كمنام صائرة لك، كتاج الملك على رأسه جالساً على منبره، حينئذ يصير لك سرور وابتهاج، وسرورك لا ينتزعه أحد منك.
📖 ليعطينا الرب إن نجد رحمة قدام صلاحه في هذا الدهر العاجل، وفي المستأنف فإن له المجد إلى أبد الدهور. آمين.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثانية والعشرون ـ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٩

📖 **{٤}** أيها الحبيب إن اخترت لك التورع، فتيقظ لئلا بحجة الورع يخفي لك الخبيث فكراً غريباً، أعني فكر السبح الفارغ والكبرياء، إذ ما تؤثر إن تتعب مع أخوتك، لكن أعمل كي ما يعمل أخوتك، ونظراء نفسك، وأحفظ التورع، لأن الفخر ينقض الورع، ويجيب اسم التعيير لمن يقتنيه.
📖 أقرن بالورع الحرص والمعرفة، فتكون متورعاً محقاً.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣١

📖 {٩} إن وجد إنسان روحاني حريص، ومحب التعب، كثير في الفضائل، فلا يحتقره أحد، بل يجب إن يعضدوا مثل هؤلاء لأنَهم مرضون لله، ونافعون للجماعة.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٣٣

📖 {٧٣} وأشعر إن موافقاً للراهب ألا يخرج من قلايته خلواً من غطاء على ظهره، أو لبس آخر، فإن ذلك يمنحه وقاراً ونزاهة، لأن من يتعرى من لبس طقوس الرهبنة، ويمشي متصابياً، فذلك خزي له، لأنه قد كتب أئتزر وألبس نعليك، وألبس ثوبك، واتبعني.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة التاسعة والعشرون - صفحة ٢٥٧

📖 {٢٦} أيها الأخ إن خرجت من الكنوبيون وسكنت منفرداً، وبعد مدة كبيرة رجعت إلى الموضع الذي خرجت منه، فذلل الفكر هكذا كأنك الآن بدأت سيرة الرهبنة فيكون لك راحة.

📖 ولا يكون لك يوماً ما ورع، وبعد أيام تصير بلا ورع، بل فليقهرك التواضع في كل حين فتجد نعمة الله.

📖 {٢٧} قد يعرض بين الإخوة شيء مثل هذا: أن ينجح أخ في التورع فيسلط العدو عليه، أحد الإخوة المتوانين كثيراً يزعجه، فيمتنع الصامت إن يجاوبه نظير جهالته.

📖 فإذا صنعنا هكذا يصيح الآخر، ويقول {يجاوب} المتورع، وبعد إن تسكن الخصومة يبتدئ المتورع إن يُرشق من الأفكار المضادة، فيقول: أهلكت التورع، ها قد افتضحت أمام أخوتك فماذا تتوقع؟

📖 أستعمل الصرامة لئلا يطمعوا بك مثل ضعيف وذليل، لأنه قد كتب: "مع المعوج تتعوج".

📖 لا تفرش ذاتك لرجل أحمق، فهذا ما يفهم معناه هكذا، لئلا إن يغاير العاملين الإثم. لأن الرسول يقول: "لا تُغلب من الشر، بل أغلب الشر

بالخير"، والرب يوصي قائلاً: "إن لطمك أحد على فكك الأيمن، فحول له الآخر".

📖 هكذا يجب إن نتعوج مع المعوج، ولا نكون تحت أقدام الخطيئة، لأنه قد كتب: "حقاً أقول لكم إن كل من يعمل الخطيئة هو عبد للخطيئة". فإن لم يُقاوم الأخ بهذه الأفكار، ويناصب المضادين، وإلا فما يتركونه {الشياطين} يثبت في سيرة الفضيلة، بل للحين يجعلونه غضوباً، سخوطاً، مخاصماً، مقرعاً، وحشياً في أخلاقه.

📖 فلا يقتني نفعاً لذاته، بل ويرد نفوساً أخرى {عن الفضيلة}.

📖 فإن أتخذ الشريفة {الوصايا} بعقل، يصير في المصارعة أوفر حكمة، بما أنه قد أختبر المضرة وعرفها.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٨ ـ ٢٣٩

📖 **قال مار إفرام:**

📖 "إن شئت ألا تخطيء، احفظ مخافة الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٢٨

{١٣}

القديس يوحنا السيوطي

📖 **سؤال:** أرسلت تسألنا عن سبب بقاء الخوف من الموت فينا، خصوصا بعدما بشرنا بالرجاء الحقيقي، والشركة الكاملة مع اللـه.

📖 ورغم وجود الطبيعة الغير مائته فينا فلم لا نعرف ذلك؟

📖 وما هي الأسباب التي تمنعنا عن معرفة أنفسنا؟

📖 وبماذا نستطيع أن نعرف أنفسنا؟ ومن نحن؟

📖 **الجواب:** اعلم يا أخي أن معلمنا الحقيقي هو المسيح، والذين يطلبونه في ذواتهم يظهر لهم داخل نفوسهم. ومع أنه قد ظهر للناس

رجاء عالم آخر ونالت نفوسهم موعدا بأنها غير مائته، ألا أنهم:

🕮 لم يحسوا برجائهم هذا، وهم لا يعرفون عن النفس سوى اسمها.

🕮 ولا تتطلع أفكارهم لشيء خارجا عن الجسد.

🕮 ولارتباط كل أفكارهم بالجسد يبقون بالضرورة تحت مخافة الموت، لأن الجسد الذي ارتبطوا واكتفوا به خاضع للموت، ولو حولوا نظرهم عن محبة الجسد، وعن جميع شهواته، وفهموا قوة أنفسهم، وعرفوا أن رجاءهم في المسيح لما خافوا من الموت.

🕮 لأن كل من ينظر إلى نفسه ويتأمل في رجائه بالمسيح يمتلئ فرحا بانحلاله من هذا العالم.

🕮 ولكن لأننا موتى عن حياة النفس الحقيقية، وأحياء بالجسد، فلذلك نخاف من الذي يحلنا من هذه الحياة المرتبطين بها، وحينئذ لا نحس بإنساننا الداخلي ولا نعرفه ولا نعلم عنه شيئا.

🕮 وسبب ذلك كله، وعدم معرفة ذواتنا، يرجع لأننا قد حددنا حركاتنا بأمور العالم، فكيف تفهم النفس أن فيها أفكارا باطلة طالما كانت ممتلئة من هذه الأفكار.

🕮 ولكن لو ابتعدت عن الضلالة، وتعرت من الأفكار الجسدية الفاسدة، كان يمكنها أن تنظر إلى حسن نفوسها، وكما أن الله صالح بذاته وليس بسبب خارج عنه، هكذا يطالبنا بالصلاح من ذواتنا وليس بسبب آخر.

🕮 لذلك يحذرنا ويعلمنا ويعظنا لكي نرجع إلى التدبير الفاضل، وهكذا بنقاء الضمير، وطهر الأفكار، يستطيع الإنسان أن يفهم ما في نفسه من غنى، ويرى ما في إنسانه الحقيقي من حسن.

🕮 وحسن النفس هو الضمير السليم، والذهن الطاهر، والمعرفة النيرة، والعقل الراجح.

🕮 والنفس الواحدة بجميع خواصها وليس فيها أمر خارجي أو داخلي،

أي أن يكون الضمير شيئا، والنفس شيئا ثانيا، والفهم شيئا ثالثا، بل النفس واحدة متكاملة بهذه كلها. كان بولس يفرح إذ يقول "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح" "فى١: ٢٣ ".

📖 فمن يقدر أن يكون مع الموجود ألا الذي صار لنفسه، لأن الذي ليس هو لذاته ولا لله، لا يكون لآخرين أيضاً.

📖 وإذا ما تنقى الإنسان من الآلام المفسدة، حينئذ يرى حسن نفسه.

📖 أما الذي لم يرفع الآلام الرديئة من ذاته، لا يعرف نفسه ولا يفهم الآخرين. فالآلام الرديئة كحجاب الباب، تحجز نظر المعرفة الحقيقي النفسي، فلا تفهم أعمال الله، ولا ترى الناس على حقيقتهم.

📖 وكما أن القشور تخفى عن العين رؤية حسن الألوان البيضاء والحمراء والزهور. هكذا أيضاً الآلام شهوات الجسد تعطل الإنسان عن رؤية غنى النفس وحسنها، فإن لم يرجع الإنسان عن الآلام الجسدانية لا يقدر أن يرى بهاء عقله.

📖 وكما أن الذي التفت خلفه لا يستطيع أن يرى صورة ما أمامه، ألا إذا رد وجهه إلى الأمام. هكذا من خرج عن فهم نفسه، وانهمك في شهوات جسده، لا يقدر أن يعرف ماهية نفسه.

📖 وإذا خرج اهتمامه إلى الخارج فلا يستطيع أن يرى ذاته في الآخرين. كما أن الأعمى لا يستطيع أن يرى لون جسده، هكذا من قد عمى ذهنه باهتمامات العالم، لا يقدر أن ينظر في هذه الاهتمامات نفسه، ولا رجاءه في المسيح.

📖 أما الذي يسلك في تدبير سيرة مخافة الله، فيقدر أن يغوص داخل نفسه لمعرفة الجواهر الغير المرئية، لأن هذا العمل يناسب الحق. وهو أحد مظاهره.

📖 لما أراد الله أن يشركنا في معرفة حقيقته، لعجزنا عن معرفة كل الحق من الأول، لذلك أظهر فينا أولا أحد مظاهره الذي هو التدبير

الفاضل، لكي تجذبنا إليه الأمور التي تناسبه، لذلك فكل من لم يثبت أفكاره في أعمال مخافة الله لا يقدر أن ينظر بنفسه شيئا من الحكمة.

📖 كما أن الجسد لا ينظر لون صورته بالنظر النفسي بل الجسدي، هكذا النفس لا تستطيع أن ترى طبيعتها وماهيتها بالرؤية الجسدية بل بالمعرفة النفسية، كذلك الملاك لا يرى ماهيته بالناس بل بمعرفته الطبيعية.

📖 كذلك الله رب الكل لا تستطيع المخلوقات أن تبين عظمته، لأنها ليست كافية لأن تظهر ارتفاع عظمته، ولكن الذي يستطيع ذلك هو مثاله، لذلك ليس لله شبه، ولا قياس، ولا مثال في كل المخلوقات، بل هو مخفى عن الجميع، ولنفسه يرى، ليس بجزء منه ينظر نفسه كشكل بل إننا نقصد بنظر نفسه معرفة نفسه.

📖 لا تحس الحيوانات بجوهر النفس، لأن ليس لديها ما يتناسب مع جوهر النفس. والناس الجسدانيون لا يعرفون ولا يفهمون غنى نفوسهم، أما الناس الروحانيون لا يحسون فقط بجوهر نفوسهم، بل أيضاً الأمور الغير منظورة.

📖 من يريد أن يعرف ماهية نفسه، ويحس بغنى طبيعته الحقيقية، ويطلب المعرفة النفسية لا يستطيع ذلك إذا ترك في نفسه شيئا غريبا عنها. فلا تعرف حقيقة النفس بالعلوم، ولا بحكمة هذا العالم، التي لا تستطيع أكثر من أن تشير إلى أن النفس موجودة.

📖 كما أنه لا يمكن أن تظهر محاسن الصناعات، وتظهر قيمة المعارف بدون معرفة النفس، فيمكن معرفة وجود النفس فقط، أما كيفيتها وماهيتها فلا يمكن معرفته بالضبط.

📖 إن كنت تقول إن كل شيء ينظر نفسه بذاته، ويفهم الأمور التي

تناسبه، فهوذا النفس تناسب الملائكة، ولكن لا تفهم جوهرهم، ولا تحس بأنواع مجدهم. ولا بغنى طبيعتهم، ولماذا ذلك؟ لأسباب كثيرة:

🕮 أولا: لأن النفس غير كائنة بمفردها، ولا تتحرك في بلد معرفتها فقط. بل في بلد جسدها، فلأجل اختلاطها بالجسد وارتباطها به، ومن أجل الآلام الرديئة القائمة في وجه نظرها كحجاب مانع، ليس فقط يمنعها عن رؤية الملائكة، بل وأيضا عن فهم هذا الطبع المنظور.

🕮 وسبب ذلك: أن الله خلق طبيعة النفس بحكمته، ووضعها في الجسد ـ أما وضعها في الجسد فهذا سر آخر ـ ولا تظن أن النفوس متساوية في كل شيء، أي في التمييز، والفهم، والمعرفة. كلا. فإنها غير متساوية. ولا يوجد فيها كبر، ولا صغر، لا في مراتب الجسدانيين، ولا النفسانيين. فبين هاتين الرتبتين اختلافات كثيرة، لأنهما ما وصلا إلى الاتحاد، ويتدبرا بالسيرة الفاضلة دائما لكي يوافق الروحانيات.

🕮 الرتبة الروحانية واحدة هي بلد الحق كما نفهم من الصلاة التي قالها سيدنا عن تلاميذه "أن يكونوا واحدا كما أننا نحن واحد" " يو١٧: ٢٢ ". خلق الله الطغمات الملائكية والبشر حسب درجات مختلفة في الرفعة. واحد أرفع من واحد، وآخر أحط. وميزهم بالمعرفة والذهن، وأعطى الحرية لجميع عبيده بلا فتور إلى أبد الآبدين.

🕮 الذي يربى الجميع بغنى معرفته التي لا تدركها ولا تحدها معرفة المخلوقين. وكثيرون لعدم شعورهم بسر سلطان أنفسهم تهاونوا في أن يتفاضلوا بغنى المعرفة، ولم يرفضوا التربية فقط، بل وأسكتوا وأبطلوا اختلاجات النفس الطبيعية نحو الفضيلة بسبب ارتباطاتهم الجسدانية.

🕮 لجناحي النسر قوة للطيران إلى العلاء في الجو. وإذا ربطهما الإنسان تبطل قوة طيرانه ليس من ذاته بل من الأمر الخارجي.

🕮 لأن قوة الطبيعة مخفية فيه، ويمكن أن تظهر بسرعة إذا انحل الرباط فيطير، هكذا النفس قوية بمعرفتها الطبيعية، ولكن قوتها تتعطل بسبب رباط الجسد، فإذا قطع الإنسان من نفسه الشهوة اللحمية، فعند ذلك يتفاضل بالمعرفة، ويحس برجائه وقوته الذاتية.

🕮 كما أن كل رباط للنسر معيق له، وإذا انحل يتقوى في طيرانه، هكذا الإنسان بمقدار ما يربط نفسه بالشهوات بمقدار ما يقل منه الفهم، وتظلم قوة معرفته، وحسبما يقطع من نفسه الآلام يستنير ويتقوى بالمعرفة النفسانية.

🕮 لا نستطيع أن نصل إلى حد الكمال في قوة المعرفة، لأننا لا ننحل من كل رباطات الآلام بالكلية، ولكن عندما يحين الوقت الذي نعتق منها كلية بالحب وبالمعرفة نصير أقوياء.

🕮 كثرة الآلام، وكثرة الشهوات هي سبب تغير ضمير الناس مع أسباب أخرى من طبيعة الجسد، ومن نقص الأدب، وعدم التدرب.

🕮 لأنه ليس للأنفس كلها مقدار واحد من المعرفة، وليس كل واحد يعتنى بالحكمة.

🕮 وإن قلت لأنه ليس له حكمة لذلك لا يعتنى أن يطلبها، فكيف تكون فيه ويمتنع عن طلبها؟ اعلم أنه موجود في كل أحد أن يطلب، ولكنه لا يطلب لعدم معرفته نفسه، ولشهوته للأشياء الجسدية.

🕮 فلو لم يوجد في الناس طبيعة الطلب لما طلبوا شيئا.

🕮 كما أنه لو لم يكن من طبيعة الأذن أن تسمع لما كانت تنصت لأي صوت. وهكذا لو لم يكن في طبيعة الإنسان أن يطلب لما طلب شيئا ما. وكما أن السمع موجود في الأذن، وللإنسان أن يغير ما يسمعه من القصص الفاسدة، والسيرة الفاسقة، إلى سماع التراتيل المقدسة.

🕮 هكذا أيضاً وجد في طبع البشر أن يطلبوا ويوجهون طلبتهم إلى الناحية التي يريدونها، فإما لطلب تدريب الحكمة، وإما لعمل

الشهوات، ولذلك وضعوا تحت دينونة اللـه العادلة، لأنهم لم يتفاضلوا بالصلاح الذي وهبه لهم اللـه الذي له المجد

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الثاني - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ١١٠ - ١١٤

📖 تلك هي سعادة الفرح التي لا يخالطها رعب الخوف، الذي هو من ألم العذاب، لأن الرتب السماوية لا يوجد فيها خوف، لأجل الفرح الدائم. وإن كنا نسمى قيامهم أمام اللـه بالخوف، فذلك لأن الناس لا يحسون ما هو حب اللـه. وعندما يسمعون أن السمائيين واقفون بالخوف، يتعلمون هم أيضاً مخافة اللـه، ويقلعون عن كثرة شرورهم، بسبب رعب الخوف.

📖 ولما كنا نتكلم عن الحياة الجديدة، وفهم تدبير الملائكة، نقول أنه ليس هناك خوف في مجد تلك القوات المقدسة، لأن الخوف إذا اختلج في القلب يؤلم الإنسان، ولهذا ليس في ذلك البلد العالي، بلد الجنود السماوية شيء من الأحزان، بل أنهم بالحب، والفرح، يحادثون اللـه بدهش ليس له فتور.

📖 لكرامة هذا المجد أهلنا سيدنا بوعد بشارته، وإن كانت الخطايا إلى الآن ما تزال تتحرك فينا، ألا أن ذلك يؤثر على رجائنا، لأن ملجأ خلاصنا هو مراحم اللـه.

📖 وأننا لو سلكنا بجميع وصايا الإنجيل، فلا يجب أن نضل ونظن أن لنا شيئا نحيا بسببه، بل بمراحم اللـه. وكما أنه ليس لأجل سبب آخر خلقنا اللـه، بل لأجل نعمته، هكذا أيضاً أنه ليس من أجل سبب آخر نحيا، بل من أجل نعمته فقط، التي بدت أولا بخلقنا.

📖 ونحن واثقون أنه سيكمل معنا غنى تحننه في يوم القيامة، ومثلما أتى بنا إلى التكوين بتحننه، هكذا نرجو أنه يقيمنا للحياة بمراحمه الكثيرة.

القديس يوحنا التبيسي - الآباء الحاذقون في العبادة - جزء٢ - صفحة ٥٦

📖 **قال المعلم للسائل:** من دعاك لمخافة اللـه؟

📖 **قال السائل:** اللـه.

📖 **قال المعلم:** إن كان اللـه قد دعاك، فلماذا تتغافل عن مخافته؟

📖 فمخافة اللـه تعلمنا أن يكمل الإنسان وصايا اللـه، وهوذا لا يوجد فيك شيء من إرادته، مع أنك لم تستبدله بعبادة الأصنام.

📖 ولكن هذه ليست معرفة اللـه التامة، فالإنسان يعرف اللـه ولكن يغضبه بأعماله، فإن تقدمت للسجود للـه وأغضبته بأعمالك، ينطبق عليك قول الرسول "عرفوا اللـه ولم يعبدوه كإله" رو١: ٢١.

📖 لأن الذين يخافون اللـه هم الذين يحفظون وصاياه.

📖 وأما الذين آمنوا باللـه الواحد، وبعد ذلك رجعوا فأغضبوه بأعمالهم، فإنه يغضب على هؤلاء بالأكثر.

📖 فإن كنت تريد أن تتعلم مخافة اللـه، وكيفية حبه واقتنائه، فإني لا أجحد موهبته وأتغافل عن أسئلتك، بل أعرف مرمى أسئلتك وأجيبك عنها.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الثاني - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ٩٦

أنواع الخوف

📖 **قال أوسابيس:**

📖 نسأل عن ألم الخوف وعن سببه، هل هو الجسد، أو النفس؟

📖 وإن كان للجسد فقط، فكيف توجد مخافة اللـه في الإنسان، لأنها ليست في الحيوان، وإن كان للنفس، فكيف يخاف الإنسان من المتضادات، ولذلك للمخافة أسماء فيقال مخافة اللـه، ومخافة العالم. فبيِّن لنا أنواع الخوف.

📖 **قال المتوحد:** مخافة العالم يسببها الجسد، أعنى: خوف الليل، والرعب، والارتجاف من الأمور.

📖 ومن الخوف من أعداء الجسد، فالجسد هو سببها، لأنه خاضع لها.

📖 وأما النفس فما دامت في الجسد، فهي تشاركه في خوفه، إذ أن الخوف ليس من طبيعتها، لأنها أعلى من المؤذيات، والمخيفات. لأن

الخوف ينشأ عن الشيء الأقوى منه، مثل من لا يخاف ألا من رجل أقوى منه، هكذا الجسد لأنه خاضع لهذا العالم فهو تحت مخافته.

📖 أما النفس فلأن طبيعتها غير خاضعة لشئ من المؤذيات، فهي مرتفعة عن مخافة هذا العالم.

📖 لأن طبيعة النفس غير خاضعة للزمن، ولا لاختلاف الأزمان، ولا للافتقار إلى القوت، ولا للشبع من الغلات، ولا لضنك الجوع، ولا لخرس الكلام، ولا لعمى العينين، ولا لكساح الرجلين، ولا لعصم اليدين ولا لعيوب الجسد، ولا لدمامل البرص، ولا لوجع الأعضاء الداخلية، ولا لمرض الأمعاء، ولا لأتعاب الكلى، ولا لانتفاخ المعدة، ولا لفساد الشرايين لكثرة الدم، ولا لرخاوة الشيخوخة، ولا لضعف القوة الناشئة من انحناء القامة، ولا للأمراض المختلفة، ولا لسماعات السوء، ولا للحروب المسجسة، ولا لفتن الأقاليم، ولا لخوف الوحوش الكاسرة، ولا لسلطان الشياطين، ولا لمؤذيات الأرواح النجسة، ولا لرعب الأحلام، ولا لظلم حكام العالم، ولا لجميع هذه الأمور تخضع النفس. ولكن طبيعة الجسد خاضعة لهذه كلها، لأنه بدون هذه الأمور لا يوجد خوف عالمي.

📖 وإني لم أذكر هذه الأشياء كلها، ألا حتى أظهر عجز محبة الجسد، لأنه خاضع لهذه كلها. وهي تسود عليه، والناس يحبون البقاء فيها.

📖 وعندما يحين الوقت الذي فيه تفك عنهم هذه المؤذيات كلها يصيروا معتوقين، ومع ذلك فإنهم يحزنون ويكتئبون.

📖 وأما النفس فهي منعتقة من هذه جميعها، وليس لها أمور ضد هذه تفرح بها، مثلما يحزن الجسد بخضوعه لها، وإن كان ينبغي لها أن تفرح بإنسانها الداخلي المرتفع عن هذه الآلام كلها.

📖 وطبيعة النفس ليست خاضعة لهذه الآلام فقط، بل أيضاً غير

محتاجة لمعونة الخليقة لها، فهي لا تنتفع من إشراق الشمس، ولا من راحة النوم، ولا من اقتناء الغنى، ولا من المراكز والرتب، ولا من لذة المأكولات، فالطبع الغير موضوع تحت سلطان العالم، كيف نجعله تحت مخافة العالم.

📖 أما خوف النفس فلا ينشأ ألا عندما تلتفت إلى الجسد، فهذا الخوف ناشئ من الضلالة، والطغيان، ورعب عدم المعرفة، وإذا ما التفتت إلى الجسد، واختلطت به، واتحدت معه في الفكر، فإن الإنسان يخاف من العالم، ومن مؤذيات تلك الآلام التي ذكرناها.

📖 كذلك إذا اتفقت النفس والجسد بضمير واحد، فإن مخافة الله تكون حينئذ من الخوف من الدينونة، ومن خروج القضية، ومن رعب عذاب الجحيم، وحدود هذا الخوف يكون من غضب الله.

📖 وإذا كانت النفس أقوى من الجسد، فلا تخاف ألا من حرمانها من استحقاق المعرفة، أو لئلا تحرم من الحكمة الحقيقية، أو لئلا تحرم من أسرار الله. هذه هي أنواع ألم الخوف.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الاول - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ٨٦ - ٨٧

{١٤}

قداسة البابا شنودة الثالث

{١} كتاب مخافة الله - كامل	{٢} مخافة الله	{٣} مخافة الله والتغضب
{٤} مخافة الله		

كتاب مخافة الله - كامل
قداسة البابا شنودة الثالث

الباب الأول: لماذا نتحدث عن مخافة الله	الباب الثاني - أسباب الخوف

الباب الأول

لماذا نتحدث عن مخافة الله

لعل البعض يتساءل: لماذا نتكلم عن مخافة الله؟!

بينما قد بشرتنا الأناجيل بأن الله أب لنا، بكل ما تحمل كلمه أب من معاني الحنو؟ وقد تعود الناس منا أننا كنا نكلمهم باستمرار عن إلهنا الطيب الحنون، الذي يعاملنا بكل شفقة ورأفة. ويقابل خطايانا - إذا تبنا – بالمغفرة، والتسامح، فلماذا نتكلم عن المخافة إذن؟

أقول: أن الناس على نوعين:

{١} نوع يذيبه الحب.

{٢} ونوع آخر يستغل المحبة مجالاً للاستهانة والاستهتار.

وحتي الذي تذيب المحبة قلبه على نوعين:

{١} فهناك من يحبون الله، ويعملون كما يليق بالمحبة، بكل قوة وتظهر محبة الله في حياتهم، وفي سلوكهم، وفي طاعتهم لله، واتفاق مشيئتهم، ورغبة قلوبهم مع مشيئة الله. وهذا هو النوع المثالي، ولكن ليس جميع الناس مثاليين.

{٢} وهناك من يحبون الله، وتنقصهم الإدارة والتنفيذ.

المحبة خاتم على قلوبهم، ولكنها ليست خاتماً على سواعدهم {نش ٨: ٦}. مثال ذلك القديس بطرس الرسول ساعة الإنكار. لقد أنكر السيد المسيح، ومع ذلك كان يحبه. وقد قال له بعد القيامة: "أنت تعلم يارب كل شيء. أنت تعلم أني احبك" {يو ٢١: ٧}.

📖 في ساعة إنكاره: أكانت لـه المحبـة، ولـم تكن لـه المخافـة؟ أقصـد مخافـة الله. لكـن بطـرس كـان وقتـذاك خائفـاً مـن النـاس أن يضـروه بسبب صلته بالمسيح. وكان خوفـه مـن الله فـي ذلـك الوقـت أقـل مـن خوفه من الناس. وحتى محبته لله أثنـاء تلـك التجربـة، لـم تكـن محبـة كاملة. لأنها لو كانت محبة كاملة، لانتصرت على الخوف من الناس، وما كان قد أنكر الرب. ياليت بطرس في ذلك الوقت، كانت فـي قلبـه مخافة الله.

📖 أما النوع الثاني من الناس، فإنه يخطئ فهم المحبة!

📖 فإذ يعرف أن الله يغلبه حنانه، فيغفر ولا يعاقب، لذلك فهذا النـوع لا يخاف، ويخطئ! إنه يتدلل على الله تدللاً خاطئاً غيـر مقبـول. ويقـول في نفسـه، وربمـا أمـام النـاس: مـا دمنـا نتعامـل مـع إلـه رحـوم، إلـه حنون، شفوق طيب، فلا نخاف إذن مهما أخطأنا. لابد أن لله سيغفر - إنـه غفـر للمـرأة الزانيـة، وغفـر لمـريم المجدليـة التـي أخـرج منهـا شياطين {مر ١٦: ٩}. إلهنا الطيب قبل إليه زكا العشار، واختار أيضـاً متي العشار رسولاً، وأشفق على الخاطئين.

📖 وهكذا يستهين بمحبة الله، اقصد محبة الله له.

📖 أما هو فلا يكون محباً لله، وهو يعصـي وصـاياه! لذلك فالحـديث عـن مخافة الله لازم جداً، بالنسبة إلى هذا الجيل الذي نعيش فيه.

📖 ذلك لأننا نعيش في جيل، فقد فيه الناس خوف الله: فمـنهم مـن ينكـر وجوده، ومنهم من يهاجمه فينتقد الله ويتهمـه. وفـي هـذا الجيـل أيضـاً من يتذمر على الله، ومن يكسر وصاياه بكل جرأة، وبلا خوف!

📖 هذا الجيل الذي تفشت فيه الاستباحة، وألوان من الاستهتار. وأصبح كثيرون يثورون على القيم والمبادئ، ويسيرون بأسلوب قاضي الظلم الـذي قيـل عنـه إنـه كـان: "لا يخـاف الله، ولا يهـاب إنسـاناً"

{لو١٨: ٢}.

📖 نعم، ينبغي أن نتحدث عن مخافة الله في هذا الجيل، الذي نزع فيه الخوف من قلوب الكثيرين، حتى من الصغار. وأصبح لا خوف من أب، ولا من أم، ولا من معلم ولا شيخ، ولا من رئيس.

📖 بل هي ثورة حتى على الأنظمة والقوانين، وعلى كل سلطة في البيت، أوفي المدرسة، أوفي الشارع، أوفي العمل. هذا الوقت يلزمه الحديث عن المخافة، أكثر من أي وقت آخر.

📖 وقد يحتج البعض بأن المخافة هي من سمات العهد القديم. ام العهد الجديد فهو عهد النعمة، والمحبة. وهذا خطـئ لأن الله هو هو أمساً واليوم وإلى الآبد {عب ١٣: ٨}.

📖 "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران"{يع ١: ١٧}.

📖 إن كانت هناك مخافة في العهد القديم، فقد كانت فيه وصية المحبة أيضاً: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" {تث ٦: ٥}.

📖 وقال السيد المسيح إنه بهذه المحبة: "يتعلق الناموس كله والأنبياء "{مت ٢٢: ٤}. وإذ ثبت العهد الجديد هذه المحبة، فإنه تحدث عن المخافة أيضاً، في أقوال السيد المسيح ورسله القديسين. يكفي أن أسجل قول السيد الرب: "أريكم ممن تخافون: خافوا من الذي بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا" {لم ١٢: ٤، ٥}، {مت ١٠: ٢٨}.

📖 وهكذا تقررت عبارة الخوف ثلاث مرات في وصية واحدة، بدأها بعبارة: "أقول لكم يا أحبائي" {لو١٢: ٤}. إذن المحبة لا تتعارض مطلقاً مع الخوف، والقديس بطرس يقول للكل: "سيروا زمان غربتكم بخوف" {١ بط ١: ١٧}. ويقول للنساء: "ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف" {١بط ٣: ٢}.

📖 صدقني يا أبي ومعلمي القديس بطرس. لقد تحدثت عن الخوف في رقة، فهوذا القديس بولس يقول: "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" {في ٢: ١٢}. فأضاف إلى الخوف كلمة الرعدة، وهي أشد.

📖 ولعل من أوضح الآيات الكتابية عن المخافة في العهد الجديد، هي قول القديس بولس الرسول أيضاً: "مكملين القداسة في خوف الله" {٢ كو٧: ١} ويقول القديس يهوذا الرسول: "ارحموا البعض مميزين، وخلصوا البعض بالخوف، مختطفين من النار، مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" {يه ٢٢، ٢٣}. وبهذا نري أن الخوف يصلح أن يكون أسلوباً من أساليب الرعاية، وإنقاذ النفوس.

📖 البعض نرحمه مميزين. والبعض نخلصه بالخوف، نخطفه من النار حتى لا يحترق. فالنفوس ليست كلها واحدة. منها بلا شك من ينفعه الخوف. وفي هذا المعني نفسه يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "الذين يخطئون، وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف" {١ تي ٥: ٢٠}. هذا الخوف نافع، حتى لا يستهتر الباقون.

📖 وكانت سياسة الخوف نافعة في معاقبة حنانيا وسفيرا.

📖 لأنه كان من الممكن أن يتكرر الخطأ الذي صدر من حنانيا وسفيرا، ويسلك بنفس سلوكهما آخرون. ولكن لما أوقع القديس بطرس عليهما العقوبة، على الرغم من شدتها، يقول سفر أعمال الرسل: "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" {أع ٥: ١١}. وكان هذا الخوف لصالح الكنيسة واستقرارها منذ تأسيسها.

📖 هكذا عاشت الكنيسة في تعليمها منذ أيامها الأولي.

📖 لماذا يحاول البعض إذن - في هذه الأمور الروحية - أن يفرق بين تعليم العهد القديم، والعهد الجديد؟! أليس الكتاب وحدة واحدة متجانسة، يقول عنها الرسول: "كل الكتاب هو موحى به من الله،

ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" {٢تي ٣: ١٦}.

🕮 إن إله العهد القديم، هو نفسه إله العهد الجديد، لم يتغير.
🕮 فلا تظنوا أن الله كان مشدداً من جهة الخطية في العهد القديم، ومتساهلاً من جهتها في العهد الجديد!! حاشا. فالخطية هي هي في كل بشاعتها. والله هو هو، الكلي الصلاح، والكلي القداسة، والكلي العدل، في العهدين كليهما.
🕮 ليس العهد القديم إذن هو عهد الخوف، والعقوبة.
🕮 وليس العهد الجديد هو وحده عهد النعمة، والمحبة.

🕮 فالخوف والفرح فيهما كليهما. الفرح للذين يؤمنون، ويثبتون في الإيمان. والخوف لغير المؤمنين، وللذين يسقطون أو ينحرفون، وليس العهد القديم هو عهد التهديد والوعيد، بينما العهد الجديد هو عهد الوعود!! فالوعيد والوعد فيهما معاً.
🕮 ولا ننسي أنه في العهد الجديد يقول الإنجيل: "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقي في النار" {مت ٣: ١٠}. وبقول السيد المسيح في كل محبته: "إن كان أحد لا يثبت في، يطرح خارجاً كالغصن، فيجف، ويطرحونه في النار فيحترق" {يو١٥: ٦}.

🕮 إن الله يعرف طبيعة الإنسان، ويعرف أن المخافة نافعة، ولازمة لهذه الطبيعة. ولذلك تحدث عن المخافة في كلا العهدين القديم والجديد. وفي العهد القديم، لم يتحدث عن المخافة فقط في مجال التهديد، بل في مجال الحب، والنعمة أيضاً.
🕮 فقيل في سفر المزامير: "سر الرب لخائفيه" {مز ٢٥: ١٤}.
🕮 "عين الرب على خائفيه" {مز ٣٣: ١٨}
🕮 "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" {مز ٣٤: ٧}
🕮 "خلاصه قريب من خائفيه" {مز ٨٥: ٩}.

📖 "قويت رحمته على خائفيه" {مز ١٠٣: ١١}
📖 "يتراءف الرب على خائفيه" {مز ١٠٣: ١٣}.
📖 "من هو الإنسان الخائف الرب. يعلمه طريقاً يختاره. نفسه في الخير تبيت. ونسله يرث الأرض" {مز ٢٥: ١٢}.
📖 ويقول الرب في سفر إرمياء النبي: "واعطيهم قلباً واحداً، وطريقاً واحداً، ليخافوني كل الأيام لخيرهم، وخير أولادهم"، "وأقطع لهم عهداً أبدياً، أني لا أرجع عنهم، لأحسن إليهم، واجعل مخافتي في قلوبهم، فلا يحيدون عني" {أر ٣٢: ٣٨-٤٠}.

📖 وفي العهد الجديد، وردت مخافة الله مرتبطة بفضائل، وعدم المخافة مرتبطاً بالخطية. فقد قيل عن كرنيليوس البار إنه: "تقي، وخائف الله مع جميع بيته، يصنع حسنات كثيرة للشعب، ويصلي كل حين" {أع ١٠: ٢}.
📖 وامتزج الخوف مع تمجيد بالنسبة للذين رأوا شفاء المفلوج: "فأخذت الجميع حيرة، ومجدوا الله وامتلأوا خوفاً، قائلين إننا قد رأينا اليوم عجائب" {لو٥: ٢٦}. وعند إقامة ابنه أرملة نايين: "أخذ الجميع خوف، ومجدوا الله {لو٧: ١٦}.
📖 وفي سفر الرؤيا، رأي القديس: "ملاكاً طائراً في وسط السماء معه بشارة أبدية، ليبشر الساكنين على الأرض، وكل أمه، وقبيلة، ولسان، وشعب، قائلاً بصوت عظيم: "خافوا الله، واعطوه مجداً {رؤ ١٤: ٦،٧}. ورأي القديس يوحنا ملائكة يسبحون الله قائلين: "من لا يخافك يارب، ويمجد اسمك، لأنك وحدك قدوس" {رؤ ١٥: ٤}. ويشبه هذا قول القديس بطرس الرسول: "أحبوا الإخوة . خافوا الله" {١ بط ٢: ١٧}.

📖 وكما تمتزج المخافة بالفضيلة، يمتزج عدم المخافة بالخطية وهكذا نجد على الصليب، أن اللص التائب ينتهر اللص الآخر الذي كان

يجدف، ويقول له: "أو ما تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينـه؟! أما نحن فبعدل ننال استحقاق ما فعلنا" {لو٢٣: ٤٠،٤١}.

📖 وقيل عن قاضي الظلم إنه: "لا يخاف الله" {لو١٨: ١}.

📖 وأبونا إبراهيم أب الآباء، لما تغرب في ارض جرار، وصف شرها بقوله: "إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البته، فيقتلوني لأجل امرأتي" {تك ٢٠: ١١}.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٨ ـ ١٧



الباب الثاني

أسباب الخوف

📖 إن الملائكة - وهم يتكللون بالبر - لا يخافون. أما البشر وهم يسقطون في الخطايا كل يوم، فإن الخوف يلاحقهم، لأنه لاصق بالخطية. هو يسبقها، وهو أيضاً يلحقها. وهو مرتبط بها على الدوام.

📖 أول نوع من الخوف، هو خوف السقوط:

📖 هو خوف يسبق الخطية، وهو نافع إن دفع صاحبه إلى الحرص.

📖 الإنسان الذي يحب أن يحيا حياة طاهرة، يخاف من السقوط. لأنه قيل عن الخطية إنها: "طرحت كثيرين جرحي، وكل قتلاها أقوياء" {أم ٧: ٢٦}. نعم، هذه الخطية التي أسقطت جبابرة أمثال داود، وسليمان، وشمشون، والتي أسقطت رسلاً مثلاً بطرس، ومثل توما. لذلك يقول القديس بولس محذراً: "لا تستكبر، بل خف" {رو١١: ٢٠}.

📖 حتى الإنسان الروحي، ينبغي أيضاً أن يخاف السقوط، ليس عن رعب، إنما عن حرص. ذلك بسبب عنف الحروب الروحية، وقوة الشيطان المخادع، الذي قال عنه القديس بطرس الرسول: "اصحوا

واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو" {١ بط ٥: ٨}.

📖 وقال القديس بولس الرسول عن المحاربات الروحية: "فإن محاربتنا ليست مع لحم ودم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين. مع أجناد الشر الروحي " {أف ٦: ١٢}.

📖 ولذلك فإنه يقول أيضاً: "من يظن أنه قائم فلينظر لئلا يسقط "{١ كو١٠: ١٢}، بل أنه قال عن نفسه، ليحذرنا: "اقمع جسدي، واستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" {١ كو٩: ٢٧}. نعم، ما أخطر هذه العبارة، يقولها رسول عظيم قد صعد إلى السماء الثالثة، وتعب أكثر من جميع الرسل.

📖 لذلك على الإنسان الروحي أن يبذل كل جهده، ويبعد عن كل أسباب الخطية ومصادرها، خوفاً من أن يسقط!! يفعل هذا، حتى إن كان قد صار شوطاً في الحياة بالروح، لعله يحدث له كما حدث لأهل غلاطيه، الذين وبخهم الرسول قائلاً: "ابعد ما ابتدأتم بالروح، تكلمون الآن بالجسد؟!" {غلا ٣: ٣}.

📖 ليس المهم إذن كيف بدأنا؟ أو كيف نحن الآن؟ وإنما ماذا سنكون، وكيف ستكون نهاية سيرتنا. هذا هو أول خوف يرتبط بالخطية وهو خوف السقوط، ويستغله الروحيون لفائدتهم، مستمعين إلى قول المرتل في المزمور: "طوبي للإنسان الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طرق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس" {مز ١}.

📖 فإن أخطأ الإنسان يقع في خوف آخر، هو خوف الانكشاف.

📖 يخاف أن يعرف الناس خطيئته، وأن ينكشف، فيقع في الفضيحة والعار، ويتعرض لألسنة الناس التي لا ترحم، وتصبح سمعته مضغة في أفواههم!

🕮 لذلك يقول علماء النفس أن المجرم كثيراً ما يحوم حول مكان جريمته، خائفاً من أن يكون قد ترك هناك أثراً يدل عليه. وهذا العامل النفساني يستغله المحققون. فإن أشاروا إلى شيء من آثار الجريمة، قد يضطرب المجرم، أو ينهار. ومن أجل خوف الانكشاف نلاحظ ملاحظة هامة وهي:

🕮 إن الخطية كثيراً ما تعمل في الظلام، وفي الخفاء.

🕮 وهكذا قيل عن الخطاة أنهم: "أحبوا الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" {يو٣: ١٩}، "لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور، لئلا توبخ أعماله. وأما من يعمل الحق، فيقبل إلى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" {يو٣: ٢٠، ٢١}.

🕮 ولهذا فإن الأبرار يلقبون بأبناء النور، والأشرار بأبناء الظلمة، لأنهم يدبرون خطاياهم في الخفاء. لذلك يخافون من اليوم الأخير الذي تنكشف فيه الأعمال، وتفتح الأسفار، وتفضح الأفكار والنيات.

🕮 أين يهربون في ذلك اليوم؟ وأين يختفون؟!

🕮 إن كانت خطاياهم لا تنكشف على الأرض، بأسباب وطرق شتي، فلابد أنها ستنكشف أمام الديان العادل، وأمام الكل في يوم الحساب.

🕮 يخافون من ان: "الذي يقال في المخادع، ينادي به فوق السطوح".

🕮 ويخافون من تلك العبارة الرهيبة التي قالها الرب: "ليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفي لن يعرف" {مت ١٠: ٢٦}.

🕮 أين يخفون وجوههم إذن؟ حين لا تكون هناك أسرار، ولا خفايا، بل الكل معلن معروف. بل هناك امر أخر يخاف منه الإنسان الروحي، وهو أن خطاياه قد تكون مكشوفة أمام أرواح الذين انتقلوا من هذا العالم، سواء أحبائه الذين كانوا يثقون به فيندهشون! أو أمام الذين كانوا ينتقدونه فيرون أنهم كانوا على حق!

🕮 لعل إنسان يسأل: وماذا تراني أفعل إذن؟

📖 أقول لك إن التوبة تمحو خطاياك، وكأنك لم تفعلها، تغسلك فتبيض أكثر من الثلج. ولا تعود لك خطايا تخاف من أن تنكشف. فإن كنت تخاف الانكشاف، تب. وحينئذ يفرح بك ملائكة الله، وأرواح القديسين. لأنه يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب {لو١٥: ٧}.

📖 نوع آخر من الخوف يرتبط بالخطية، وهو خوف العقوبة، أو الخوف من نتائج الخطية.

📖 أبونا آدم لما أخطأ، خاف وأختبأ خلف الشجر. تحولت علاقته مع الله من حب إلى خوف. وقايين القاتل، وقع ليس في الخوف فقط بل في الرعب. وهكذا قال الله: "ذنبي أعظم من أن يحتمل، إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك اختفي، وأكون تائهاً، وهارباً في الأرض" {تك ٤: ١٣، ١٤}.

📖 وداود النبي أيضاً لما أخطأ خاف. وقال: "يارب لا تبكتني بغضبك، ولا تؤدبني بسخطك. أرحمني يارب فإني ضعيف. اشفني فإن عظامي قد اضطربت" {مز ٦}.

📖 والخاطئ يخاف من عقوبتين: أرضية وسماوية:

📖 أما العقوبة السماوية، فهي رهيبة وأبدية. وأرجو أن أتحدث عنها بالتفاصيل فيما بعد. وأما العقوبة الأرضية فهي كذلك على أنواع:

📖 إما عقوبة من المجتمع: فضحية، واحتقار، أو نبذ هذا الإنسان من المجتمع، أو عدم الثقة به في المستقبل. أو عقوبة من القانون، مثل السجون، أو ما هو أشد. أو عقوبة يوقعها الله عليه من مرض، أو عاهة، أو اللعنات التي وردت في {تث ٢٨}، أو عقوبة تصيبه في أولاده وأحفاده.

📖 هناك خوف روحي أيضاً يتابع الخاطئ، أوي خافه الإنسان المحترس من السقوط. إنه يخاف من غضب الله عليه، أو رفض الله

له، مثلما رفض شاول الملك من قبل {١ صم ١٦}.

📖 يخاف ان يحزن الروح، أو يطفئ الروح، بل يخاف أن يفارقه روح الله {١ صم ١٦: ١٤} أو أن تتخلي عنه النعمة، ويسلمه الله إلى ذهن مرفوض، أو يسلمه إلى شهوات قلبه {رو١: ٢٨، ٢٤}.

📖 يخاف أن يفقد صورته الإلهية التي خلقه الله بها في البدء.

📖 ويخاف لئلا يأخذ أحد إكليله وتتزحزح منارته من مكانها {رؤ ٢: ٥}

📖 يخاف أن يأخذ العدو سلطاناً عليه، ويأتي وقت عليه يفقد فيه إرادته، ويفقد حرية أولاد الله. والشر الذي ليس يريده، إياه يفعل {رو٧: ١٩}. وهكذا يخاف أيضاً أن يتطور إلى أسفل، وإلى أسوا.

📖 يخاف من قول الرب له: "أنا عارف أعمالك، أن لك أسماً أنك حي وأنت ميت" {رؤ ٣: ١}. يخاف أن يأتيه الموت فجأة، وهو في حالة غفلة، وغير مستعد لملاقاة الله.

📖 أحد القديسين قال إني أخاف من ثلاثة أمور:

📖 أخاف من لحظة مفارقة روحي لجسدي.

📖 وأخاف من ساعة الوقوف أما الديان العادل،

📖 كذلك أخاف من لحظة صدور الحكم على.

📖 فإن كان القديسون، يخافون مع ارتفاعهم العجيب في حياة الفضيلة، فماذا نقول نحن عن أنفسنا؟!

📖 الذي يخاف الله لا يخطئ. والذي يخطئ هو إنسان لا يخاف الله.

📖 الذي يخاف الله لا يظلم، لأنه يخاف الله الذي يحكم المظلومين.

📖 والذي يخاف الله لا يتدنس، لأنه يعرف أن الله قدوس.

📖 والذي يخاف الله لا يعمل الشر حتى في الخفاء، لأنه يعرف أن الله يري كل شيء، ويسمع كل شيء، ويفحص حتى أعماق القلوب.

📖 ولعل البعض يسأل: ما رأيك إذن فيمن يفعل الشر ولا يخاف؟

نقول إنه وصل إلى حالة الاستهتار أو اللامبالاة. أو أن ضميره. مريض أو متعطل عن العمل. أو أن دوامة العالم تجرفه ولا تعطيه فرصة لمراجعة نفسه، ولا للتفكير في أعماله.

فهو في مثل هؤلاء الناس، نراهم في ساعة الموت، أو إذا اقتربوا من الموت لابد أن الخوف يرعبهم. لأنهم لم يعملوا لأجل تلك الساعة، ولم يستعدوا لها. ويشعرون أنهم أضاعوا حياتهم.

تقول: أريد أن أحيا حياة الحب، وليس الخوف. أقول لك: إذن لا تخطئ فالخطية مرتبطة بالخوف. يقيناً أن الشخص الذي يخطئ، كان في وقت خطيئته لا يخاف الله.

أو يقول المزمور عن أمثال هذا الإنسان: "لم يسبقوا أن يجعلوا الله أمامهم". لوكنتم بلا خطية، لا تخافوا. ولو أخطأتم وعدتم فاصطلحتم مع الله، وندمتم ووبختم أنفسكم، وعاقبتموها، وعشتم في حياة التوبة، حينئذ سوف لا تخافون.

أما ونحن خطاة، فقد وهبنا الله المخافة لكي نصلح مسارنا:

استمع إلى قول الرسول: "فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته، يري أحد منكم قد خاب منه" {عب ٤: ١}. وإن كنت تريد ألا تخاف في ذلك اليوم، فلتخف الآن. والخوف يمنعك من الخطية، ويمنع عنك الخوف في اليوم الأخير.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٢٠ ـ ٢٧



فوائد مخافة الله

الباب الثالث

📖 {١} مخافة الله توصل إلى التوبة وتنفيذ الوصايا:

📖 إنها تمنع من فعل الخطية قبل ارتكابها. أما إن ارتكب الإنسان الخطية، فإنها تعطيه رعباً من نتائج الخطية، ومن عقوبة الله. وهكذا تقوده إلى التوبة، والرجوع إلى الله. مخافة الله إذن تحفظنا من السقوط، وأن حدث وسقطنا، تعطينا التوبة.

📖 {٢} مخافة الله هي بداية الطريق، وهي سياج للحياة الروحية حتى لا تعثر، ولا تنحرف.

📖 بها نضع الله أمامنا. ونقول مع يوسف الصديق: كيف أفعل هذا الشر العظيم، وأخطئ إلى الله {تك ٣٩: ٩}. لذلك فالذي يخاف الله لا يخطئ، لأنه يخاف من الله العادل، الذي وضع مبدأ: "أجرة الخطية هي موت" {رو٦: ٢٣}.

📖 كذلك يخاف الله العالم بكل شيء الذي يقول: "أنا عارف أعمالك" {رؤ ٣: ١، ١٥}. يخاف أيضاً من إنذارات الله وعقوباته. ولذلك يمتنع عن الخطية، وينفذ الوصايا. وتكون مخافة الله في قلبه حصناً يمنعه من السقوط.

📖 {٣} الذي يخاف الله، يطيع الله، أما الذي لا يطيعه، فهو شاهد على نفسه أنه لا يخاف الله. إنه يطيع الله، ويفعل ما يوافق مشيئته الإلهية.

📖 فقد قال الرب في سفر إرمياء النبي: "ويكون لي شعباً. وأنا أكون لهم إلهاً. أعطيهم قلباً واحداً، وطريقاً واحداً، ليخافوني في كل الأيام لخيرهم. واجعل مخافتي في قلوبهم" {أر ٣٢: ٣٨ - ٤٠}.

📖 {٤} مخافة الله تعلم الإنسان حياة الحرص والتدقيق:

📖 فالإنسان الذي يخاف الله يكون مدققاً في كل ما يعمله، وحريصاً في كل ما ينوي أن يفعله. لأنه يخاف لئلا يسقط، ويغضب الله.

📖 بينما يحذرنا الرسول قائلاً: "من يظن أنه قائم، فلينظر لئلا يسقط" {١ كو ١٠: ١٢}. ويقول أيضاً: "لا تستكبر بل خف" {رو ١١: ٢٠}.

📖 صدقوني، إن المخافة وإن كان البعض يتعب منها نفسياً، ألا أنها تفيده روحياً لكي يحترس. ولكي يفكر كثيراً كلما وقفت أمامه عثرة، ويبذل جهده لئلا يسقط. أما إذا لم يوجد مخافة الله في القلب، فما أسهل أن ينطبق عليه المثل: "إذا لم تستح، فأفعل ما تشاء!!"

📖 **{٥}** كثيرون من الذين تركوا المخافة، تحولوا إلى الاستهتار وتحولوا إلى اللامبالاة. يقولون: لنعيش في المحبة. حسناً، وهل المحبة تمنع الحرص، والتدقيق في الحياة الروحية؟!

📖 وغالبية هؤلاء - في فقدان المخافة وصلوا إلى كبرياء القلب، وإلى قساوة القلب، وفقدوا أيضاً المحبة التي يدعونها.

📖 **{٦}** الذي يتدرب على المخافة، يصل أيضاً إلى الأدب في مخاطبة الله. لأن الذين يدعون أنهم يحيون في محبة الله، دون أن يعبروا على مخافة الله. كثيراً ما يعاتبون الله في صلواتهم بأسلوب خال من الأدب، اللائق بمخاطبة الله. وباسم الدالة يخطئون في غير مخافة!!

📖 هوذا أبونا إبراهيم - على الرغم من الدالة الكبيرة التي بينه وبين الله، يقول أثناء تشفعه في سدوم: "شرعت أن أكلم المولي، وأنا تراب ورماد" {تك ١٨ ـ ٢٧}.

📖 هوذا الله يقول في سفر ملاخي النبي: "الابن يكرم أباه، والعبد يكرم سيده، فإنه كنت أنا أباً، فإين كرامتي. وإن كنت سيداً، فإن هيبتي؟!" {ملا ١: ٦}.

📖 **{٧}** مخافة الله تقود أيضاً إلى الجدية في الحياة الروحية:

📖 بينما هناك أشخاص باسم {المحبة} لا توجد في حياتهم ضوابط على الإطلاق. حياتهم تسيب، بلا جدية!! لا يحرصون على شيء، ولا

يهتمون بشيء، ولا ينفذون شيئاً. ويظنـون أن الارتبـاط بالجديـة فـي تنفيذ الوصية، نوعاً من الناموس!! ويقولون إننا لسنا تحـت نـاموس!! وبهذا يصلون إلى التسيب، وعدم الالتزام بشيء!

📖 إما الإنسان الروحي الذي يخاف الله، فإنه يكون ملتزماً.

📖 ويكون أيضاً إنساناً جاداً، وأميناً في القلي. ذلك لأن مخافـة الله علـى الدوام أمام عينيه. أما الذي لا يخـاف الله، فإنـه لا يكـون ملتزمـاً، ولا جاداً. وللأسف نجد هذا أحياناً في محيط الخادم، فربمـا يـدعي أحـدهم إلى اجتماع هام للشباب، ويعد ولا يحضر.

📖 ويقدم اعتذار بعد فوات الفرصـة. أمـا الـذي يخـاف الله، فإنـه يكـون ملتزماً في مواعيده. ويقول في قلبه إن الله سيحاسـبني عـن كـل نفـس أهملتها في الاجتماع. وتجده مدققاً وملتزماً فـي خدمتـه، وأمينـاً، ذلـك لأن مخافة الله أمام عينيه.

📖 **{٨}** مخافة الله تقود أيضاً إلى الإتضاع وانسحاق القلب.

📖 وبالاتضاع يقول: من أنا التراب حتى اتحدي الله وأكسـر وصـاياه؟! وحتى إن وقف يصلي، يقول: من أنا حتـى أقـف أمـام الله؟! ومـن أنـا حتى أتكلم مع الله؟! وأمامنا في هذا المجال قصة الفريسي والعشار.

📖 إن العشار - في مخافتـه لله - عنـدما دخـل إلـى الهيكـل: "وقـف مـن بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء. بل قرع على صدره قـائلاً: اللهـم ارحمنـي أنـا الخـاطئ". ذلـك لأنـه كـان واقفـاً فـي مخافـة الله. وأوصلته المخافة إلى انسحاق القلب.

📖 لذلك خرج مبرراً دون ذلك الفريسي الذي - في غير مخافة - وقـف أمام الله مفتخراً بصومه، وعشوره، بل وقف يدين العشار، ويقول إنه أفضل من سائر الناس الخاطفين الظالمين الزناة {لو١٨: ١٠ - ١٤}

📖 **{٩}** المخافة تلد الخشوع. والخشوع يلد الدموع.

📖 الإنسان الذي يخاف الله، يكون خاشعاً في صلاته، وفي كل عبادته إنه يأخذ حرارة في قلبه من مخافته لله. وقد تمتلئ صلاته بالدموع، نابعة من انسحاق قلبه. وهكذا كان آباؤنا القديسون على الرغم من القمم الروحية العالية التي وصلوا إليها لم تفارقها مخافة الله، ولا انسحاق القلب، ولا الخشوع، ولا الدموع. والأمثلة على ذلك كثيرة في سير القديسين.

📖 القديس العظيم الأنبا أرسانيوس، لما وافته ساعة الوفاة، ارتعب وخاف. فقال له تلاميذه: "أحتي أنت يا أبانا تخاف من هذه الساعة؟!: فأجابهم القديس العظيم وقال لهم: "إن رعب هذه الساعة ملازم لي منذ دخلت إلى الرهبنة". هكذا كانت مخافة الله ملازمة له حتى ساعة الموت.

📖 وكذلك القديس الأنبا سيصوى {شيشوى}: لما أتته ساعة الموت، خاف. فقال له تلاميذه: "وأنت أيضاً يا أبانا تخاف؟!" فقال لهم: "على قدر طاقتي أطلعت وصايا الله. ولكن حكم الناس شيء، وحكم الله شيء آخر". وقيل عنه إنه في ساعة وفاته، كان يطلب فرصة لكي يتوب!! هذا القديس المتكامل في الفضيلة، السامي والعالي في مستواه، كان يطلب فرصة لكي يتوب!! فماذا ترانا نفعل نحن؟!

📖 أما الإنسان الذي يدعي أنه وصل إلى المحبة، ويسلك بالدالة مع الله على طول الخط: فمن الجائز أن يصل إلى اللامبالاة، ويفقد كذلك روح الانسحاق. وما أسهل أن هذا التدلل يوصله إلى عدم الاهتمام بكل ما يوصله إلى الله! وبعد ذلك يشرب الخطية كالماء. ويغطي على سقوطه بقوله: إن الله يعرف ضعف البشرية، وهو حنون غفور!! أما الذي يسلك في مخافة، فإذ يضع خطاياه أمام عينيه كل حين، تمتلئ عيناه بالدموع، وقلبه بالخشوع.

📖 **{١٠}** الذي يعيش في مخافة الله، دائماً يحاسب نفسه:

📖 ولا يحاسب نفسه فقط عن أعماله، وإنما حتى على الأفكار والنيات، ويحاسب نفسه على عدم النمو. يحاسب نفسه على صغيرة وكبيرة. ويشعر كما لو أنه واقف أمام جهاز تسجيل يسجل عليه كل شيء. يسجل مشاعره، وعواطفه، وأفكاره، ونياته، وأخطاء اللسان، وأخطاء الحواس. وفي الواقع أن هذا صحيح فكل تفاصيل حياتنا مسجل علينا.

📖 وهذا المسجل علينا، سيذاع في اليوم الأخير. أمام الملائكة، وأمام البشر، جميعاً. ولكن ثقوا أنكم إن خفتم من هذا، وتبتم عن جميع خطاياكم، فكل ما تتوبون عنه، ويمحو من جهاز التسجيل، ولا يعود يحسب عليكم. كما قال الكتاب: "طوبي للذين غفرت آثامهم، وسترت خطاياهم. طوبي للإنسان الذي لا يحسب له الرب خطية" {رو٤: ٧،٨}، {مز ٣٢: ١، ٢}.

📖 **{٢}** وهكذا فإن مخافة الله، ليست فقط تقود إلى محاسب النفس، وإنما أيضاً إلى لوم النفس، والندم والتوبة.

📖 والإنسان الذي يخاف الله يستمع إلى قول القديس مكاريوس الكبير: "احكم يا أخي على نفسك، قبل أن يحكموا عليك". وبالتالي يبكت نفسه على كل ما فعلته، وما تنوي أن تفعله، ويبعد عن كل فكر ردئ. وكما قال القديس باخوميوس الكبير: "إن خوف الله يحرق الأفكار الردية، ويطرد كل رذية، ويطرد من الإنسان".

📖 لذلك فإن مخافة الله توصل إلى نقاوة القلب. وكيف؟

📖 **{١٢}** مخافة الله تدفع الإنسان إلى الجهاد، والتعب من أجل الله، ومن أجل الوصول إلى مرضاته: مثال ذلك طالب في الجامعة، وأمام مقرر طويل. ألف صفحة مثلاً، لم يذاكر منها سوي عشرين صفحة فقط! لذلك يملكه الخوف الذي يدفعه إلى مضاعفة جهده، لكي يصل مهما تعب في سبيل ذلك.

📖 ونحن مقررنا الروحي هو القداسة، التي بدونها لا يعاين أحد الرب الذي قال: "كونوا قديسين، لأني أنا قدوس" {١ بط ١: ١٦}. بل مقررنا الروحي هو الكمال، حسب قول الرب: "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {مت ٥: ٤٨}.

📖 ألا نخاف إذن، والطريق طويل بيننا وبين القداسة والكمال؟

📖 أو لا يدفعنا الخوف ألا الجهاد والتعب، وإلى السهر على خلاص أنفسنا "لئلا يأتي بغتة فيجدنا نياماً" {مر ١٣: ٣٦}. وكلما سرنا في الطريق، ووجدنا الكمال لا يزال بعيداً، نصغي بكل اهتمام إلى نصيحة القديس بولس الرسول: "أركضوا لكي تنالوا"، ومن يجاهد يضبط نفسه في كل شيء" {١ كو٩: ٢٤، ٢٥} وهكذا فإن الذي يخاف الله، تجده في الطريق الروحي، دائم الجهاد والركض لا يتوقف. وماذا أيضاً:

📖 **{١٣}** مخافة الله تقود إلى النمو الروحي:

📖 وفي كل يوم يتقدم، لأنه يري طريق الكمال طويلاً، ويخاف أن يدركه الموت قبل أن يصل. أحد الرهبان كان يقرأ كتاب الدرجي. ووجد فيه ثلاثين درجة في سلم الفضائل، وأولها الغربة، والموت عن العالم. فوضع أمامه لافته كتب فيها {لسه بدري عليك}. وجاهد لكي ينمو صاعداً في هذا السلم الروحاني.

📖 إن الذي يخاف الله، يجاهد باستمرار لينمو صاعداً، بينما الذي ليست فيه مخافة الله، قد ينحدر إلى أسفل واسوأ.

📖 **{١٤}** الذي في قلبه مخافة الله، لا يخاف فقط على نفسه، بل على غيره أيضاً، فيسعي لنشر الملكوت: يهمه أيضاً مصير كل من يعرفهم، وأبديتهم. يخاف عليهم، كما كان أيوب الصديق يخاف على أولاده ويقدم عنهم محرقات {أي ١: ٥}.

📖 وهكذا يخاف على خلاص الآخرين، فيجاهد في الخدمة لأجلهم،

وينمو في الخدمة ومحبة الملكوت. كما قال القديس بولس الرسول: "كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد"{رو٩: ٣}.

📖 **{١٥}** كل هذا يجعل مخافة الله تقود إلى الصلاة. فالإنسان يجاهد، ولكنه يري جهاده ليس كافياً. فيلجأ إلى الصلاة المستمرة، طالباً من الرب معونة ونعمة، له ولغيره.

📖 إن الخوف على خلاص النفس، لا يكفيه مجرد الجهاد البشري. فالرب يقول: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" {يو١٥: ٥} وهكذا فإن المخافة تقود إلى الالتجاء إلى الله.

📖 مثلما خاف بطرس من الغرق وهو يمشي على الماء، فصرخ إلى الرب الذي أمسك بيده {مت ١٤: ٣٠، ٣١}. المخافة تدعوك أن تحترس وتدقق، وفي نفس الوقت تقول للرب "أسندني فاخلص".

📖 **{١٦}** مخافة الله أيضاً تدعوك إلى المعرفة، حتى لا تسقط عن جهل. هذا يدعوك إلى القراءة، وإلى المشورة: وهكذا تلهج في كلام الله نهاراً وليلاً، لكي تستفيد نفسك بوصاياه. وإن وجدت ما يحتاج إلى استرشاد، تلجأ إلى الآباء الروحيين لكي يشرحوا لك الطريق، متذكراً قول الكتاب: "وعلى فهمك لا تعتمد" {أم ٣: ٥}.

📖 **{١٧}** ومخافة الله تدعوك إلى حسن التعامل مع الآخرين

📖 إذ تخاف من قول الرب: "ومن قال {لأخيه} يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" {مت ٥: ٢٢}. وهكذا فإن الذي يخاف الله لا يجرح شعور أحد، ولا يدين أحداً، خوفاً من أنه بالدينونة التي بها يدين، يدان {مت ٧: ٢}. بل يرحم الكل، لكي يستحق الرحمة، كقول الرب: "طوبي للرحماء فإنهم يرحمون" {مت ٥: ٧}

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٣٠ ـ ٤٠



الباب الرابع

مخافة الله في الكنيسة الأولي

📖 ونعني الكنيسة في العصر الرسولي، وفي القرون الأربعة الأولي للمسيحية، حيث كانت الكنيسة تحرص على مخافة الله، وعلى التمسك بحياة القداسة، قداسة المؤمنين، وقداسة الكنيسة. وكانت حازمة جداً في حفظ الوصايا الإلهية.

📖 لذلك تميزت الكنيسة بالعقوبات الشديدة التي كنت توقعها على الخطاة في ذلك الزمان، حتى يعيشوا في خوف الله.

📖 ونحن لا ننسي العقوبة الشديدة التي أوقعها القديس بولس الرسول على خاطئ كورنثوس، إذ قال: "قد حكمت. أن يسلم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب" {١ كو٥: ٥}. ونذكر أيضاً حكمه الشديد على عليم الساحر، إذ ضربه بالعمي {١ كو١٣: ١١}. ونذكر أيضاً قوله لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "الذين يخطئون، وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف" {١ تي ٥: ٢٠}. لأن هذا الخوف يحمي الآخرين من تكرار نفس الخطأ، أوما يشبهه. وهناك قصة في بدء الكنيسة الأولي لا ننساها: وهي معاقبة القديس بطرس لحنانيا وسفيرا، اللذين كذبا عليه، أو كذبا على روح الله الذي فيه، فعاقبهما أشد عقوبة، حتى دون أن يعطيهما فرصة للتوبة. وقال سفر الأعمال في ذلك: "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة" {أع ٥: ١١}. وكان ذلك الخوف نافعاً لردع الناس عن الخطأ.

📖 ومن العقوبات التي كانت مشهورة في الكنيسة الأولي، هي عقوبة عزل المخطئ من جماعة المؤمنين Excommunication والتي ذكر بها القديس بولس أهل كورنثوس بقولة: "اعزلوا الخبيث من بينكم" {١كو٥: ١٣}.

🕮 وكانت هناك عقوبات أخري خاصة برجال الإكليروس. قد تصل إلى العزل من الرتبة الكهنوتية Deosal.

🕮 ومن مخافة الله كان البعض يعترف بخطاياه علانية، ولا ننسي اعترافات القديس أوغسطينوس، التي كتبها في كتبها في كتاب يمكن أن تقرأه جميع الأجيال. إذ كانت مخافة الله في قلبه. فأراد أن يعاقب نفسه بذكر خطاياه أمام الكل.

🕮 إن الله القدوس لا يمكن أن يرضي بالخطية، ولا الشر. وهكذا كان وكلاؤه على الأرض أيضاً {١ كو٤: ١} {تي ١: ٧}.

🕮 كانت الكنيسة مملوءة بالقديسين، ولا يدخلها إلى القديسون. وكانت الكنيسة مقسمة إلى خوارس، إلى مناطق وصفوف، خورس الباكين، وخورس الراكعين، وخورس الموعوظين. إلى أن يصلوا إلى خورس القديسين الذين يسمح لهم بالتناول.

🕮 ولم يكن كل أحد يصرح له بدخول الكنيسة. إذ كما يقول المزمور: "ببيتك تليق القداسة يارب" {مز ٩٣}. لذلك كان الخطاة يقفون خارج الكنيسة، يتضرعون إلى الداخلين والخارجين أن يصلوا لأجلهم.

🕮 وكثيراً ما كانت الكنيسة تحكم بسنوات من الحرمان على مقترفي الخطية. ونظراً لأن الكنيسة كانت شديدة في أحكامها، كان الناس يسلكون في قداسة وحرص.

🕮 كانت توجد وظيفة هي وظيفة الإيبدياكون

🕮 أي مساعد الشماس. وهذا كان يحرس أبواب الكنيسة من دخول الخطاة، فلا يدخلها أشخاص محكوم عليهم بسبب خطاياهم.

🕮 والكنيسة في عقوباتها لم تكن تعرف المحاباة. فكان يحكم على الشخص بالحرمان من الكنيسة، إذا أخطأ خطية تستوجب ذلك مهما كان مركزه أو شهوته.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٤٢ ـ ٤٥

قصة خاطئة مشهورة

أتت توجد امرأة من مشاهير الراقصات. ولشهرتها الكبيرة ما كان يصادقها ألا الأثرياء، وكبار الموظفين. هذه المرأة ذهبت في إحدى المرات إلى الكنيسة بزينتها، فأوقفها الإيبوذياكون ومنعها من الدخول قائلاً لها: "لا يحق لك أن تدخلي الكنيسة، لأنك امرأة خاطئة".

وقال ذلك لأنه خادم بالكنيسة، ومكلف بهذا الأمر. ولا يسمح لأي شخص خاطئ بالدخول إلى الكنيسة، كما يقول الكتاب: "اعزلوا الخبيث من وسطكم". ظلت المرأة تتناقش معه بصوت مرتفع، إلى أن وصل صوتها إلى الأسقف.

فخرج الأسقف مستفسراً، فقالت له: "يا سيدي أريد أن أدخل الكنيسة"، فقال لها الأسقف: "لا تستحقين الدخول إلى الكنيسة لأنك امرأة خاطئة قالت له: يا سيدي ما عدت أخطئ مرة أخرى".

فقال لها الأسقف: "إن كنت صادقة في توبتك، فأذهبي أحضري كل أملاكك إلى هنا، فذهبت وأحضرت جميع غناها إلى فناء الكنيسة – التحف، والملابس، والزينات، وكل حاجة تملكها أحضرتها إلى فناء الكنيسة، فإمر الأسقف أن يحرق كل هذا، لأنه حسب قوانين الكنيسة لا يدخل في مالية الكنيسة أجرة زانية.

فلما نظرت المرأة كل هذا قالت لنفسها: إن كانوا قد فعلوا بك هكذا على الأرض، فماذا يفعل بك في السماء؟! وتخشعت، وسمح لها بالدخول إلى الكنيسة. مجرد سماح فقط. وهكذا دخلت مخافة الله إلى قلبها وتابت. وفيما بعد صارت إحدى القديسات.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٤٥ ـ ٤٦



📖 قصة أخرى حدثت في عهد القديس العظيم يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية، أتت إلى القديس امرأة وقالت له: "إن الإمبراطورة قد ظلمتها" فطلب القديس إلى الإمبراطورة أن تنصف المرأة، ولكنها لم تنصفها.

📖 وفي يوم جاءت الإمبراطورة إلى الكنيسة في موكبها، مع العبيد والحاشية وأرادت الدخول، فخرج القديس يوحنا إلى الباب، وأوقف الإمبراطورة ومنعها قائلاً: "لا تدخلي الكنيسة لأنك امرأة ظالمة".

📖 إن الإمبراطورة سببت فيما بعد للقديس يوحنا مشاكل كثيرة، ولكن الكنيسة لا يدخلها ألا القديسون، وليتحمل بعد ذلك ما يحدث، ولذلك كان القديس يوحنا يقول: "إن هيروديا مازالت ترجوا الملك مرة أخري، لكي يعطيها رأس يوحنا على طبق". متذكراً ما حدث لسميه القديس يوحنا المعمدان. ولقد احتمل ذهبي الفم كثيراً لكي تثبت مخافة الله داخل الكنيسة. ولا فرق في ذلك بين الملكة، وأي فرد من الشعب.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٤٦ ـ ٤٧

قداسة بيت الله

📖 قداس الموعوظين في الكنيسة هو الجزء الأول من القداس الحالي، الذي تقرأ فيه الرسائل، والسنكسار، والإنجيل، وتلقي العظة.

📖 وكانت الكنيسة في العصور الأولي، قبل أن يرفع الأبرسفارين ويبدأ قداس القديسين، كان يقف الشماس ويقول: "لا يقف هرطوقي ها هنا، لا يقف موعوظ، لا يقف غير مؤمن". فيخرج هؤلاء، ولا يبقي في الكنيسة ألا المؤمنون القديسون، الذين يتناولون من الأسرار الإلهية. ثم يغلق الباب فلا يدخل بعد ذلك أحد، ولا يخرج أحد.

📖 لأنه غير جائز أن يدخل إلى الكنيسة إنسان متأخر بعد رفع الأبروسسفارين، كذلك أيضاً لا يجوز أن يخرج من الكنيسة أحد في اللحظات المقدسة.

🕮 لقد كانت الكنيسة شديدة في أحكامها، ولأجل ذلك كانت مملوءة من المؤمنين القديسين. نحن الآن نتهاون ونسمح بدخول الأشرار والظالمين، وتحدث أخطاء داخل الكنيسة، قد يتشاجر بعض الأشخاص، أو يتشاتمون وهذا طبعاً لا يليق بقداسة بيت الله.

🕮 يعقوب أب الآباء عندما أسس بيت إيل، عندما ظهر له الله في ذلك المكان قال: "ما أرهب هذا المكان، ما هذا إلى بيت الله، وهذا باب السماء" {تك ٢٨: ١٧}. وفي بعض الكنائس توجد هذه الآية مكتوبة على الجدران. لأن الكنيسة لا يدخلها إلى القديسون أما الخطاة فغضب الله معلن عليهم.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٤٧ ـ ٤٨

إجراءات كنيسة أخري

🕮 في الكنيسة الأولي التي تميزت بمخافة الله، لم يكن الحل سهلاً من فم الكاهن. فلم يكن الأب الكاهن يقرأ التحليل لإنسان ألا بعد أن يتأكد من توبته، ومن إصلاح نتائج خطيئته بقدر الإمكان، كان يرجع الحق لمن قد ظلم منه، كما فعل زكا العشار {لو١٩: ٨}. وكان الخاطئ التائب يتحمل عقوبة كنسية شديدة، لأن العقوبة تشعره بثقل الخطأ الذي ارتكبه.

🕮 لم تكن الكنيسة تقبل تبرعاً، ألا من مال حلال: حسب قول المرنم في المزمور: "زيت الخاطئ لا يدهن رأسي". وأيضاً حسب تعليم الكتاب: "لا تدخل أجرة زانية إلى بيت الرب إلهك عن نذر ما" {تث ٢٣: ١٨}. وفي قوانين الآباء الرسل توجد قائمة بالعطايا المرفوضة التي لا تقبلها الكنيسة، إذا كان مصدرها غير سليم.

🕮 وكما كانت مخافة الله قائمة بالنسبة إلى الخطايا الشخصية. كذلك

كانت مخافة الله قائمة في التعامل مع الهراطقة: وهكذا يقول بولس الرسول: "إن بشرناكم نحن، أو ملاك من السماء، بغير ما بشرنكم به، فليكن أناثيما" {أي محروماً} {غل ١: ٨}.

🕮 ويقول القديس يوحنا الحبيب: "أن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له السلام. لأن من يسلم عليه، يشترك في أعماله الشريرة" {٢ يو١٠: ١١}.

🕮 وهكذا بمخافة الله كانت الكنيسة مدققة جداً في أمور التعليم.

🕮 وما كانت تقبل أي تعليم غريب. وفي تدقيقها كان كل تعليم غريب، وكل خطأ، يقابل بكل حزم وصرامة، وتعقد بسببه المجامع المكانية، أو المسكونية، لتقاومه بتحديد الإيمان السليم، وعزل أصحاب ذلك التعليم الخاطئ، وقطعهم من جسم الكنيسة مهما كانت رتبتهم.

🕮 ليتنا نأخذ درساً في مخافة الله من الكنيسة الأولي.

🕮 تلك المخافة التي دعتهم إلى التدقيق في كل شيء، وإلى الجدية في الرعاية، والخدمة، وإلى الأمانة في القليل، وفي الكثير، حتى حفظوا لنا الإيمان نقياً، وسلموه {٢ تي ٢: ٢}

🕮 وأخيراً، بعد كل المقدمات التي كتبناها أيها القارئ العزيز، كيف يمكننا الوصول إلى مخافة الله؟

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٤٩ ـ ٥٠



الباب الخامس

كيفية الحصول علي مخافة الله

١ـ بمعرفة بشاعة الخطية ونتائجها

📖 لكي نصل إلى مخافة الله، لابد أن نعرف ما هي حالة الخطية، أو ما هي حالتنا أثناء ارتكبنا للخطية:

📖 الخطية تفصلنا عن الله، وعن الملائكة، والقديسين.

📖 بل تفصلنا عن الحياة الروحية كلها.

📖 الإنسان البار هو إنسان ثابت في الله، والله ثابت فيه. هو هيكل للروح القدس، وروح الله ساكن فيه {١ كو٣: ١٦}. أما الإنسان الخاطئ، فهو بارتكابه للخطية يحزن روح الله {أف ٤: ٣٠}، وينفصل عن الله، وعن كل ما يتعلق به.

📖 لأنه: "أية شركة للنور الظلمة؟!" {٢كو٦: ١٤}. فالله نور، والخطية ظلمة، والخاطئ هو شخص قد أحب الظلمة أكثر من النور، لأن أعماله شريرة" {يو٣: ١٩}. ألا يخيفك أذن أن تكون منفصلاً عن الله؟! وأن تحيا خارجاً منه، في الظلمة الخارجية؟!

📖 الابن الضال أنفصل عن أبيه: "في كورة بعيدة" {لو١٥: ١٣}. وأبونا آدم حينما أخطأ، أنفصل عن عشرة الله، واختبأ وراء الأشجار {تك ٣: ٨}. فالخطية توجد حاجزاً وحجاباً بين الإنسان والله، ويبقي عليه أن يختار إما الله، وإما الخطية التي تفصله عن الله!

📖 لذلك فالخطية تخيف الإنسان، حينما يتذكر أنه من أجلها، فضل أن ينفصل عن الله، ويختار الخطية. الخاطئ يعرف تماماً أنه بعيد عن الله. ولكنه بالتوبة يشعر أنه يقترب من الله، ويتلامس معه.

📖 اما إذا دخل في حياة القداسة، فحينئذ يثبت في الله، والله فيه. وهكذا يقول الرب: "أنا الكرمة وأنتم الغصان. الذي يثبت في، وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير" {يو١٥: ١، ٥}. والذي لا يثبت، يطرح خارجاً كالغصن، فيجف ويحترق" {يو١٥: ٦}. أليس هذا مخيفاً؟! لعله يخيف الخاطئ أيضاً، أنه في خصومة مع الله.

📖 لذلك فإن القديس بولس الرسول يدعو الخطاة قائلاً: "تصالحوا مع

الله" {٢ كو٥: ٢٠}. والأمر ليس مجرد خصومة، بل هو أخطر من هذا بكثير، فالقديس يعقوب الرسول يقول: "إن محبة العالم عداوة لله" ويؤيد هذا القديس يوحنا الرسول فيقول: "إن أحب أحد العالم، فليس فيه محبة الآب" {١ يو١٥:٢}. إذن فالخطية موقف يتخذه الخاطئ من الله: عدم محبة، خصومه، عداوة.

📖 بل الخطية هي حرمان من الله:

📖 هي حالة إنسان يطرده من حضرته. نعم، ما أبشع حالة أولئك الذين يقول لهم الرب: "إني لم أعرفكم قط. أذهبوا عني يا فاعلي الإثم" {مت ٧: ٢٣}. من يحتمل عبارة "اذهبوا عني" ولا يخاف؟!

📖 إنه نفس موقف العذارى الجاهلات، اللائي أغلق الرب بابه في وجوههن، وقال لهن: "الحق أقول لكم إني ما أعرفكن" {مت ٢٥: ١٢}. وهو نفس موقف قايين الذي صرخ قائلاً لله: "ذنبي أعظم من أن يحتمل، إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك اختفي" {تك ٤: ١٣}. ألا يخاف هذا الذي يطرده الله من حضرته؟!

📖 ويقول له: "اذهب عني يا فاعلي الإثم. لا أعرفك" ولماذا؟ لأنه إنسان يحب العالم أكثر من الله، ولأنه يحزن روح الله الذي فيه، بل أيضاً يعاند ويقاوم الروح، مثلما قال القديس أسطفانوس لليهود {أع ٧: ٥١}، بل هو ينفصل عن الله، ويخاصمه، ويعاديه.

📖 إذا استيقظ ضمير هذا الإنسان، ألا يخاف ويقول: من أنا حتى أعادي الله، وأقاومه؟! من أنا التراب والرماد، حتى أحزن روح الله، واعصي الله وأتحده، وأخالف وصاياه، وأثور عليه؟! وأقف ضد سلطانه، وملكوته. من أنا؟! لذلك يخاف، لأنه ليس كفئواً لهذه العداوة، وهذا التحدي. ولو تعرض لغضب الله، سيهلك.

📖 إنه يخاف أيضاً من نتائج الخطية.

📖 الخطية التي تجلب له القلق، والخوف، وعذاب الضمير، والتي تفقده

سلامه الداخلي. ما أكثر الذين جربوا تعب الخطية وآلامها.
🕮 ومنهم داود النبي، الذي قال: "في كل ليلة أعوم سريري، وبدموعي أبل فراشي" {مز ٦}. "أشفني يارب، فإن عظامي قد اضطربت، ونفسي قد انزعجت جدا ". هذا الذي قال: "مزجت شرابي بالدموع". "أنصت إلى دموعي". وكما بكي داود، بكي بطرس أيضاً. قيل إنه خرج خارجاً، وبكي بكاء مراً {مت ٢٦: ٧٥}.

🕮 وكما تألم القديسون بسبب الخطية، هكذا تألم الأشرار أيضاً
🕮 ومثال لذلك يهوذا الخائن: الذي أتعبته نفسيته بسبب تسليمه لسيده ومعلمه، فأرجع المال إلى رؤساء الكهنة قائلاً: "أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً". ولما وجد أن الأمر قد خرج من يده: "مضي وخنق نفسه" {مت ٢٧: ٥}. وهكذا مات هالكاً.
🕮 وبيلاطس البنطى قيل عنه في بعض القصص إنه عاد إلى منزله، وظل يغسل يديه وهو يقول: "أنا برئ من دم هذا البار" {مت ٢٧: ٢٤}. وإذ يجدهما ما زالتا ملوثتين، يعود فيغسلهما مكرراً نفس العبارة. وهناك أشخاص بسبب خطاياهم قاسوا قصاصات على الأرض لكي تذكرهم بخطاياهم، وتوصلهم إلى مخافة الله.

🕮 كإنسان يصاب بفشل في حياته، أو تتوالى عليه ألوان من الفشل فيقول: "هذا بسبب خطاياي"، أو يصاب بعد هذا هو، أو أحد أفراد أسرته بمرض، يتذكر {حينئذ} خطاياه أيضاً، ويقول هو السبب. ثم يقع بعد هذا في مشكلة، أوفي عدة مشاكل متتابعة، فلا يجد أمامه ألا عبارة: "كل هذا بسبب خطاياي". ويوصله ذلك إلى مخافة الله.

🕮 كل هذه نتائج أرضية للخطية، غير العقوبة الأبدية.
🕮 إنها تذكرنا بلعنات الناموس التي وردت في سفر التثنية، حينما قال الله لمن يعصي وصاياه: "يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك، في

طريق واحدة تخرج عليهم، وفي سبع طرق تهرب أمامهم ولا تنجح في طرقك، بل لا تكون ألا مظلوماً مغصوباً كل الأيام ولا مخلص" {تث ٢٨: ٢٥، ٢٩}. ويكررها الرب مرة أخري فيقول: "ولا تكون ألا مظلوماً، ومسحوقاً كل الأيام" {تث ٢٨: ٣٣}.

📖 طوبي لمن يستفيد من هذه العقوبات، ويصل إلى مخافة الله. إذا يوصله كل هذا إلى الندم والتوبة، ويعيش في المخافة التي تفوده إلى نقاوة القلب. أما الذي لا يبالي، بل يستهتر، فإنه يصل إلى قساوة القلب التي تهلكه تماماً.

📖 إن كل العقوبات التي ننالها على الأرض، أو كل المشاكل، والضيقات التي نتعرض لها، إنما هي تحمل في داخلها صوت الرب يقول: "ارجعوا إلى فأرجع إليكم" {ملا ٣: ٧}. أترانا نلبي صوته هذا؟! هوذا الرسول يقول لنا: "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" {عب ٣: ١٥}. أن الرسول يقول أيضاً.

📖 "لا تستكبر بل خف. فهوذا لطف الله وصرامته"، "أما الصرامة فعلي الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف. وإلا فأنت أيضاً ستقطع" {رو١١: ٢٠، ٢٢} لماذا إذن تعرض نفسك لصرامة الله، ولحكم القطع؟! أليس من الأفضل أن تحيا في مخافة الله، ولا تخطئ؟

📖 إن كنت تختبئ وراء محبة الله، فتذكر قداسة الله وعدله.

📖 تذكر أن الله قدوس، وقداسته لا حدود لها ولا قياس. وإن كان البشر في برهم المحدود يشمئزون من الخطية، فكم بالأولي الله الذي قداسته لا تحدا! كم تكون الخطية إذن بشعة في نظر الله؟!

📖 هوذا يوسف الصديق - لما عرضت عليه الخطية - قال وهو يهرب منها: "كيف أخطئ، وافعل هذا الشر العظيم أمام الله؟!" {تك ٣٩: ٩}. ولم يعتبر أنها شر عادي، وإنما هي شر عظيم.

📖 إنك تخجل أن تفعل الخطية أمام شخص بار. وتخجل أكثر وأكثر إن

كان ملاك أمامك. فكم بالأولي أمام الله؟! عيبك إذن أنك لا تشعر بوجود الله أمامك، حينما ترتكب الخطية. كأولئك الذين قال عنهم المزمور: "لم يجعلوا الله أمامهم" {مز ٥٤: ٣}. لذلك لا تخاف الله. وترتكب الخطية، والله ليس في ذهنك، وكأنه لا يراك!!

📖 ليتك تخاف الله كما تخاف الناس.

📖 وليتك تخجل من الله، كما تخجل من الناس.

📖 وكما تعمل حساباً لفكرة الناس عنك، وحكم الناس عليك، ليتك تعمل ألف حساب لحكم الله عليك. الخطية التي تعملها أمام الناس، لأنك تحب أن تكون لك سمعة طيبة أمامهم. أما الله الذي يري كل ما تفعله أمامه في الخفاء، فلا تعمل له حساباً، وتفقد مخافة الله!!

📖 لماذا تدقق كثيراً في تصرفاتك أمام الناس، ولا تدقق في تصرفاتك أمام الله؟! لسبب واحد، هو أنك تخاف الناس، ولا تخاف الله. لأنك شخصان: أحدهم أمام الناس في مظهرية بارة، وأمام الله في حقيقتك الخاطئة. وهكذا تري أن عدم مخافتك لله قد أوصلتك إلى الرياء. وإلى تعدد الشخصية، وإلى خداع الناس بمظهر زائف هو غير حقيقتك!! وبينما تعمل الخطية أمام الله بلا خوف، نراك تخاف أن طفلاً صغيراً يراك!

📖 بل تخاف أن خادمك، أو أحد مرؤوسيك يراك! وتخاف في بعض المواقف أن تؤخذ لك صورة، أو تسجل لك كلمة، إن كان في شيء من هذا ما ينقص قدرك أمام الناس، أوما يظهر عيباً فيك.

📖 لذلك تحترس جداً في وجود الناس احتراساً لا تهتم به مطلقاً، حينما تشعر أنه لا توجد عين تراك. وهذا دليل على عدم مخافة الله؟ لأن عين الله تراك في الوقت الذي لا يراك فيه الناس.

📖 لذلك من التداريب الهامة التي يجب عليك أن تتدرب عليهما، لتصل إلى مخافة الله: أنك لا تعمل في الخفاء، ما تخجل أن تعمله أمام

الناس. ولا تفكر في ذهنك فكراً لا تقدر أن تعلنه للناس. وقل لنفسك: "ينبغي أن أخجل من الله الذي يراني، والذي يفحص أفكار عقلي، ونيات نفسي، وشهوات قلبي".

📖 وقل لنفسك أيضاً: لا يصح أن أكون كالقبور المبيضة من الخارج، وفي الداخل عظام نتنة!! لأن الرب بهذا الوصف قد وبخ أولئك الكتبة، والفريسيين المرائين {مت ٢٣: ٢٧}.

📖 حاول إذن أن تكون في داخل نفسك حريصاً على عمل البر، على الأقل كما تحرص أمام الناس. والفكر الذي يخجلك أن يعرفه الناس، لا تفكر. وكذلك بالنسبة إلى العمل والمشاعر. واقصد بالناس هنا الأبرار منهم الذين يراعون القيم.

📖 ولذلك أدعوك إلى معاشرة الأبرار من الناس الأبرار، حتى تتعلم مخافة الله منهم. وأيضاً حتى يتحول حرصك في وجودهم إلى عادة عندك، تمارسها حتى وأنت وحدك، في عدم وجودهم معك. وفي نفس الوقت ابتعد عن عشرة المستهترين الذين لا توجد مخافة في قلوبهم، لئلا تقلدهم دون أن تشعر. أوقد يستهزئون بتدقيقك وحرصك، فتظن أنه مبالغة ومغالاة، وتزول بشاعة الخطية من تفكيرك، وتصل مثلهم إلى اللامبالاة، وتفقد مخافة الله.

كتاب مخافة الله - صفحة ٥٢ - ٦١

٢- تذكر عقوبته ودينونته الرهيبة

📖 الخوف من العقوبة طبيعة في الإنسان. ولولا هذا الخوف، لانتشر الشر في كل مكان. إنه نوع من الردع، يمنع وقوع الشر.

📖 بدأ الخوف من العقوبة منذ أيام أبينا آدم: لقد خاف حينما أخطأ، واختبأ هو وحواء خلف الشجر. واستمر الخوف في نسلها. حتى في الأنبياء والقديسين. واستمر الله في فرض عقوباته على المخطئين،

ليقودهم إلى المخافة والتوبة

📖 وقد سجل لنا الكتاب المقدس عقوبات كثيرة:

📖 ولست أقصد فقط التي وردت في العهد القديم، ولا لعنات الناموس التي كانت تقال على جبل عيبال {تث ٢٧: ١٣}، ولا حتى الضربات والعقوبات التي وردت في سفر الرؤيا {رؤ ٨} في العهد الجديد، عهد النعمة والحق. ولا العقوبات التي صدرت من فم السيد المسيح له المجد، ومن أفواه تلاميذه القديسين.

📖 إنما أقول: حتى الوصية الإلهية الأولي، كانت مصحوبة بعقوبة: نعني وصيه الله لأبوينا الأولين في الجنة. كانت مصحوبة بعقوبة في حالة المخالفة: "موتاً تموتا" {تك ٢: ١٧}. بينما كانت الوصية موجهة إلى نوعية ممتازة جداً، هي آدم وحواء في حالتهما السامية الأولي، التي كانت فائقة جداً لحالة الطبيعة البشرية الحالية. إذ كانا في منتهي البراءة والبساطة، لا يعرفان شرا، حيث كانا عريانين ولا يخجلان.

📖 وقد نفذ الله عقوبته على هذا الإنسان، المخلوق على صورة الله ومثاله، الله المحب، الذي كان يتكلم في محبة مع ادم الطاهر البريء، هو نفسه الذي خافه أدم بعد الخطية، وهو الذي عاقب أدم وحواء، وطردهما من الجنة، وفرض عليهما التعب والوجع.

📖 والحية التي كانت خاضعة للإنسان، أعطاها سلطان أن تسحق عقبه {تك ٣: ١٥ -١٩}، وقال الله للإنسان – وهو يعاقبه – "لأنك تراب، وإلى التراب تعود" {تك ٣:١٩}.

📖 ولعل فكرا دار في عقل أبينا أدم: "هل أنا يارب تراب؟! ألست صورتك ومثالك؟! وكأن الله يرد عليه قائلا: "لست أنت صورتي، ولست مثالي. لقد كنت صورتي، حينما كنت نقيا بسيطا، ولكنك لما أخطأت فقدت هذه الصورة، وأصبحت ترابا، مجرد تراب كما كنت.

وإلى التراب تعود".

🕮 إن العقوبة لأزمة للإنسان. شرعها الله لفائدته.

🕮 حتى الخطايا التي تبدو بسيطة، وضع الله لها عقوبات، هي كلمة {رقا}، أبسط كلمة تبدو فيها علامة من عدم التوقير {مت ٥: ٢٢}.

🕮 بل كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس، يعطون عنها حسابا في يوم الدين {مت ١٢: ٣٦}. وما أخطر قول القديس باسيليوس الكبير: "ماذا أستفيد أن فعلت كل البر، ثم قلت لأخي يا أحمق، وصرت بهذا مستحقا نار جهنم حسب المكتوب" {مت ٥: ٢٢}؟!

🕮 أن مجرد كلمة واحدة يخطئ بها الإنسان، تسبب له دينونة، لأن الإنجيل يقول: "وبكلامك تدان {مت ١٢: ٣٧}. وكلمة شتيمة يمكن بسببها أن يفقد الإنسان الملكوت، لأن الكتاب يقول: "لا شتامون يرثون ملكوت الله" {١كو٦: ١٠}.

🕮 ووضع هؤلاء الذين يشتمون في قائمة واحدة، مع الزناة، وعبدة الأوثان، والفاسقين {١كو٦: ٩}، وكلمة قسم {حلفان} يمكن أن تقعوا بها تحت الدينونة {يع ٥: ١٢}. إذن فلتكن مخافة الله في قلوبنا. لأن خطية واحدة يمكن أن تكون سبباً في هلاك الإنسان.

🕮 والكتاب يقول: "لأن من حفظ كل الناموس، وعثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل "{يع ٢: ١٠}. إذن يجب أن نخاف من دينونة الله لنا. ومن يوم الدينونة الرهيب، الذي يسميه الرسول أحياناً يوم الغضب، فيقول: "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله" {رو٢: ٦،٥}.

🕮 ويقول أيضاً عن الذين يطاوعون الإثم: "سخط وغضب، شدة وضيق، على نفس إنسان يفعل الشر" {رو٢: ٨، ٩}.

📖 وقد تحدث السيد المسيح نفسه عن الخوف من الدينونة.
📖 فقال: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس المهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون: خافوا من الذين بعد ما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم. نعم أقول لكم من هذا خافوا "{لو١٢: ٤، ٥}. وهكذا كرر نصيحة الخوف ثلاث مرات في عبارة واحدة

📖 وعلمنا أن نخاف من الدينونة، ومن جهنم، وأن نخاف الله الذي له سلطان هذه العقوبة. وخوف الدينونة، وفقد الخلاص، يتحدث عنه القديس بولس فيقول: "فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته، يري أحد منكم أنه قد خاب منه" {عب ٤: ١}.
📖 إنه يخاف أن نفقد الدخول إلى الراحة الأبدية، مع وعد الله لنا بها. وهو هنا يكلم إخوة مؤمنين لهم المواعيد، يخاطبهم رسالته بقوله: "أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية" {عب ٣: ١}.
📖 إنهم قديسون حقاً. ولكن من الممكن أن يخطئوا، ولذلك فهناك خوف عليهم! ومع أن الرسول يقول لهؤلاء الإخوة القديسين: "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع" الثقة من جهة كمال الكفارة إلى قدمها الرب عنا. ولكن ماذا من جهتنا نحن؟!

📖 يتابع الرسول حديثة فيقول: "فإن أخطأنا باختيارنا، بعدما أخذنا معرفة الحق، لا تبقي بعد ذبيحة عن الخطايا، بل قبول دينونة مخيف، وغيره نار عتيدة أن تأكل المضادين" {عب ١٠: ٢٦، ٢٧}.
📖 وإذ يذكر خوف الدينونة، يشرح خطورة السبب {الخطية} فيقول: "من خالف ناموس موسي، فعلي شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بغير رأفة. فكم عقاباً أشر، تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً، وازدري بروح النعمة" {عب ١٠: ٢٨، ٢٩}. حقاً إنه كلام خطير، يجعل الذي لا يخاف الله، يفيق من غفلته.

📖 ويكمل الرسول حديثة قائلاً: "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" {عب ١٠: ٣١}. والوقوع المخيف في يد الله، هو في يوم الدينونة.

📖 يقول القديس يوحنا في سفر الرؤيا: "ثم رأيت ملاكاً طائراً في وسط السماء، معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض، وكل أمه، وقبيله، ولسان، وشعب، قائلاً بصوت عظيم: "خافوا الله وأعطوه مجداً"{رؤ ١٤: ٧}. لماذا هذا الخوف؟ أوما مناسبته؟ يقول الملاك" لأنه قد جاءت ساعة الدينونة". رهيبة هي ساعة الدينونة. كل حياتنا نعدها لذلك اليوم وتلك الساعة.

📖 أنظروا ماذا يقول الكتاب عن ذلك اليوم:

📖 يقول عنه سفر ملاخي النبي: "يوم الرب العظيم المخوف" {ملا ٤: ٥}. ونقول عنه في القداس الإلهي: "وظهوره الثاني الاتي من السماوات، المخوف، والمملوء مجداً".

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٦٢ ـ ٧٠

٣ـ بصلوات الأجبية والمزامير والطقوس

📖 إن الكنيسة المقدسة تعلمنا مخافة الله وتدربنا عليها في صلوات الساعات {الأجبية}. وبخاصة في صلوات النوم والستار ونصف الليل.

📖 ففي صلاة الستار: "يا رب أن دينونتك المرهوبة. إذ تحشر الناس، وتقف الملائكة، وتفتح الأسفار، وتنكشف الأعمال، وتفحص الأفكار. أية إدانة تكون إدانتي، أنا المضبوط في الخطايا؟!".

📖 هذا الخوف من الدينونة، والانكشاف أمام الكل.

📖 تصوروا حينما يجمع الله العالم كله، والملائكة، ويمر عليهم – كما من جهاز سينما – شريط يحوي كل أعمال الناس وأفكارهم: من

خطايا، ونجاسات بشعة، ودنس كل نفس! ويعلن لهم أسرار الناس، وأفكارهم، ومشاعرهم، ونياتهم. وينكشف أيضًا ما كان فيهم من رياء، وخداع.. ويظهرون على حقيقتهم، أي خجل يكون في ذلك اليوم، وأي رعب، حينما تصبح كل خفايانا معروفة للكل؟!

📖 لأنه كما يقول الرب: "ليس مكتوب ألا ويعلن" {مر ٤: ٢٢}، "ولا خفي ألا ويظهر" {لو ٨: ١٧}. إذن إن أردت ألا تنكشف في ذلك اليوم وتخجل، تُب. فالتوبة تمحو الخطايا فلا تظهر {أع ٣: ١٩}.

📖 أيضًا الكنيسة تعلمنا في صلاة النوم أن نقول: "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل، مرعوب ومرتعب من كثرة ذنوبي، لأن العمر المنقضى في الملاهي يستوجب الدينونة. لكن توبي يا نفسي ما دمتِ في الأرض ساكنة ... انهضي من رقاد الكسل، وتضرعي إلى المخلص بالتوبة، قائلة اللهم ارحمني وخلصني".

📖 ليعود المصلي، ليقول في صلاة النوم أيضًا: "لو كان العمر ثابتًا، وهذا العالم مؤبدًا، لكان لك يا نفسي حجة واضحة. لكن إذا انكشفت أفعالك الرديئة، وشرورك القبيحة أمام الديان العادل، فأي جواب تجيبين، وأنت على سرير الخطايا منطرحة، وفى إخضاع الجسد متهاونة؟!" وهكذا يوبخ المصلى نفسه كل ليلة، متذكرًا الموت والدينونة، والانكشاف، والديان العادل.

📖 وهذه المخافة تدعوه إلى التوبة، وإلى طلب الرحمة، وإلى ترك الكسل والتهاون. وإلا فإنه سيقابل يوم الدينونة في رعب، وارتعاد.

📖 وفى صلاة نصف الليل، تضع الكنيسة أمامنا فصلا من الإنجيل عن مثل العذارى اللائي كن ينتظرن مجيء الرب، وكيف دخلت الحكيمات معه، بينما وقفت الجاهلات خارجًا، وقال لهن الرب: "الحق أقول لكن إني لا أعرفكن" {مت ٢٥: ١٢}. ما أرهبها عبارة!!

📖 وهكذا تذكرنا الكنيسة بيوم المجيء الثاني ورهبته. بفصل آخر من

إنجيل معلمنا القديس لوقا، يقول فيه الرب: "فكونوا أنتم مستعدين، فإنه في ساعة لا تعرفونها يأتي ابن الإنسان" {لو ١٢: ٤٠} {مت ٢٥: ١٣}. وتعلمنا الكنيسة أن نصلى بعد ذلك ونقول: "بما أن الديان حاضر، اهتمي يا نفسي وتيقظي. وتفهمي تلك الساعة المخوفة. فإنه ليس رحمة في الدينونة لمن لم يستعمل الرحمة".

📖 وتعلمنا الكنيسة أيضًا أن نقول، ونحن نتذكر مثل العذارى: "تفهمي يا نفسي ذلك اليوم الرهيب واستيقظي ... لأنك لا تعلمين متى يأتي نحوك الصوت القائل ها هوذا العريس قد أقبل. وانظري يا نفسي ولا تنعسي، لئلا تقفي خارجًا قارعة مثل الخمس العذارى الجاهلات".

📖 "انظري يا نفسي لئلا تثقلي بالنوم، فتلقى خارج الملكوت، بل اسهري".

📖 ومن أجل مخافة الموت والدينونة، تدعونا الكنيسة إلى دوام السهر والاستعداد، وتقدم لنا في صلاة نصف الليل قول الرب في الإنجيل "لتكن أحقاؤكم ممنطقة، ومصابيحكم موقدة، وأنتم أيضًا تشبهون أناسا ينتظرون سيدهم متى يرجع ... طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم، يجدهم ساهرين" {لو ١٢: ٣٥ - ٣٧}.

📖 كذلك بسبب خوف الدينونة، تدعونا الكنيسة إلى التوبة.

📖 وتقدم لنا في صلاة نصف الليل أيضًا فصل الإنجيل الخاص بتوبة تلك الخاطئة التي بللت قدمي السيد المسيح بدموعها، ومسحتهما بشعر رأسها {لو ٧: ٣٨}. وتعلمنا أن نقول بعد قراءة هذا الفصل: "أعطني يا رب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة". إنها لا تعلمنا فقط المخافة والتوبة، بل الدموع أيضًا.

📖 وتعلمنا أيضًا أن نقول في هذا الجزء من صلاة نصف الليل: "إذا ما تفطنت في كثرة أعمالي الرديئة، ويأتي على قلبي فكر تلك الدينونة الرهيبة، تأخذني رعدة، فأهرب إليك يا الله محب البشر. فلا تصرف

وجهك عنى، متضرعا إليك يا من أنت وحدك بلا خطية: أنعم لنفسي المسكينة بتخشع، قبل أن يأتي الانقضاء وخلصني".

📖 وبسبب تلك المخافة، تعلمنا الكنيسة أن نطلب الرحمة: فنصرخ ونقول: "بعين متحننة يا رب أنظر إلى ضعفي. فعما قليل تفنى حياتي، وبأعمالي ليس لي خلاص. فلهذا اسأل: بعين رحيمة يا رب، انظر إلى ضعفي، وذلي ومسكنتي وغربتي، ونجنى".

📖 "لهذا أشفق على أيها المخلص، لأنك أنت هو محب البشر وحدك".

📖 وعن المجيء الثاني للرب ليدين العالم، تعلمنا الكنيسة أن نقول في مخافة الله: "في وقت مجيئك لتدين العالم، فلنستحق سماع ذلك الصوت المملوء فرحًا، القائل تعالوا إلى يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم. نعم يا رب، سهل لنا أن نكون في تلك الساعة بغير خوف، ولا اضطراب، ولا سقوط في الدينونة. ولا تجازينا بسبب كثرة آثامنا. لأنك أنت المتحنن، الطويل الأناة، الكثير الرحمة".

📖 وفى مخافة الله تعلمنا الكنيسة أن نقول في صلاة الغروب: "إذا كان الصديق بالجهد يخلص، فأين أظهر أنا الخاطئ؟!" وهي صلاة مأخوذة من الرسالة الأولى لمعلمنا القديس بطرس الرسول حيث يقول: "إن كان البار بالجهد يخلص، فالفاجر، والخاطئ أين يظهران؟!" {١ بط ٤: ١٨}. هذه العبارة بالذات، ألا تعلمنا المخافة، التي نبذل فيها كل جهدنا، حتى نحسب مع الأبرار؟!

📖 وبسبب المخافة، تعلمنا الكنيسة أن نقول: "يا رب أرحم" ٤١ مرة في كل صلاة من صلواتنا اليومية. بل نكرر عبارة: "يا رب ارحم" بهذا العدد في كل صلاة من الصلوات الليتورجيا، وفى عشية: وباكر، وفى كل قداس. طالبين الرحمة باستمرار. وطلب الرحمة هو دليل على المخافة.

📖 أم ترانا نطلب الرحمة، بغير مخافة؟! كلا، بل إننا نقول في صلاة نصف الليل: "سمر خوفك في لحمي" {مز ١١٩: ١٢٠}. الكنيسة إذن تعلمنا مخافة الله، وتدربنا عليها في الصلاة. بل تجعلنا نبدأ كل صلواتنا اليومية والطقسية، بصلاة الشكر التي نقول في ختامها:

📖 "امنحنا أن نكمل هذا اليوم، وكل أيام حياتنا، بكل سلام مع مخافتك". إذن هذه المخافة، نطلبها كل يوم.

📖 وحينما ندخل إلى الكنيسة، نتعلم أن نسجد أمام الهيكل، ونحن نقول للرب: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك". وهي عبارة مأخوذة من المزمور الخامس، ويكررها الأب الكاهن في تبخيره أمام الهيكل.

📖 وغالبية طقوس الكنيسة وصلواتها تشتمل على عبارة الخوف، أو المخافة: ففي رفع بخور عشية، يبدأ الأب الكاهن صلاته السرية بقوله: "أيها المسيح إلهنا العظيم المخوف الحقيقي". وفى صلاة التحليل يقول: "طهرنا، حاللنا، وحالل كل شعبك. أملانا من خوفك، وقومنا إلى إرادتك المقدسة".

📖 وقبل قراءة الإنجيل، يصرخ الشماس ويقول: "قفوا بخوف من الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس"، ويقف الشعب كله في الكنيسة، ويخلع رئيس الكهنة تاجه من فوق رأسه، هيبة وتوقيرا لكلمات الإنجيل. كما خلع الأربعة والعشرون قسيسًا أكاليلهم وسجدوا أمام العرش قائلين: مستحق أنت أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة" {رؤ ٤: ١١، ١٠}.

📖 حقًا، ينبغي أن نسمع كلمة الله في خوف. لماذا؟

📖 لأننا نعرف تمامًا أننا لم نطع كلام الله. فكل كلمة من الإنجيل سوف تحكم علينا. سندان بها. كما قال الرب: "من رذلني ولم يقبل كلامي، فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به، هو يدينه في اليوم الأخير" {يو

١٢: ٤٨}. إذن أعطنا يا رب أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة، لئلا تديننا في اليوم الأخير.

📖 كما نسمع كلمة الخوف في قراءة الإنجيل أثناء القداس الإلهي، كذلك في وقت حلول الروح القدس، يصيح الشماس: "اسجدوا لله بخوف ورعدة". إنه الخوف الذي يليق بالحلول الإلهي.

📖 كما قيل عن موسى النبي وقت إعطاء الرب للوصايا على الجبل، إن موسى قال: "أنا مرتعب، ومرتعد" {عب ١٢: ٢١}.

📖 كذلك قال القديس يوحنا الرسول لما ظهر له الرب في سفر الرؤيا: "فلما رأيته، سقطت عند رجليه كميت. فوضع يده اليمنى على قائلا لي لا تخف" {رؤ ١: ١٧}.

📖 الخوف يتعلق أيضًا بالذبيحة المقدسة، لكيما نقدمها ونتناول منها، بغير وقوع في دينونة. وعبارة {بغير وقوع في دينونة} يكررها الكاهن كثيرًا أثناء القداس الإلهي.

📖 ففي صلاة الاستعداد قبل تقديم الحمل يقول في صلاته السرية: "أجعلنا مستوجبين بقوة روحك القدوس أن نكمل هذه الخدمة. لكي بغير وقوع في دينونة أمام مجدك العظيم، نقدم لك صعيدة البركة".

📖 وفى صلاة الحجاب بعد قراءة الإنجيل، يقول: "نسألك يا سيدنا، لا تردنا إلى الخلف، إذ نضع أيدينا على هذه الذبيحة المخوفة غير الدموية ... نسأل ونتضرع إلى صلاحك يا محب البشر، ألا يكون لنا دينونة، ولا لشعبك أجمع، هذا السر الذي دبرته لخلاصنا".

📖 يذكر هنا في مخافة دينونة التناول بغير استحقاق، التي ذكرها القديس بولس الرسول {١ كو ١١: ٢٧ - ٣٠}.

📖 وهكذا يقول أيضًا في صلاة الصلح: "أجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضًا بقبلة مقدسة. لكي ننال بغير انطراح في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية".

📖 وعندما يتذكر الكاهن المجيء الثاني للسيد الرب يقول: "وظهوره الثاني الآتي من السماوات، المخوف المملوء مجدًا".

📖 أما عن المخافة من الموت، في صلاة الأجبية:
📖 فيكفي هنا تشفعنا بالقديسة العذراء قائلين في صلاة الغروب: "وعند مفارقة نفسي من جسدي، احضري عندي، ولمؤامرة الأعداء اهزمي، ولأبواب الجحيم اغلقي، لئلا يبتلعوا نفسي".
📖 ما أجمل قول القديس البابا ثاؤفيلس عن خوف الموت: "طوباك يا أرساني، لأنك بكيت في حياتك كثيرًا من أجل خوف تلك الساعة".
كتاب مخافة الله ـ صفحة ٧١ ـ ٧٩

٤ـ بمحاسبة النفس وبالتوبة والاتضاع

📖 تحصل عَلى مخافة الله بالدقة في محاسَبة النفس، وبتذكرك قول الرب أنا عارف أعمالك {رؤ٣، ٢}. وتصل إلى المخافة أيضًا: بالتوبة، والاتضاع.

📖 الإنسان الذي لا يشعر بفداحة خطاياه، تزول مخافة الله من قلبه. أما المدقق في محاسبة نفسه، فإنه إذ يشعر بكثرة خطاياه وثقلها، فإن مخافة الله تكون على الدوام راسخة في قلبه.
📖 إننا نصل إلى مخافة الله، إذا كنا نحاسب أنفسنا على كل عمل، وكل قول، وكل فكر، وكل حس، بكل تدقيق. بحيث لا نجامل أنفسنا، ولا نلتمس الأعذار لأخطائنا. إن المخافة تجلب التدقيق. والتدقيق يجلب المخافة. وكل منها يقوى الآخر.

📖 والعجيب في معاملاتنا للغير، أننا نحاسب غيرنا بكل دقة في أخطائه من نحونا. ولكننا لا نحاسب أنفسنا بنفس الدقة التي نحاسب بها غيرنا!! بل قد لا نحاسبها على الإطلاق!

📖 لذلك إن أردت أن تكتسب مخافة الله التي هي بدء الطريق الروحي، لأن: "بدء الحكمة مخافة الله" {أم ٩: ١٠}. اجلس إلى نفسك كل يوم، واسأل ذاتك: ماذا فعلت؟ وماذا قلت؟ وفى أي شيء فكرت؟ فهكذا كان القديس أرسانيوس الكبير يسأل نفسه في كل يوم.

📖 ولا تسأل نفسك فقط عن السلبيات التي سقطت فيها، وإنما أيضًا عن الإيجابيات التي قصرت فيها. وهكذا تدخل مخافة الله في قلبك، إذ تجد أنك في الموازين إلى فوق {مز ٦٢: ٩}.

📖 إن الإنسان الروحي يحاسب نفسه حتى على توقف النمو. لأنه يعرف تمامًا أنه مطالب بحياة القداسة في قول الرب: "كونوا قديسين، كما أنى أنا قدوس" {لا ٢٠: ٢٦}.

📖 وهو أيضًا مطالب بحياة الكمال، حسب قول الرب في العظة على الجبل: "كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {مت ٥: ٤٨}. وإذ يجد بينه وبين القداسة والكمال مسافات، يبكت نفسه، وتدخله مخافة الله.

📖 الإنسان المبتدئ يخاف أن يخطئ. أما البار فإن مخافة الله تلاحقه، لأنه لم يكمل بعد كل المطلوب منه في حياة البر، ويتذكر قول الكتاب: "مَنْ يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل، فتلك خطية له" {يع ٤: ١٧}. وهكذا يبكت نفسه، ليس على خطية قد فعلها، وإنما أيضًا على بر لم يفعله.

📖 وهكذا يسأل نفسه باستمرار: هل بإمكانه أن يفعل أكثر من هذا أم لا؟ هل بإمكانه أن يجاهد أكثر، لكي يمتد إلى قدام، كما كان القديس بولس يفعل {في ٣: ١٣}.

📖 الذي فيه مخافة الله، لا يخاف فقط من ارتكاب الخطية، ولا يقف عند حد الوصية، إنما يجاهد لكي ينمو في محبة الله، بغير حدود. لا يكون دقيقًا فقط في محاسبته لنفسه، إنما هذه المحاسبة تجعله دقيقًا

أيضًا في اعترافاته.

📖 فما أسهل أن يفقد الإنسان مخافة الله، إذا كانت اعترافاته ناقصة، أو كان يبرر نفسه في اعترافاته، أو يلقى اللوم على غيره في أخطائه هو. أو إن كان يظن في وقت الاعتراف أنه يقف فقط أمام الأب الكاهن، وليس أمام الله!!

📖 فالواقع إنه يعترف على الله في سمع الكاهن. ويأخذ الحلّ من الروح القدس من فم الكاهن. أقول هذا لأن كثيرين يخجلون من أب الاعتراف، ولا يخجلون من الله، الذي يقول له كل منا في المزمور: "إليك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" {مز٥٠}.

📖 إن تبرير الإنسان لنفسه في وقت الاعتراف، وفى أي وقت دليل على عدم وجود مخافة الله في القلب. فلا تحاول إذن أن تبرر ذاتك، أو أن تبسّط الأمور، أو أن تسمى الخطية باسم آخر يخفف من بشاعتها، أو أن تستتر وراء الظروف والملابسات، وتذكر قول أب جبل نتريا للقديس ثاوفيلس: "لا يوجد أفضل من أن يرجع الإنسان باللوم على نفسه، في كل شيء". بهذا نصل إلى مخافة الله.

📖 ولكى تصل إلى المخافة، ضع أمامك باستمرار قول الرب في سفر الرؤيا: "أنا عارف أعمالك". إنها عبارة تكررت سبع مرات، قالها الرب لكل ملاك من ملائكة الكنائس السبع: "أنا عارف أعمالك" {رؤ٣، ٢}. فيا ليت كل إنسان منا يضع أمامه على الدوام هذه العبارة. ويثق تمامًا أنه سيقف أمام الله الذي سيقول له: "أنا عارف أعمالك" ليس فقط في يوم الدينونة. إنما يقول له هذه العبارة الآن وكل أوان. بهذا تدخل المخافة إلى القلب.

📖 فكل الخطايا التي أخفيناها على الناس، حتى لا تنحدر كرامتنا أمامهم، الله يعرفها جميعًا. وهي واضحة أمامه لا تخفى. لذلك علينا أن نتذكر قول القديس آبا مقار الكبير، لخاطئ ستره هذا القديس، وقال له: "احكم يا أخي على نفسك، قبل أن يحكموا عليك".

📖 حاسب إذن نفسك، واحكم على نفسك، فليس خفي ألا ويظهر، ولا مكتوم ألا ويستعلن. وما دام الله يقول لك: "أنا عارف أعمالك" إذن اعترف بها أمامه، واطلب من القوة على التوبة.

📖 إن الذي يخاف الله، يخاف من كل فكر خاطئ، ومن كل شعور دنس، ومن كل نية بطالة. من كل هذه الأمور التي لا يلاحظها الناس. ولكن الله يراها ويعرفها.

📖 والذي يخاف الله، يخاف أيضًا من انكشافه وخجله أمام الملائكة الأطهار، وأمام أرواح القديسين: يخشى من الملاك الحارس. ويخجل حتى من صور القديسين المعلقة في حجرته. وكأن كل واحد من تلك الأرواح يردد أيضًا عبارة الرب: "أنا عارف أعمالك". ويقول هذا الخاطئ في نفسه: قطعًا كل هؤلاء يرونني، وأنا أعمل ما أعمله!!

📖 وطبعًا كل هذا سينكشف. فهناك أجهزة تسجيل مسجل عليها كل شيء، بالصوت والصورة، حتى الأفكار!! وكأن الله يقول: "هات يا ميخائيل ملف فلان، افتحه واقرأ أمام جميع الناس". والذي لم نحاسب أنفسنا عليه، سنحاسب عليه أمام الكل.

📖 كأن آلة تصوير تلتقط كل منظر خاطئ. وكأن آلة تسجيل تسجل كل صوت. تسجل كل ما في داخلنا، وكل ما في الخارج، حتى نوايانا!! ويقول الرب لكل منا: "أنا عارف أعمالك". ألا يقودنا كل هذا إلى مخافة الله؟!

📖 نستطيع أيضًا أن نصل إلى مخافة الله عن طريق تواضع القلب.

📖 إن الإنسان الواثق ببره، الشاعر بقوته، ربما يظن أن السقوط بعيد عنه، وأن الخطية لا تقوى عليه. أما المتواضع فيضع أمامه على الدوام قول الرسول: "لا تستكبر بل خف" {رو ١١: ٢٠}.

📖 وأيضًا: "من يظن أنه قائم، فلينظر ألا يسقط" {١ كو ١٠: ١٢}.

📖 لذلك فهو يدقق في كل صغيرة، ولا يلقى بنفسه في مواطن العثرة، ولا يظن في نفسه أنه أكبر من الخطية. ويتذكر كيف أن الخطية "طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" {أم ٧: ٢٦}.

📖 ولهذا تملكه المخافة، فيحترس، ويدقق. وهذه المخافة تمنحه الحرص، وتنقى قلبه. ويخاف من الفكر الطارئ، لئلا يتأصل ويتطور إلى ما هو أخطر.

📖 يخاف من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم {نش ٢: ١٥}. يخاف من العثرات ويبعد عنها، ولا يدعى لنفسه القوة التي تنتصر على كل عثرة. ويقول لنفسه: "أنا لست أقوى من أولئك القديسين الذين سقطوا. لست أقوى من داود" {٢ صم١١}. ولست أقوى، ولا أحكم من سليمان الذي سقط {١مل١١}.

📖 والإنسان المتواضع تصحبه المخافة مهما كبر.

📖 مهما كبر في السن، ومهما نما في الروحيات، ومهما كان في بيئة مقدسة. فإن آدم قد سقط وهو في الفردوس، وفى حالة من البراءة فوق الطبيعة الحالية! في حالة البساطة التي لا تعرف خطية، ولم تجرب خطية.

📖 وداود سقط وهو مسيح الرب، رجل الصلاة والمزمار. وكان روح الرب عليه {١صم ١٦: ١٣}. وكان يضرب بالعود، فيذهب الروح الرديء عن شاول الملك {١ صم ١٦: ٢٣}. سليمان قد سقط، وهو أحكم أهل الأرض كلها، بحكمة ليست بشرية، وإنما هبة من الله نفسه {١ مل ٣: ١٢}. فمادام الشيطان يطارد حتى أعاظم القديسين ولا ييأس منهم. فعلينا إذن إن نضع مخافة الله في قلوبنا.

📖 إن بطرس الرسول لم يضع المخافة في قلبه، وقال للرب: "لو أنكرك الجميع، أنا لا أنكرك"، "ولو اضطرت أن أموت معك، لا أنكرك" {مت ٢٦: ٣٥، ٣٣}. "أنا مستعد أن أمضى معك، حتى إلى السجن" {لو ٢٢: ٣٣}. يا ليت بطرس وضع المخافة في فكره. وقال

أنا أضعف يا رب من التجربة، ومن غربلة الشيطان لنا {لو ٢٢: ٣١}. اسندني فأخلص. كن معي في ساعة التجربة لئلا أضيع.

📖 الإنسان المتواضع الذي تسكن المخافة في قلبه، يلجأ دائمًا إلى الصلاة طلبًا للمعونة. في محاسبته لنفسه، يدرك عمق خطاياه، فتملكه المخافة، فيصلى طالبًا المغفرة.

📖 وأيضًا في إدراكه لضعفه، تملكه المخافة فيصلي لكي يحارب الله عنه، فلا يقوى عليه العدو. وفى مخافته أيضًا يسعى إلى التوبة. حياة التوبة توصل إلى مخافة الله. ومخافة الله توصل أيضًا إلى التوبة. والاثنان يعملان معًا، كل منهما يكون سببًا للآخر، ونتيجة له.

📖 الإنسان التائب، خطيته دائمًا أمام عينيه، تذكره بضعفه السابق، وهزيمته، استسلامه للعدو، فيبكى على خطاياه في مخافة الله. ويقول: مع داود النبي في مزمور التوبة: "خطيتي أمامي في كل حين" {مز٥٠}. والإنسان التائب كثير الدموع، كداود أيضًا، الذي بلل فراشه بدموعه {مز٦}. وكل ذلك يثبته في مخافة الله.

📖 والإنسان التائب لم يصل بعد إلى الدالة التي تخفف المخافة.

📖 إنه لا يزال يردد بعد عبارة: "لست مستحقاً أن أدعى لك ابنًا" {لو ١٥: ١٩}. والإنسان التائب يكون دائمًا كثير الحرص، يخشى أن تصيبه نكسة فترجعه مرة أخرى إلى السقوط، لذلك تجده يحيا باستمرار في مخافة الله.

📖 إنه بالجهد قد وصل إلى مصالحة الله. وبجهد أكثر يحرص على استمرار المصالحة معه. وهكذا يبقى في مخافة الله.

📖 ليتكم يا إخوتي تبقون في حياة التوبة، التي تجلب لكم الحرص والمخافة. حتى أن نقلكم الله إلى حياة الحب الإلهي، تستمر مخافة الله في قلوبكم، كلون من المهابة له، ولوصاياه، ومقدساته.

كتاب مخافة الله - صفحة ٨٠ - ٨٨

بمهابة الكبار

📖 إذا تعود الإنسان أن يهاب من هو أكبر منه، أعنى أن يهاب والديه، ومدرسيه، وأقاربه الكبار، وأباء الكهنة، ورؤسائه في العمل. حينئذ سيصل بالضرورة إلى مخافة الله، الذي هو أعظم من الكل.

📖 لأنه إن كان الشخص لا يهاب أباه الذي يراه، فكيف يمكنه أن يخاف الله الذي لا يراه؟! إن أبا الآباء يعقوب يذكر هيبة أبيه إسحق {تك ٣١: ٤٢}. لهذا فإن الذي يشعر بهيبة أبيه، وجلاله، ووقاره، لا يستطيع أن يخطئ أمامه، ولا أن يخطئ إليه، من هيبة أبيه. وتقول وصايا العهد القديم: "كل إنسان سبّ أباه، أو أمه، فإنه يُقتل. قد سبّ أباه، أو أمه، دمه عليه" {لا ٢٠: ٩}.

📖 ويقول الكتاب أيضًا: "العين المستهزئة بأبيها، والمحتقرة إطاعة أمها، تقورها غربان الوادي" {أم ٣٠: ١٧}.

📖 وهكذا أمر الله بطاعة الوالدين، وعدم الاستخفاف بأوامرهما حتى إن كبر الابن، وناقش والده في أمر من الأمور، يكون ذلك باحترام يليق بمعاملة الأب. ولا يجوز له أن يتحدث معه حديث الند بالند، أو يتعامل معه على قدم المساواة. بل يضع أمامه باستمرار وقار الأبوة، ومستوى السن.

📖 قديمًا كان الصغار لا يستطيعون أن يتكلموا في وجود الكبار، من فرط هيبتهم: نَرَى هذا واضحًا في قصة أيوم الصديق، الذي كان له ثلاثة أصحاب تناقشوا معه مدة طويلة. بينما صمت رابع كان بينهم. وكان اسمه أليهو بن برخئيل البوزي.

📖 ولما أضطر إلى الحديث بسبب أخطائهم، قال لهم: "أنا صغير في الأيام، وأنتم شيوخ. لأجل ذلك خفت وخشيت أن أبدى لكم رأيا. قلت الأيام تتكلم، وكثرة السنين تظهر حكمة" {أى ٣٢: ٧، ٦}.

📖 والقديس الأنبا بيجيمى السائح، يتحدث عن بدء رهبنته، فيقول إنه: "عاش سنوات كثيرة وسط الشيوخ لم يرفع عينيه إلى وجه واحد منهم". أما في أيامنا هذه، فباسم الحرية والديمقراطية، قل احترام الكبار. وأصبح الصغير يمكنه أن يجادل الكبير، ويستخف برأيه، بدون احترام.

📖 وبالتالي يتدرج إلى الجرأة على كل ما هو كبير، حتى على القانون، وعلى النظام العام، ويفقد المخافة، فيتحول إلى الاستهانة بكل شيء. وما أسهل في هذا الوضع أن يفقد مخافته لله أيضًا، ويفقد احترامه لوصاياه. وبدلًا من أن يطيعها، يناقشها!!

📖 ولكن لا يمكن أن يفعل هذا، من تعود احترام القانون والنظام. إن الشخص الذي يحترم إشارة المرور، ولا يمكن أن يكسرها مهما كانت الدوافع، هذا سيحترم بالأولى وصية الله، ويهابها.

📖 كذلك التلميذ الذي تعود احترام مدرسه، والجندي الذي تعود احترام قائده، كلاهما سيتعود مخافة الله.

📖 قديمًا، في القرن الأول الميلادي، وقبل الميلاد، كان المعلم، أو الأستاذ، يجلس على كرسيه في قاعة الدرس، بينما يجلس التلاميذ على الأرض عند قدميه. كما ذكر بولس الرسول إنه تعلّم: "عند قدمي غمالائيل" {اع ٢٢: ٣}.

📖 بهذا الوضع تعود التلاميذ احترام معلميهم. ولكن الوضع تغير الآن. وأصبح على الأقل، إذا تحدث التلميذ مع أستاذه، يجب أن يقف ليكلمه. ولا يتكلم التلميذ وهو جالس مع استاذه، بينما الأستاذ واقف!!

📖 بنفس وضع احترام المعلمين. قيل عن مريم أخت مرثا إنها: "جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه" {لو ١٠: ٣٩}.

📖 هذه الهيبة تقدم أيضًا لرجال الدين. لأن الذي يهاب خادم الرب،

سيهاب بالأكثر رب هذا الخادم. والذي يهاب وكيل الله {تى ١: ٧}، لا بُد أن يهاب الله نفسه.

📖 وهكذا رأينا كيف كانت مهابة داود النبي لشاول الملك، باعتباره مسيح الرب، على الرغم من أخطاء شاول، ومحاولته قتل داود!! ألا أنه لما وقع شاول في يده، رفض أن يوقع به، وقال لرجاله: "حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي مسيح الرب، فأمد يدي إليه، لأنه مسيح الرب هو" {١ صم ٢٤: ٦}. ومن مهابته كمسيح الرب، كان داود يناديه يا سيدي، وكان يسجد أمامه {١ صم ٢٤: ٨}.

📖 وكمثال من هيبة رجال الله، هيبة المعترف لأب اعترافه، كوكيل لله في سماع خطاياه. فتكون جلسة الاعتراف لها هيبتها، ولها وقارها. يشعر فيها المعترف أنه أمام الله، يعترف عليه في سمع الأب الكاهن. وإنه إلى الله وحده قد أخطأ {مز٥٠}، وأنه يأخذ الحل من الله، من فم الكاهن.

📖 والذي يهاب أب اعترافه، بالتالي يهاب الله. ولكن حذار من أن تعتقد أن العلاقة في الاعتراف هي بينك وبين أب الاعتراف، وليست بينك وبين الله! وتخجل من أب الاعتراف بسبب خطاياك، دون أن تخجل من الله!!

📖 إن المهابة لا نقدمها للآباء الكهنة فقط، وإنما أيضًا للقديسين الذين انتقلوا. فالرسل مثلاً ينبغي أن نتحدث عنهم في مهابة. وإذا اقتبسنا من رسائلهم، لا نقول: "يقول بطرس، ويقول بولس". إنما نقول معلمنا القديس بطرس الرسول، ومعلمنا القديس بولس الرسول. في مهابة لهم.

📖 ونفس الوضع بالنسبة إلى آباء البيعة. فكثيرًا ما يتحدث البعض للأسف قائلين: هذا هو تعليم أثناسيوس، وكيرلس. أما الذين لهم في

قلوبهم هيبة واحترام أباءنا القديسين، فيقولون: "حسب تعليم أبينا القديس العظيم البابا أثناسيوس الرسولي".

📖 والكنيسة كمثال لاحترام القديسين تضع في صلوات البصخة المقدسة لحنًا يسبق عظة القديس التي تقرأ، ولحنًا آخر في ختامها، بكل إجلال. لحن في منتهى الجمال نبدأ به العظة، ويقدمها المرتل للسامعين. وفى نهايتها يقول: "فلنختم عظة أبينا القديس الأنبا فلان، الذي أنار عقولنا وقلوبنا بتعاليمه النافعة". حقًا هذا هو احترام القديسين، وهيبتهم في الكنيسة.

📖 ولا ننسى التكنولوجيات العديدة، وكل ما نقوله من تماجيد للقديسين، تجعل هيبتهم مثل محبتهم في قلوب المؤمنين. والزفة بالألحان والموسيقى لرفاتهم في أعيادهم.

📖 وكذلك الاحترام الكبير لأيقونات القديسين.

📖 من حيث تدشينها بالميرون المقدس، لتكون بركة للناس. وأيضًا إيقاد الشموع أمامها لإظهار أن القديس كان نورًا للناس. يضاف إلى هذا تبخير الكاهن أمام أيقونة القديس بكل توقير. وزفة الأيقونة في عيد القديس بالتهليل والألحان.

📖 فإن كنا على هذا القدر نحترم القديسين، وسيرتهم، وأيقوناتهم، وأعيادهم، وعظاتهم، فكم بالأولى يكون شعورنا نحو الله خالق كل هؤلاء، وما ينبغي أن نظهره نحوه من مهابة ومخافة.

📖 وكما يتدرب المؤمن على احترام القديسين ومهابتهم، يتدرب أيضًا على مهابة الملاك الحارس له.

📖 فلتكن لك إذن مهابة للملاك الحارس لك، مهابة لقدسيته ورسالته. فتستحى من هذا الملاك أن تفعل خطية أمامه، أو تلفظ لفظة غير لائقة. قل لنفسك: كيف أفعل خطية، ويراني هذا الملاك القديس الطاهر الذي إلى جواري؟! فيشمئز منها ولا يحتمل، فيتركني ويذهب

عنى، وهو يردد المزمور القائل: "في طريق الخطاة، وفى مجلس المستهزئين لا تجلس" {مز ١}.

📖 طبعًا يمكن أن يأتي الملائكة إلى مجالس المستهزئين، لكي يوبخوهم، أو يقودوهم إلى التوبة. أما المستهترون المستمرون في لا مبالاتهم، فإن الملائكة ينفرون منهم، ويتركونهم في لهوهم مع أصحابهم الشياطين. "لأنه لا شركة للنور مع الظلمة، ولا خلطة للبر مع الإثم" {٢ كو ٦: ١٤}.

📖 إن خوفك من أن يتركك الملاك الحارس، هو جزء من مخافتك لله. فاحرص على هذه المخافة، وأحذر من أن تبعد عنك الملاك الحارس بسبب خطية، أو نجاسة. وأذكر قول الكتاب: "ملاك الرب حال حول خائفي الرب"، وليس حول المستهترين والمستبيحين. وكأنك حينما تخطئ، إنما تطرد ملائكة الرب من حولك!!

📖 هل تظن أن ملاك الرب يقف ليتفرج على منظر نجس شرير. كلا. إن الملاك قديس لا يقبل ذلك، بل يبتعد ويمضي. أو على الأقل يقول: "نبعد الآن إلى أن يرجع صاحبنا هذا إلى عقله، أو نعمل على هدايته من بعيد، بأن نشفع فيه".

📖 وما نقوله عن الملائكة، نقوله أيضًا عن أرواح القديسين، وأرواح أحبائك الذين انتقلوا. إن كنت تخاف أن يروك وأنت في حالة خطية، وتخجل من ذلك جدًا، ابتعد عن الخطية ونجاستها، ويقودك هذا الشعور إلى مخافة الله.

📖 على أن مهابتك لا تقتصر على كل تلك الدرجات العليا، من ملائكة وقديسين وآباء. بل ينبغي أن تشمل مهابتك كل القيم والتقاليد. لأن الذي يستهتر بالتقاليد، والأنظمة، والمبادئ، والعادات، سيأتي وقت عليه يستهين فيه بوصايا الله!

📖 والجيل الذي يتمرد على السلطة، كل سلطة، سلطة الأب،

والمدرس، ورئيس العمل، وسلطة الحكام أيضًا، سيأتي وقت عليه يتمرد فيه على الله نفسه.

🕮 والذي لا يحترم من هو أكبر منه سنًا، سيأتي وقت عليه لا يحترم فيه من هو أكبر منه مقامًا. وقد يتطور إلى أن يتذمر على الله نفسه، ويفقد مخافته لله. فلنتدرب إذن على احترام الكبار ومهابتهم، فنصل بذلك إلى مخافة الله ومهابته.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٨٩ ـ ٩٧



٦ـ بالخشوع وإحترام المقدسات

🕮 إذا وقفت لتصلي، تذكر أمام من أنت واقف؟

🕮 أنت واقف أمام ملك الملوك، ورب الأرباب، أمام هذا الإله المهوب، الذي تقف أمامه الملائكة بخشية، الشاروبيم، والسارافيم: بجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم.

🕮 والأربعة والعشرون كاهنا الجلوس على عروشهم، يطرحون أكاليلهم أمام عرشه، ويسجدون للحي إلى ابد الأبدين، وهم يقولون: "أنت مستحق إيها الرب أن تأخذ المجد، والكرامة، والقدرة، لأنك أنت خلقت كل الأشياء، وهي بإرادتك كائنة" {رؤ ٤: ١٠،١١}.

🕮 وأنت أين مخافة الله في قلبك أثناء صلاتك؟!

🕮 ليتك تقف أمامه بالهيبة التي تقف بها أمام رؤسائك!

🕮 يقول مار إسحق عن مخافة الله أثناء الصلاة: "قف أمام الله في الصلاة، كما لو كنت واقفا أمام لهيب نار".

🕮 أن أبانا إبراهيم حينما وقف أمام الله قال: "شرعت أن أكلم المولي، وأنا تراب ورماد" {تك ١٨: ٢٧}. أتقول إنك في صلاتك تكلم أباً؟ نعم؟ ولكنه ليس أبا عاديا، وإنما علمنا الرب أن نقول: "أبانا الذي في السماوات" تذكر إذن عبارة {السماوات} هذه، التي هي عرش الله

{مت ٥: ٣٤}. لذلك نحن حينما نصلي، نرفع أعيننا إلى فوق، متذكرين عرش الله في السماء.

📖 مار إسحق يتحدث عن الزي الحسن في أثناء الصلاة.٠ الذي من أهم مظاهره: جمع الحواس، وجمع الفكر. قف في صلاتك بتوقير، في مهابة، عالمنا أمام من أنت واقف. قف منتصب القامة. لا تحرك يديك، ولا رجليك. ولا تسمح لحواسك أن تتشغل بشيء أخر، ولا أن تقطع صلاتك بأي شيء يستلفت حواسك، فتلتفت إليه وتسرح بعيدا عن الله. وبين الحين والأخر، تبرهن على احترامك لله. بالإنحناء، أو الركوع، أو السجود، وأنت مركز الفكر في حديثك مع الله.

📖 سألني البعض: لماذا أصلي، وأفكاري تطيش في موضوعات أخري؟ فقلت له: لأنها صلاة خالية من مخافة الله. حقا لو مخافة الله ثابتة في قلبك، لكنت تصلي بفكر مركز، ولا يسرح عقلك في شيء أخر أثناء حديثك مع الله. ولا تظن أن بنوتك لله تنسيك مهابته!! وإن حاول فكرك أن يطيش، ارجعه بسرعة. ربما لم يتعود التركيز بعد. لذلك دربه على الثبات في الرب.

📖 كذلك الذي يصلي بلا فهم، وبلا مبالاة، أو ينسي ما يقول.٠ هذا أيضاً يصلي، وليست مخافة الله في قلبه. إنه ليس احتراما لله، أن تتحدث معه هكذا، بلا خشوع، وبلا فهم.٠ أو أن تنشغل بغيره أثناء حديثك معه، أو أن تكلمه وأنت لا تدري ماذا يقول! أو أن تسرع في صلاتك لكي تنتهي منها بسرعة، كأنك قد مللت من الحديث مع الله!!

📖 أو لديك أمور أخري أهم تريد أن تنشغل بها!! أو أسوأ من هذا، أن تقول: ليس لدي وقت للحديث مع الله!! وكل هذا يدل على عدم المخافة.

📖 إن مخافة الله تمنحك احترام الله في صلاتك. وأيضا الخشوع في الصلاة يوصلك إلى مخافة الله. وتدخل في هذا الخشوع، ألفاظ الإتضاع التي تستخدمها في الصلاة.
📖 كأن تبدأ صلاتك بعبارات التمجيد، والتسبيح، وتقول: "من أنا يارب حتى أتحدث إليك؟! أنا التراب والرماد، أنا الخاطئ المتدنس".
📖 كذلك تذكر اسم الرب بكل إجلال، مثل الذين يقولون: "قدوس، قدوس، رب الجنود. مجده ملء كل الأرض" {أش ٦: ٣} فتهتز الأساسات لصلواتهم.

📖 وكما تظهر مخافة الله في صلاتك، تظهر أيضاً في علاقتك بكتاب الله، وبيت الله، وكل ما يتعلق بالله: فتدخل إلى الكنيسة بكل احترام، وأنت تصلي في قلبك وتقول للرب: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك" {مز ٥: ٧}. اشعر وأنت في الكنيسة، أن هذا هو بيت الله، وبيت الملائكة، وبيت العبادة. واذكر قول المزمور: "لبتك ينبغي التقديس يارب كل الأيام" {مز ٩٣: ٥}.

📖 هذا التقديس يمنحك مهابة للكنيسة، ومهابة للهيكل، ومهابة للأسرار المقدسة، والصلوات، ولا تتكلم في الكنسة مع أحد في الصلوات، فهذا يدل على عدم احترامك للكنيسة، وعدم احترامك للصلاة. وانشغالك عنها بالكلام، وعدم اشتراكك في الصلاة. وكل هذا يدل على أنك قد دخلت إلى الكنيسة بغير مخافة الله!
📖 ليتك تذكر قول أبينا يعقوب أبي الآباء: "ما أرهب هذا المكان. ما هذا ألا بيت الله، وهذا باب السماء" {تك ٢٨:١٧}. نعم رأه مكانا رهيبا، وخاف، على الرغم من محبة الله التي أظهرها له في ذلك المكان، وافتقاده بالسلم السمائي، وبنظره للملائكة.

📖 لا شك أن المكان الذي يحل فيه الرب، هو مكان رهيب، والمكان

الذي يحل فيه الروح القدس عاملا في الأسرار المقدسة، هو مكان رهيب. من أجل هذا، لما أقترب موسي من موضع يكلمه فيه الله قال له الرب، ليدخل الخشية إلى قلبه: "أخلع حذائك من رجليك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" {خر ٣: ٥}.

ونفس الكلام قيل أيضاً ليشوع النبي {يش ٥:١٥}.

إن خلع الحذاء يرمز أيضاً إلى خلع كل الأمور المادية والأرضية، أثناء وجودك في بيت الله. كما يدل على احترام المكان المقدس.

على الأقل نقف في الكنيسة بمخافة الله، ونجلس فيها - وقت الجلوس - بمخافة الله، لا نتكلم مع من يجلس إلى جوارنا ونحكي!! ونعلق على ما نسمعه وما نراه!! إن الذي يفعل هكذا، ليست فيه مخافة الله.

وكذلك الذي يدخل إلى الكنيسة: وفي يده مجلة، أو في جيب قميصه علبة سجاير!! الذي لا يوقر بيت الله، طبيعي لا يوقر الله نفسه. فإن وقر الله، سيوقر بيته. نقول هذا ونحن ناسف لبعض المسئولين في الكنيسة من خدامها، الذين يدخلون إلى الكنيسة بسلطان، بغير هيبة للمكان، يأمرون وينهون، ويرفعون صوتهم، ويمشون في عظمة!! ولا يفرقون بين بيت الله، وبيوتهم الخاصة!!

أما الذي يهاب الكنيسة، فمن الطبيعي أن يهاب الهيكل بالأكثر. ولذلك فنحن في كنيستنا القبطية لا ندخل إلى الهيكل مطلقا بأحذيتنا، كما تفعل كنائس الغرب!! ولا نسمح بالدخول إلى الهيكل، ألا لخدام المذبح فقط. ونحن نسجد أمام الهيكل.

والأب الكاهن يبخر الهيكل ونحيط الهيكل بلون كبير من المهابة، وبالأكثر مذبح الله الذي يوجد داخله، والذي نرفع حوله البخور. أما الذين لا يهابون الهيكل، ولا المذبح، فسيأتي وقت عليهم لا يهابون فيه الأسرار المقدسة أيضاً!!



📖 المهابة أيضاً ينبغي أن تشمل الكتاب المقدس.

📖 لذلك فعند قراءة الإنجيل في الكنيسة المقدسة، يصيح الشماس قائلا: "قفوا بخوف من الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس" فيقف الشعب كله باحترام، ورئيس الكهنة ينزع تاجه من فوق رأسه خشوعا أمام كلمة الله. بل قبل قراءة الإنجيل، يصلي الكاهن أوشية يقول فيها للرب: "أجعلنا مستحقين أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة، بطلبات قديسيك" ويرفع البخور، ونقبل الإنجيل.

📖 فهل بنفس الاحترام نتعامل مع الكتاب في بيوتنا؟

📖 هناك أشخاص قد يضعون الكتاب المقدس في أي مكان في بيوتهم. وقد يكون تائها وسط الكتب! أما الإنسان الروحي الذي يخاف الله، فلا يضع شيئا فوق الكتاب المقدس. الكتاب المقدس لا يوضع فوقه ألا الصليب أو كتاب مقدس أخر هكذا نحترمه ونوقره.

📖 كذلك نقرأ الكتاب في توقير داخل بيوتنا. وبقدر ما نهاب الكتاب، نهاب أيضاً الوصايا المكتوبة فيه، وتدخل مخافة الله في قلوبنا.

📖 ينبغي أن يفرق كل إنسان بين قراءة الكتاب المقدس، وقراءة أي كتاب أخر. فلا تقرأ الكتاب وأنت نائم، أو وأنت مستلق في استرخاء، أو وأنت تشرب كوبا من الشاي. كل هذه الأخطاء تطرد مخافة الله من قلبك. هناك من يبدأون قراءة الكتاب بصلاة. وهذا أفضل.

📖 كما يصلي الكاهن قائلا: "أجعلنا مستحقين أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة" مجرد السماع يحتاج إلى صلاة، وإلى استحقاق، وإلى رفع بخور في الكنيسة. فلنأخذ من هذا دروسا.

📖 تلزمنا أيضاً المخافة في كل ما يتعلق بالله.

📖 المخافة أثناء حضور القداس الإلهي. هذه المخافة التي يفقدها البعض، وهم يستمعون إلى القداس المذاع، أو إلى القداس المسجل على شريط كاسيت، أو شريط فيديو • فيستمعون وهم منشغلون

ببعض أمور البيت، أو وهم في العربة مركزين في قواعد المرور وهم جلوس!! يستحسن في العربة استبدال القداسات المسجلة، بألحان أو عظات، أو وتراتيل.

📖 كذلك من احترام القداس أن تحضر إليه مبكرا، ولا تخرج أثناءه، بل بعد سماع البركة والتسريح. وكذلك كل أنواع المخافة التي تتعلق بالتناول: مثل الاستحقاق للتناول من توبة، وصلح، وصوم، والهيبة أثناء التناول، وعدم التزاحم، والصلاة قبل التناول وبعده، والحرص الجسدي أيضاً.

📖 إن الذي يهاب الكنيسة، والهيكل، والتناول، لابد أن مخافة الله تسكن في قلبه. كذلك الذي يهاب رجال الله من ملائكة وبشر. فيهاب الملاك الحارس له، ويستحي من أن يخطئ أمامه، ويهاب ملائكة المذبح والذبيحة، وملائكة الكنيسة.

📖 كذلك الذي يهاب أرواح الذين انتقلوا، ويخاف أن ينظروا إليه وهو في حالة خطية، أو يروا أي منظر له يعمله في الخفاء، أو أي رياء يظهر به أمام الناس! كذلك الذي يهاب رجال الكهنوت عموما، وأيضا الأب الروحي، المرشد الروحي، عالما أنهم وكلاء لله على الأرض {تي ١: ٧} ووكلاء سرائر لله {١كو٤: ١}.

📖 لا شك أن الذي يهاب ملائكة الله، ورجال الله، وقديسي الله، لابد أن مخافة الله تدخل إلى قلبه. بل أن كثيرين يحترمون مجرد أيقونة القديس. والكنيسة تبخر أمام أيقونات القديسين المدشنة، وترتل الألحان تمجيدا للملائكة والقديسين. فكم بالأولي خالقهم.

📖 وكما نوقر رجال الرب، نوقر أيضاً يوم الرب.

📖 فالذي بكل مخافة، يخشى أن يكسر تقديس يوم الرب، لابد أن تكون مخافة الله ساكنة في قلبه، ولا يتهاون في ذلك.

🕮 كذلك يصل إلى مخافة الله من يحرص على عهوده مع الله، ويوفي للرب نذره. ولا يحاول أن ينذر نذرا، أن يتفاوض في الأمر، من حيث الوفاء بالنذر، أو تغيره، أو تأجيله، غير واضع في قلبه أن نذره هو اتفاق بينه وبين الله، واجب الاحترام والهيبة، كما قال الكتاب: "خير لك أن تنذر، من أن تنذر ولا تفي" {جا ٥: ٥}

🕮 إن الالتزام بالنذور والعهود، توصل الإنسان إلى مخافة الله. وكسر النذر يطرد مخافة الله من القلب.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ٩٨ ـ ١٠٧

٧ـ تداريب علي مخافة الله

لكي نصل إلى مخافة الله، حاول أن تسلك في التداريب الأتية

🕮 ضع الله أمام عينيك باستمرار، وتذكر ان أعمالك كلها مكشوفة أمامه: إنه يري كل ما تفعله، ويسمع كل ما تقوله. وكما قال القديس مكاريوس الكبير: "فلنعلم أن كل ما نعمله عريان ومكشوف لديه، ولا تخفي عليه خافية"

🕮 قال القديس الأنباء إشعياء المتوحد: "إذا قمت باكر كل يوم، تذكر أنك ستعطي جوابا عن أعمالك. فإنك بذلك لن تخطيء، ومخافة الله تسكن فيك. مشكلتنا أننا لا نضع الله أمام أعيننا أثناء ارتكاب الخطية. لذلك نشرب الخطية كالماء، ولا نتذكر الله!

🕮 لذلك ليس عبثا قال داود النبي عن الخاطئ في المزمور: "اللهم إن مخالفي الناموس قاموا علـى - ولم يجعلوك أمامهم" {مز ٨٦: ١٤}. ضع الله أمامك إذن، فتخاف ولا تخطئ.

🕮 ما أجمل عبارة كان يقولها إيليا النبي وهي: "حي هورب الجنود الذي أنا واقف أمامه" {١مل ١٨:١٤}. ولكي نصل إلى مخافة الله، ضع أمامك باستمرار مجد الله وعظمته، فتملك ك هيبته فتخاف.

📖 الله الذي هو ملك الملوك ورب الأرباب {رؤ ١٦:١٩}. الله العالي، خالق الكل وسيد الكل الذي نحن أمامه مجرد تراب. كيف نتحداه؟!

📖 ضع أمامك أيضاً عدل الله، الذي سيجازي كل واحد حسب عمله {مت ١٦:٢٧} {رؤ ١٢:٢٢}. وقل لنفسك: أين أهرب من عدل الله، أنا المضبوط في الخطايا؟!

📖 ضع أمامك أيضاً صلاح الله وقدسية الله الذي يشمئز من الخطية.

📖 إن كنت أمام أصحابك الأتقياء لا تجرؤ أن تفعل خطية، أو تتلفظ بكلمة غير لائقة، فكم بالأولي أمام الله الكلي القداسة. لذلك أمام صلاحه تخاف أن تخطئ ويملكك الاستحياء.

📖 وأذكر أن الخطية موجهة إلى الله ذاته فتخاف.

📖 كما قال داود النبي في مزمور التوبة: "إليك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" {مز ٥٠} أو كما قال يوسف الصديق: "كيف افعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟!" {تك ٣٩: ٩}. ليتك تحفظ هذه الأية، وترددها كلما حوربت بالخطية.

📖 حينئذ تدخل مخافة الله غلي قلبك. شعورك أنك بالخطية تجرح قلب الله المحب، وتحزن روح الله القدوس في داخلك {أف ٤: ٣٠}، وترفض شركته معك. • كل ذلك يجعلك تخاف.

📖 بكت نفسك كهيكل لله، يحل الله فيك.

📖 قل لنفسك هل سوف أظل هيكلا لله، ويسكن روح الله في، إن تدنست بالخطية؟! هوذا الرسول يقول: "إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله. لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم فيه هو" {١ كو٣: ١٦، ١٧} وتذكر أيضاً قول الرسول: "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح، وأجعلها أعضاء زانية؟! حاشا" {١ كو٦: ١٥}.

📖 أيضاً تأتيك مخافة الله أن سلكت في حياة التوبة.

📖 التوبة توصلك إلى مخافة الله. ومخافة الله توصلك إلى التوبة. الذي يسلك في التوبة، يشعر ببشاعة الخطية، وكيف أنها تفصله عن الله وتعرضه للدينونة الرهيبة فيخاف.

📖 والذي يسير في طريق التوبة، يخاف على نفسه من السقوط. ويخاف إن سقط، أن يتطور معه المر إلى أسوا، من الحواس إلى الفكر، إلى القلب إلى العمل، إلى أن تصبح الخطية عادة عنده تستعبد إرادته لها، فيخاف. ويقول: "أن بدأت الخطية، وأنا أظن أني مسيطر على الخطية أستطيع أن أتركها في أي وقت!! فلابد سيأتي الوقت الذي تصبح فيه الخطية مسيطرة على".

📖 لذلك تصل إلى المخافة، بالمواظبة على محاسبة النفس.

📖 ومع الدقة في ذلك. وكما قيل في بستان الرهبان: "يجب أن نحاسب أنفسنا في كل بكرة وعشية: ماذا عملنا مما يحبه الله، وماذا عملنا مما لا نحبه. ونفتقد أنفسنا بالتوبة". وبهذه السيرة عاش القديس الأنبا أرسانيوس.

📖 قال القديس العظيم الأنبا موسي الأسود: "إذا قمت باكر كل يوم بالغداة، تذكر أنك سوف تعطي لله حسابا عن سائر أعمالك في هذا اليوم" وبهذا تدخل مخافة الله إلى قلبك.

📖 نعم، نحن محتاجون أن نراجع أنفسنا كل يوم، لكي نصل إلى المخافة. نحن محتاجون أن يفحص كل إنسان قلبه، ويري هل فيه عنصر التهاون، أوفيه شيء من اللامبالاة وعدم الاكتراث، وعدم الحرص، وعدم مخافة الله. لنرجع إلى بداية الطريق يا إخوتي، أن كنا قد ضللنا علامات الطريق. نرجع إلى المخافة، ومنها نبدأ. ونتدرج منها حتى نصل إلى الحب.

📖 ولندرك علامات عدم المخافة، ونبعد عنها:
📖 فالذي يسرح مع الخطية، ويتفاوض معها، مخافة الله ليست في قلبه. والذي يتكبر ويتعجرف ويقسو على غيره، واضح أنه ليست في داخله مخافة الله. وكذلك من لا يضع يوم الدينونة أمام عينه على الدوام، ويعمل من اجل رهبة ذلك اليوم، هذا أيضاً بعيدا عن مخافة الله. والذي يستغل طول أناة الله استغلالا رديئا، فيصل إلى الاستهتار بدلا من التوبة، هذا أيضاً لا توجد مخافة الله في قلبه.

📖 أعطيك تدريجا أخر سهلا تصل به إلى مخافة الله، وهو:
📖 حاول أن تخاف الله، كما تخاف الناس! الشيء الذي تخاف أن تعمله أمام الناس، خف أيضاً أن تعمله أمام الله. والفكر الذي تخاف أن يعرفه الناس، لا تفكر فيه أمام الله. لأن الله يعرفه ويفحصه. كل ما تخاف ان يعرفه الناس، خف أيضاً أن يراه الله فيك.
📖 الخطايا الخفية، التي تعملها في الخفاء، وتخشي من ارتكابها أمام الناس، اخجل من ارتكابها أمام الله، والا فإن الله يقول لك: "إنك لم تجعل لي هيبة عندك. مثل هيبتك لباقي الناس!! لم أتساو في اعتبارك مع إنسان من تراب ورماد! هذا التراب والرماد تعمل له ألف حساب، وأنا لا تعمل لي حسابا أبدا!"

📖 درب نفسك على مخافة الله في حجرتك المغلقة.
📖 لأنك أن كنت في الخفاء، حيث لا يراك أحد، تسلك في مخافة الله، ففي العلن، في محيط الناس، ستكون مخافتك أكثر. إذن فالإنسان الذي يخاف الله، يحترس من كل الخطايا الخفية.
📖 تصوروا فتاة مثلا لا تتصرف في حجرتها الخاصة باستهتار، وتسلك بكل إحتشام في حجرتها المغلقة عليها حيث لا يراها أحد. هذه من غير الممكن أن تستهتر خارج بيتها. أن كانت مع نفسها

تحتفظ بحيائها وبمخافة الله، فطبيعي وسط الناس سيكون حياؤها أكثر. إن كانت وهي وحدها في بيتها، إن نظرت ملابسها قد انكشفت قليلا، تسرع بتغطية نفسها في خوف الله، بينما لا أحد يراها، ولكنها تخجل من ذلك أمام الملائكة، وأرواح القديسين. فهل تظنونها تفقد حشمتها ومخافة الله في وسط الناس؟! مستحيل.

🕮 بل الإنسان الذي يخاف الله، يستحي حتى من الفكر الذي لا يراه أحد.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ١٠٨ ـ ١١٦

الباب السادس

محبة الله وَمخافته

١ـ المخافة تسبق المحبة وتستمر معها

🕮 كثيرون ينفرون من مخافة الله، ويتمسكون بالمحبة، دون أن يدركوا ما هي المخافة؟ وما هي المحبة؟ وما العلاقة بينهما. وأود أن أقول لكل منهم: حسن أن تتمسك بمحبة الله. ولكن لكي تصل إلى هذه المحبة، لا بُد أن تبدأ بالمخافة.

🕮 مخافة الله هي بدء الطريق، ونهاية هي المحبة: وأنت لا تستطيع أن تبدأ الطريق من نهايته. لذلك اسلك حسب المنهج الطبيعي الذي شرحه الكتاب فقال: "بدء الحكمة مخافة الرب" {أم٩: ١٠}.

🕮 "رأس الحكمة مخافة الله" {مز١١١: ١٠}.

🕮 بمخافة الله تتعود طاعة الوصية. أما محبة الله فهي نهاية الطريق، وقمة العمل الروحي: "بها يتعلق الناموس كله، والأنبياء" {مت٢٢: ٤٠}، والذي يصل إليها، لا يحتاج معها إلى وصية أخرى. فهي تشمل

كل الفضائل داخلها.

🕮 والإنسان الحكيم يبدأ الطريق من أوله، بالمخافة. ومخافة الله توصله إلى المحبة. فكيف ذلك؟

🕮 ما دام الإنسان يفعل الخطية، أو يشتهى الخطية، إذن فمخافة الله ليست في قلبه. إذن يبدأ بالمخافة، فيتوب، ويبعد عن الخطية مهما كانت محبتها لا تزال في قلبه، وينفذ الوصايا، ولو بالتغصب. ويسلك في وسائط النعمة، من صلاة، وقراءة، وتأمل، وتسبيح. ولو من أجل الطاعة، ما دام لم يصل بعد إلى الحب. ذلك لأنه في مرحلة: "يشتهى فيها الجسد ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما ألآخر" {غل٥: ١٧}.

🕮 والمبتدئ في حياة الروح لم يصل بعد إلى التحرر من الخطية، فهو يغصب نفسه على تركها، خوفًا من أن يغضب الله. وخوفًا من أن يسقط، ويحزن روح الله، ويتعرض لعقوبته. ولكن الأمر لا يستمر هكذا. فكلما ينفذ الوصايا، يجد فيها لذة، فيحبها.

🕮 يجد أن: "وصية الرب مضيئة، تنير العينين من بُعد" وأنها: "تصيرّ الجاهل حكيمًا" {مز١٩}. "فيفرح بها كمن وجد غنائم كثيرة" {مز١١٩}. ويبدأ في محبة الخير، ويحب الوصية التي أرشدته، والتي قادته إلى حياة النقاوة، وإلى حياة القداسة، وإلى الروحيات، التي تذوقها فأحبها. وبمحبة الخير، يحب الله. وهكذا تكون المخافة جسرًا قد أوصله إلى محبة الله.

🕮 ويخطئ من يظن أنه يصل إلى محبة الله، دون العبور على مخافته. فالمخافة هي التي تُنقى القلب، وتؤهله لأن يكون مسكنًا للروح القدس. والروح القدس هو الذي يسكب فيه محبة الله {رو٥: ٥}. وهكذا ينتقل من المخافة إلى الحب.



📖 ولكن هذا التطور لا يأتي دفعة واحدة.

📖 إنما قد يصل إليه بعد فترة طويلة من الجهاد، ومن عمل النعمة فيه.

📖 وهو بهذا الجهاد، وبهذا التغصب، إنما يثبت للرب مدى تمسكه به، وتعبه من أجله. وإذ يرى الله جدية هذا الإنسان، يقول له: "كفاك تعبًا". ويسكب محبته في قلبه، ويريحه من كفاح الخطية، ومن خوف السقوط. وعلى الرغم من وضوح هذا الطريق، ألا أن البعض يتمسكون في فهم خاطئ بقول القديس يوحنا الرسول: "لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" {١ يو ٤: ١٨}. ونحن نود أن نتأمل هذه العبارة، ونحللها معًا، ونرى على أية درجة روحية تتكلم؟ وهل تتنافَى مع البداية بمخافة الله.

📖 ولعل الرسول يتكلم عن الخوف بمعنى الرعب في يوم الدينونة، لأنه يقول بعدها مباشرة: "لأن الخوف له عذاب". كما قال القديس بولس الرسول: "مخيف هو الوقوع في يدى الله الحى" {عب ١٠: ٣١}. ومع ذلك يليق بنا أن نسأل: "من الذي وصل إلى المحبة الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج؟ وما هي هذه المحبة الكاملة؟"

📖 قد يدعى إنسان أنه يحب الله، بينما يكون بعيدًا جدًا عن محبته. أما الاختبار الصحيح لمحبته، فهو هذا: هل هو يحفظ وصايا الله، أم يكسرها ويخطئ؟ هوذا السيد الرب يقول: "إن حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي ... الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني" {يو ١٥: ١٠} {يو ١٤: ٢١}.

📖 لذلك فمن غير المعقول أن يدعى إنسان أنه يحب الله، بينما يخالفه، ويكسر وصاياه، ولا تكون له شركة معه! ها هي عبارة واضحة يقولها القديس يوحنا الرسول: "فإن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه" {١ يو ٥: ٣}. ويقول الرسول أيضًا: "من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه، فهو كاذب وليس الحق فيه. وأما من حفظ كلمته،

فحقًا في هذا قد تكملت محبة الله" {١ يو ٢: ٥، ٤}.

📖 إذن علينا أن نسعى أولًا إلى حفظ الوصايا. وهنا تلزمنا مخافة الله التي تمنعنا من ارتكاب الخطية، وتدفعنا إلى حفظ الوصية. ولا نخدع أنفسنا ونقول إننا وصلنا إلى محبة الله، بينما نحن نخطئ، ونحزن روح الله داخلنا {اف ٤: ٣٠}.

📖 أن الذي يخطئ، لا هو في درجة المحبة، ولا هو في درجة المخافة، إنه لم يبدأ الطريق الروحي بعد!

📖 ما دام يخالف الله، فهو لا يخافه ولا يحبه. وهو لا يزال يعيش في الظلمة، بعيدًا عن نور الله. والرسول يقول في صراحة: "إن قلنا إن لنا شركة معه، وسلكنا في الظلمة، نكذب ولسنا نعمل الحق" {١ يو ١: ٦}. والسلوك في الظلمة لابُد يستدعى الخوف.

📖 إذن إن كانت محبة الله، أن نحفظ وصاياه، فما هي إذن {المحبة الكاملة} التي تطرح الخوف خارجًا؟

📖 الذي يصل إلى المحبة الكاملة، يكون قلبه على الدوام مشتعلًا بمحبة الله. وهذه المحبة تحرق في داخله كل شعور الخطية، بل أنه: "لا يستطيع أن يخطئ" {١ يو ٣: ٩}.

📖 ومن الناحية الإيجابية نرى محبة الله تسيطر على كيانه كله، على قلبه، على فكره، وعلى وقته أيضًا. فيحب الله من كل قلبه، ومن كل فكره، ومن كل نفسه، ومن كل قدرته {تث ٦: ٥} {مت ٢٢: ٣٧}.

📖 ويتعلق فكره بالله، فيفكر فيه بالنهار والليل. هذا شيء من المحبة الكاملة. والذي وصل الله طبيعي أنه لا يخاف.

📖 لا داعي لأن يستخدم البعض عبارة القديس أنطونيوس الكبير حينما قال لتلاميذه: "يا أولادي أنا لا أخاف الله".

📖 فلما قالوا له: "هذا الكلام صعب يا أبانا".

🕮 أجابهم: "ذلك لأني أحبه. والمحبة تطرح الخوف إلى خارج".

🕮 وهنا اسأل: من منا وصل إلى درجة القديس الأنبا أنطونيوس في محبة الله؟! هؤلاء القديسون العظام، وصلوا إلى درجة عظيمة في عشرة الله، والدالة معه، وفى دوام الحديث معه، وتفريغ القلب من كل شيء، لكيلا يبقى فيه سوى الله وحده. فهل ندعي لأنفسنا درجات القديسين التي ليست لنا؟! نردد أقوالهم، ونحن لسنا في مستواهم؟!

🕮 هل نحن قد وصلنا إلى الدرجة التي تحرق كل ما في القلب من شهوات الجسد، والمادة، والتي فيها تتضاءل، بل تختفي كل محبة أخرى تنافس محبة الله، حيث يزهد القلب كل شيء، ويحسب كل شيء نفاية إلى جوار محبة المسيح.

🕮 الدرجة التي قال فيها القديس أوغسطينوس: "جلست على قمة العالم، حينما أحسست في نفسي أني لا أشتهى شيئًا، ولا أخاف شيئًا" هل أنت كذلك؟! أما إن كان لا يزال في قلبك شيء من محبة العالم وشهواته، فأنت لم تصل بعد إلى المحبة الكاملة نحو الله، التي تطرح الخوف إلى خارج.

🕮 وإن كان القديس الأنبا أنطونيوس قد قال عبارته المشهورة، بعد عشرات السنوات من الخلوة في عشرة الله ومناجاته، فهل تضع نفسك في مستواه؟!

🕮 ومع ذلك فالقديس أنطونيوس تكلم عن مخافة الله.

🕮 قال القديس الأنبا أنطونيوس: "كما أن الضوء إذا دخل إلى بيت مظلم، طرد ظلمته وأناره، كذلك خوف الله إذا دخل إلى قلب إنسان، طرد عنه الجهل، وعلّمه كل الفضائل والحكمة".

🕮 وقال أيضًا: "في كل موضع تمضي إليه، اجعل مخافة الله بين عينيك. وكل عمل تعمله ليكن لك عليه شاهد من الكتب".

🕮 وهكذا نصح القديس تلاميذه بمخافة الله. لا تقل إذن إنك قد وصلت إلى المحبة الكاملة التي تطرح الخوف خارجًا، إنما قل: "أنا أريد

يارب أن أحبك. ولكني لم أصل بعد إلى هذه المحبة الكاملة. امنحني إياها. أنا أسلك في المخافة، وأنت تمنحني المحبة".

ألم تقل: "كنت أمينًا في القليل، فسأقيمك على الكثير" {مت ٢٥: ٢١}. ليتني إذن أكون أمينًا في القليل الذي هو المخافة، ولا أعصى وصاياك. وأنت تدربني على الحب، بل تسكبه في قلبي بروحك القدوس.

"وحتى المخافة لا أستطيع أن أصل إليها بدونك. ألست أنت القائل: "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئًا" {يو ١٥: ٥} نعم، لا نقدر أن نعمل القليل، ولا الكثير، بدونك. إذن علمني يارب أن أبدأ الطريق معك. ساعدني أن أصل إلى مخافتك، فأحيا في طاعتك. وأكون أمينًا في هذه الطاعة، وفى هذه المخافة. وحينئذ سوف تعطيني المحبة، كعطية مجانية من عندك".

والمخافة هي الأساس المتين الذي نبني عليه المحبة. وهو الذي يحفظها من السقوط والنكسة: لأن الرب يقول لملاك كنيسة أفسس: "عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى" {رؤ ٢: ٤}. والرسول القديس بولس ذكر أن أهل غلاطيه: بعد أن بدأوا بالروح، كملوا بالجسد {غل ٣: ٣}. ولماذا كملوا بالجسد، ألا لأن مخافة الله لم تكن أمامهم.

المخافة إذن هي الأساس القوى الذي يحمى من النكسة. ولذلك فإن ملاك كنيسة أفسس الذي ترك محبته الأولى، عالجه الرب المخافة، فقال له: "وإلا فإني آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها، إن لم تتب" {رؤ ٢: ٥}. إن المحبة هي الوضع الأصلي، يمكن أن تفقده بالخطية، ولكن تعيدنا إليه المخافة.

إذن هي وقاية علاج. هي وقاية من الخطية تمنعنا من ارتكابه. فإن كانت شهوة الخطية فينا أقوى من مخافة الله وسقطنا، وبالتالي بعدنا عن المحبة. تأتي مخافة الله مرة أخرى فتقيمنا من سقطتنا بالتوبة. وبنفس المخافة نسعى إلى مصالحة الله لنعود إلى محبته.

🕮 يبقى بعد ذلك كل سؤال هام وهو: هل إذا وصلنا إلى المحبة، تنتهي علاقتنا بالمخافة تمامًا؟ كلا. وكيف ذلك؟

كتاب مخافة الله - صفحة ١١٧ - ١٢٦

الباب السابع

المحبة والمخافة معًا

🕮 قال مار إسحق: "إن مخافة الله تسبق محبة الله".

🕮 وقال: "المخافة هي عصا الله التي تسوقنا إلى محبة الله".

🕮 وقال أيضًا كما أنه لا يمكن عبور النهر بدون سفينة، كذلك لا يمكن لأحد أن يعبر إلى محبة الله، بدون التوبة، والمخافة. لأن التوبة هي السفينة، والمخافة مدبرها. والمحبة هي ميناء السلامة والكرامة، حيث يلقى المتعبون راحتهم".

🕮 المخافة توصل إلى المحبة. ولكن لا تفارقها.

🕮 المحبة مستوى أعلى من المخافة، ولكن لا يتعارض معها. هي مستوى تصعد إليه، ولكن لا تفقد ما تحته. مثل درجات السلّم. أو مستوى طالب جامعي ارتفع فوق معلومات التعليم الثانوي والابتدائي، ومع ذلك لم ينسها، بل يعتمد عليها.

🕮 هي لا تزال في ذهنه، لم يفقدها، وإنما أخذ شيئًا فوقها. ولا تتعارض علومه الجامعية، مع التعليم الأساسي في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية.

🕮 المخافة تقود إلى المحبة، ثم تقف لتحرسها.

🕮 والمحبة تحتفظ بالمخافة داخلها، ولو باسم آخر. الذين في محبتهم

تركوا المخافة، هم عرضة لأن يتركوا محبتهم الأولى، ويسقطوا ويحتاجوا إلى توبة، كما حدث لملاك كنيسة أفسس، الذي كان له محبة، وقد تعب من أجل اسم الرب ولم يكل {رؤ ٢: ٣ - ٥}. الذي وصل إلى المحبة الكاملة، تبقى في أعماقه أمور عديدة من خصائص المخافة، فما هي؟

📖 يبقى في قلبه الحرص والتدقيق والجدية والالتزام.

📖 ويبقى في قلبه أيضًا للجهاد، حفظ الوصايا، ذلك لأنه تعود كل هذا في حياة المخافة. وتبقى فيه أيضًا حياة التوبة، وما يتبعها من انسحاق ودموع. وإن كان الإنسان المحب لله لم يعبر على هذه كلها في طريقه الروحي، ولم يحتفظ بهذه كلها في منهجه الروحي، فلا شك أنه قد أخطأ الطريق إلى الله.

📖 الذي يريد أن يقفز إلى المحبة، دون إن يعبر على المخافة، هذا قد يصل إلى الاستهانة والتدلل! والقديس الأنبا أنطونيوس الكبير، حينما قال لتلاميذه: "أنا لا أخاف الله"، كان يقصد بلا شك ما وصل إليه، وليس ما بدأ به. لأنه واضح تمامًا أنه قد بدأ بالمخافة، حينما نظر إلى جثمان أبيه الميت، وقال له: "لقد خرجت من العالم على الرغم منك. ولكنني سأخرج منه بإرادتي، قبل أن يخرجوني كارهًا".

📖 إن المخافة كالجذور بالنسبة إلى الشجرة، هذه التي تعلو وترتفع وتؤتى ثمارها. وفى كل هذا، تبقى الجذور كما هي، وإن كانت مختفية. ولا يمكن أن تستغني عنها الشجرة، وإلا فإنها تموت.

📖 أما عبارة: "المحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خارج" فمعناها تطرح الرعب. الرعب من البحيرة المتقدة بالنار والكبريت في الظلمة الخارجية {رؤ ٢٠: ١٠}، {مت ١٣: ٤٢}، حيث البكاء وصرير الأسنان. تلك النهاية المخيفة التي قال عنها الرسول: "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" {عب ١٠: ٣١}.

📖 فالإنسان الذي يصل إلى المحبة الكاملة، لا يخاف الانفصال عن الله والوصول إلى الظلمة الخارجية. ولكن تبقى في قلبه المخافة بمعنى المهابة. مهما وصل إلى المحبة الكاملة.

📖 كانت خيمة الاجتماع في العهد القديم تمثل سكنى الله مع شعبه. وكانت خيام الشعب تحيط بها، ولكن من بُعد، هيبة للمكان الذي يحلّ فيه مجد الله عند تابوت العهد، وحيث يكلم الرب موسى.

📖 وموسى النبي نفسه، كانت بينه وبين الله دالة، يستطيع بها أن يقول له: "ارجع يا رب عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك" {خر ٣٢: ١٢}. ومع ذلك لما أتى إلى الجبل ليستلم الوصايا من الرب، قال: "أنا مرتعب ومرتعد" {عب ١٢: ٢١}. وهكذا هي هيبة الله: "المرهوب على كل الآلهة".

📖 المحبة إذن تطرد الخوف بمعنى الرعب، وتستبقى المخافة بمعنى المهابة والتوقير والإجلال. فمع إننا ندعو الله أبانا في الصلاة، ألا إننا مع ذلك، نركع في صلواتنا ونسجد. لأننا لا نتكلم مع أب عادى، وإنما نكلم: "أبانا الذي في السماوات".

📖 وهنا يمكننا أن نسأل: ما معنى الخشوع في الصلاة؟ أليس هو لونًا من المخافة، بمعنى التوقير والإجلال. كذلك ما معنى التمجيد؟

📖 أليس التمجيد لونًا من مخافة الله، وتوقيره؟ كما قال الملائكة في سفر الرؤيا: "من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك، لأنك وحدك قدوس، لأن الأمم سيأتون ويسجدون أمامك" {رؤ ١٥: ٤}.

📖 وبنفس المعنى رأى القديس يوحنا الإنجيلي ملاكًا طائرًا في السماء، وهو يحمل بشارة أبدية لكل الشعوب، ويقول بصوت عظيم: "خافوا الله وأعطوه مجدًا" {رؤ ١٤: ٧}. هنا خوف الله يرتبط بتمجيده. ونحن نرتبط بكليهما، كلما تذكرنا عظمة الله، وعلو مجده. والرب نفسه يطالبنا بهذا، حتى لا ننسى مجد الله، وهيبتنا له، فنخطئ إليه. وهكذا

لما ظهر الله لموسى في العليقة، قال له: "اخلع حذاءك من رجليك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" {خر ٣: ٥} أليس هذا مثالًا من مخافة الله.

📖 من الأمثلة الأخرى ألا ننطق باسم الله باطلًا {خر ٢٠: ٧}، والعقوبة المرتبطة بهذه الوصية: إنها إحدى الوصايا العشر. وقد قال الله بعدها مباشرة: "لأن الرب لا يبرئ من ينطق باسمه باطلًا".

📖 وفى العهد الجديد، في العظة على الجبل، نرى نفس الوصية، ليس باسم الرب فقط، بل كل ما يتعلق به. فيقول: "لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله، ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم" {مت ٥: ٣٥، ٣٤}.

📖 إنها المهابة لله، ولكل ما ينسب إليه.

📖 فالإنسان الذي مخافة الله في قلبه، هذا يهاب الله، ويوقره، ويطيعه، ويحفظ وصاياه، ويحترمه، ويحترم كل ما يتصل به: يهاب مواضعه المقدسة ويحترمها. ويحترم كتابه، وخدام مذبحه، ويحترم قديسيه وملائكته، ويحترم اسمه القدوس، فلا ينطق به باطلًا بل يقدسه ويمجده، وينحني حينما ينطق بهذا الاسم القدوس.

📖 إنها المخافة، التي يتصف بها كل من يحب الله.

📖 التي فيها، لا يمكن للإنسان أن يكسر وصية واحدة من وصايا الله.

📖 فبالمخافة لا يكسر وصاياه، لأنه يخاف عقوبته. بالمحبة أيضًا لا يمكنه أن يكسر وصاياه، لأنه يحب تلك الوصايا، ويجد لذته فيها.

📖 أما الذي يكسر الوصية، فواضح أنه بعيد عن محبة الله، وبعيد عن مخافته! والذي يتكلم عن المحبة بينما يكسر الوصية، يكون كلامه باطلًا. إذ كيف يتكلم عن المحبة التي هي نهاية الطريق الروحي، بينما لم يصل بعد إلى المخافة التي هي بدء الطريق.

📖 وما أجمل قول الوحي الإلهي في هذا المعنى: "إن جريت مع المشاة فأتعبوك، فكيف تبارى الخيل؟!" {أر ١٢: ٥}. إن كنت لا تزال تصارع مع الخطية، مرة تسقط وأخرى تقوم، فكيف تضع نفسك مع الذين فعلوا كل ما أمروا به، ويقولون: "إنهم عبيد بطالون" {لو ١٧: ١٠}. ماذا إذن عن مقارنة نفسك بالقديسين أمثال أنطونيوس؟! أو غيره من أصحاب الرؤى والاستعلانات.

📖 فلنتكلم إذن عن مستوانا، ولا ندّعى لأنفسنا درجات لم نصل إليها بعد، ولن نصل. إنني أكلم بشرًا من نوعي، نجاهد معًا لكي نصل، ولكننا لم نصل بعد. بل مازلنا في مرحلة الجهاد. فهذا مستوانا معًا. أما المحبة الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج، فلعلها مشوار الحياة كلها. نحاول كل يوم أن نصل إلى شيء منها.

📖 وَيُخَيَّل إلى أن المحبة الكاملة لا نصل إليها ألا في الأبدية.

📖 وفى ذلك العالم لا توجد خطية، وبالتالي لا يوجد خوف. أما في عالمنا هذا الذي توجد فيه الخطية، فلابد أن توجد فيه المخافة أيضًا. لأن الخوف ملازم للخطية بالضرورة.

📖 وكما يقول الكتاب: "أتريد ألا تخاف السلطان، أفعل الصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف" {رو ١٣: ٥، ٤}. فإن قيل هذا عن السلطان المحدود في تقييمه للشر، فماذا نقول عن الله غير المحدود في الصلاح والقداسة؟ وحذار أن تفهموا خطأ الآيات التي وردت في الكتاب عن حنان الله، ومغفرته، ولطفه، ورحمته.

كتاب مخافة الله ـ صفحة ١٢٧ ـ ١٣٤

الباب الثامن

اعتراضات والرد عليها

📖 كثيرون يهربون من عبارة {مخافة الله}. ويرون أنها لا تتفق مع عهد النعمة. فما هي أدلتهم:

📖 ١- **يقول المعترض:** لماذا أخاف الله، وقد قبل إليه أوغسطينوس، وكان فاجرًا لزمن طويل؟! وقد قبل الله إليه أيضًا موسى الأسود، وكان قاتلًا قاسيًا. وكذلك مريم القبطية، وكانت في عمق الدنس والفساد. وقبل إليه كذلك مريم المجدلية التي كان فيها سبعة شياطين {مر ١٦: ٩}، كما قبل إليه المرأة الزانية التي رأته في بيت الفريسي {لو ٧: ٣٧}. وأنا أطوّب فيك يا أبني معرفة كل هذه الأمثلة. ولكنى في مناقشتها معك، أحب أن أسأل:

📖 هل لك توبة صادقة مثل كل أولئك القديسين؟

📖 هل لك توبة أوغسطينوس، وموسى الأسود، اللذين لم يرجعا إلى الخطية مرة أخرى، بل استمروا في النمو الروحي حتى صارا مرشدين لكثيرين، بل لأجيال بعدهما؟ هل لك انسحاق قلب تلك الزانية، التي تذللت جدًا، وسكبت دموعها أمام جميع الناس؟

📖 هل تعرف كيف اقتاد الله مريم القبطية بالمخافة، إذ صدتها يد الله عند الدخول إلى الكنيسة، وسمرتها في مكانها، فلم تستطع الوصول إلى الأيقونة المقدسة؟ وهل تعرف كيف جاهدت ١٧ سنة بعد توبتها وهي في إصرارها ثابتة أمام حروب الشياطين المخيفة المستمرة؟

📖 هل لك الحب الذي كان في قلب القديسة مريم المجدلية، الحب الجبار الذي يمكن أن يبعد عنها المخافة؟

📖 كُنْ مثل كل أولئك في توبتهم وحبهم، حينئذ لا تخاف. وتأمل ايضًا كيف ومتى وصلوا إلى تلك الدرجة. ولكن لا تفترض نفسك في مستوى قديسين، حالتك غير حالتهم، وتوبتك غير توبتهم، ويوجد فارق كبير بينك وبينهم، بين بدايتك نهايتهم!!

🕮 إنما ضعهم أمامك، ليبعثوا الرجاء في قلبك.
🕮 وحاول بكل قوتك أن تسير في طريقهم بنفس الجدية، وبنفس العزيمة الصادقة، وبنفس المخافة التي بدأوا بها. وحينئذ لا تخاف. وتذكر أن الرب قال عن المرأة الزانية التائبة، إنه غفر لها الكثير لأنها أحبت كثيرًا.
🕮 إن وصلت إلى تلك المحبة الكثيرة، وإلى ذلك التذلل وتلك الدموع، تكون قد وصلت إلى المخافة التي توصلك إلى المحبة، وتأخذ الوعد الإلهي فلا تخاف.

🕮 ٢- اسمعك تقول: لماذا نخاف، والله أب لنا يتراءف علينا؟!
🕮 إنه أب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، قال عنه المرتل في المزمور: "لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا. كبعد المشرق عن المغرب، ابعد عنا معاصينا" {مز ١٠٣: ١١، ١٠}.
🕮 حسن يا أبني أنك استخدمت هذا المزمور وهذه الآيات بالذات. وليتنا نقرأها معًا، ونرى ماذا تعنى؟ يقول المرنم: "كما يترأف الأب على البنين، يترأف الرب على خائفيه". ولم يقل يتراءف على الباقين في خطاياهم، أو على المستمرين في كسر وصاياه. بل قال "يتراءف على خائفيه" {مز ١٠٣: ١٣}.
🕮 وقال في مراحم الرب ومغفرته: "لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض، قويت رحمته على خائفيه" {١٠٣: ١١}. أراك عرضت آيات توافِق فِكرك، وتركت الباقي!
🕮 أخذت ايتين ١٢، ١٠ من المزمور ١٠٣ {مز ١٠٣: ١٠، ١٢}، بينما تركت ايتين ١٣، ١١ {مز ١٠٣: ١١، ١٣}. كان ينبغي أن تأخذ المزمور كله، لكي تفهم المعنى متكاملًا في جهة معاملة الله.
🕮 فحقًا هو رحيم ورؤوف وطويل الروح. ولكن لكي نتوب، وحينئذ يتراءف على خائفيه، ولا يجازيهم حسب آثامهم. لأنهم بخوف الله قد تابوا، وبالتوبة محيت خطاياهم. وهكذا لم يعد الله يجازيهم على آثام

قد غفرها. ولا يصنع معهم حسب خطايا تابوا عنها.

📖 الله يعاملك كأب، وكان ينبغي أن تعامله كابن له.

📖 حقًا هو أب لنا، ولكنه لا يحابي. أنظر ماذا يقول القديس بطرس الرسول في هذا المعنى. إنه يقول: "إن كنتم تدعون أبًا الذي يحكم بغير محاباة، حسب عمل كل واحد، فسيروا زمان غربتكم في خوف" {١ بط ١: ١٧}.

📖 إنه أب بكل ما تحمل الكلمة من معنى الأبوة. ولكنه أب قدوس لا يرضى بالخطية. وهو أب عادل لا يحابى أولاده. ومادام سيحكم على أعمالنا بغير محاباة، إذن فلنخف من إغضاب هذا الأب، ولنخف من أن نفقد محبته.

📖 الله أب لنا. وكأب يعاتب أولاده على عصيانهم.

📖 وهكذا تبدأ نبوءة إشعياء النبي بعبارة: "اسمعي أيتها السماوات، واصغى أيتها الأرض، فإن الرب يتكلم: ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليّ" {اش ١: ٢}.

📖 وماذا أيضًا؟ يقول الرب في سفر ملاخي النبي: "الابن يكرم أباه، والعبد يكرم سيده، فإن كنت أنا أبا، فأين كرامتي؟ وأن كنت سيدًا، فأين هيبتي؟ {ملا ١: ٦}.

📖 ألا نقول إذن إن الوقوف ضد كرامة الله وهيبته، أمر يدل على عدم وجود مخافة الله في القلب؟! وهذا ضد تعليم الكتاب.

📖 فإن كنت ابناً لله، فأين كرامة الله كأب لك؟

📖 **٣- يقول البعض:** لماذا أخاف الله، وهو ليس فقط أبًا، وإنما تمتزج أبوته بالطيبة والعطف؟

📖 **هنا وأجيب:** هل لأن الله أب طيب، نستغل نحن طيبته، نتجاهل كرامته وهيبته؟! وننسى جلاله وأبوته؟! أيلزم إذن أن يشتد في

معاملته لنا، لكي نطيعه ونخافه ونهابه؟ وإن نسينا هيبة الله باسم الحب، أيكون هذا حبًا حقيقيًا؟

📖 وما دام الله أبًا، أليس من حقه كأب أن يؤدبنا؟ وأن نخشى تأديبه.

📖 هوذا الرسول يقول: "الذي يحبه الرب يؤدبه ... إن كنتم تحتملون التأديب، يعاملكم الله كالبنين، فأي ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون" {عب ١٢: ٦ - ٨}. إذن فلا ننتظر من الأب العطف فقط، بل أيضًا التأديب.

📖 ولنثق أن التأديب نافع لنا. إنه يغرس فينا مشاعر المخافة فنطيع الله، ونحيا. وهوذا القديس بولس الرسول يتابع كلامه فيقول: "قد كان لنا أباء أجسادنا مؤدبين، وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جدًا لأبى الأرواح فنحيا؟ لأن أولئك أدبونا أيامًا قليلة حسب استحسانهم. وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته" {عب ١٢: ١٠، ٩}.

📖 لأن الرسول يعرف أن المخافة ليست محبوبة عند الكثيرين، وكذلك التأديب، فإنه يختم كلمته بقوله: "ولكن كل تأديب في الحاضر، لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيرًا فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" {عب ١٢: ١١}.

📖 إذن أبوة الله لنا، ليست لمجرد التدليل!

📖 إنما هي بالأكثر للتقويم، والتهذيب، والتأديب، لكي ننصلح حياتنا فنحيا. ومن هنا ينبغي أن تمتزج محبتنا البنوية لله بالمخافة. كما قال الرسول عن آبائنا بالجسد: "كنا نهابهم" وكانوا "مؤدبين لنا". هنا المخافة بمعنى المهابة، والطاعة، وليست بمعنى الرعب. نخاف لكيلا نخطئ.

📖 **٤- يقول البعض:** لماذا مخافة الله، بينما من صفات الله اللطف والحنان؟! والرسول يقول: "ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه، لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته

خلصنا" {تى ٣: ٥، ٤}.

🕮 **ونجيب:** بأن الحديث عن لطف الله هو نصف الحقيقة، فإن الرسول نفسه يقول: "هوذا لطف الله وصرامته" {رو ١١: ٢٢}. ويكمل "أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك، إن ثبتً في اللطف. وإلا فأنت أيضًا ستقطع" {رو ١١: ٢٢}.

🕮 **٥- يقول المعترض:** ولكن الله طويل الأناة، ورحوم.

🕮 **فنجيب:** ولكن لا يليق بنا كأبناء وكمؤمنين، أن نستغل طول أناة الله لنتمادى في خطايانا! كما لو كانت رحمة الله ستار لاستهتارنا.

🕮 وهوذا الرسول يوبخ كل من يستغل طول أناة الله، فيقول: "أم تستهين بغنى لطفه، وإمهاله، وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك، وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازى كل واحد حسب أعماله" {رو ١٢: ٤ - ٦}.

🕮 ليس حنان الله إذن مجالًا للاستهتار!! ولا طول أناته معناه أنه راض على الخطية أو متسامح فيها ولا يعاقب!! حاشا. فإن كل هذا لا يتفق مع صلاح الله غير المحدود، ولا مع عدله.

🕮 كلا. وإنما الله لا يريد أن يمسك بك وأنت في حالة خطأ فتهلك، بل يعطيك فرصة لتتوب.

🕮 عليك أن تخاف إذن من طول أناة الله. لئلا يأتي الوقت الذي يمتلئ فيه كأس الغضب، فينتهي الفرصة التي أعطيت لك للتوبة، وهنا تتعرض لدينونة الله المخيفة {رو ٢: ٢١}.

🕮 لقد أطال الله أناته جدا على فرعون أيام موسى. فهل معنى هذا أنه لم يعاقبه؟! وقد أطال الله أناته فترة على الأموريين، لأن كأس الأموريين لم يكن كاملًا وقتذاك {تك ١٥: ١٦}. فلما أكتمل ذنبهم دفعهم ليد موسى النبي.



٦- إنـــي لأعجـــب لمعتـــرض يستشـــهد بقـــول للقـــديس أوغسطينوس "تحب. ثم تفعل بعد ذلك ما تشاء"!

مُحال طبعًا أن يُفهم من قول القديس أن تفعل مـا تشـاء مـن الخطيـة والاستهتار. بل أن ما يقصده هو أن تفعل ما تشـاء داخـل محبتـك لله. فلا تسلك حرفيًا داخل المحبة.

كتاب مخافة الله - صفحة ١٣٥ - ١٤٣



بسم الأب والابن والروح القدس
الإله الواحد أمين

١. أريد أن أتكلم معكم اليوم عن موضوع: "مخافة الله".

تكلمنا كثيرا عن المحبة، وعظات كثيرة سمعناها عن المحبة، ولكـن أحيانـا الكـلام الكثيـر عـن المحبـة يسـتخدمه الـبعض للاسـتهانة، والاستهتار، ولزوال مخافة الله من القلب.

دائماً الفضيلة السليمة تكون متكاملـة، أي الفضـائل تكـون متكاملـة بعضها مع بعض، تسند بعضها. ما هي قصة المحبة، والمخافة؟

٢. لا أحد يضيع حقوق الله غير طيبة الله.

لأنه طيب تستهتر بحقوقه. مثل شخص في عمل له رئيس في عملـه بالطبع يطيع رئيسـه، لا يمكـن أن يتـأخر دقيقـة عـن العمـل، لأن بهـا تحقيق وجزاء، لكن الكنيسة قد يأتيهـا متـأخراً. لمـاذا؟ لأن الله طيـب، والكاهن الذي يصلي طيب أيضاً.

وقد يأتي شخص متأخر عن القداس ويريـد أن يتنـاول، ولـو بـالقوة، وإن لم تسمح له الكنيسة بالتناول يغضـب. لمـاذا؟ لا توجـد مخافـة الله في قلبه، ولا مخافة الكنيسة في قلبه، ولا مخافة للأسرار الإلهية في

قلبه.

📖 ٣. توجد نقطة أساسية جدا، أريد أن أقولها لكم في هذا الموضوع، وليتكم تحفظونها، لا يمكن أن تصل إلى المحبة، ألا لو بدأت بالمخافة أولاً. "المخافة تؤدي إلى المحبة، ولا محبة بدون مخافة" ولذلك يقول الكتاب المقدس: "بدء الحكمة مخافة الرب" {أم٩:١٠}. والبعض يترجمها: "رأس الحكمة مخافة الرب". هي: "إت أركي إنتي صوفيا". "أركي" باليوناني تعني: "رأس، أو بداية، أو رئيس".

📖 ٤. فبدأ الحكمة مخافة الله، أي تبدأ الحكمة بالمخافة، ثم تتدرج لتصل إلى المحبة. الناس في محاربة المخافة يضعون أمامهم العبارة التي استخدمها القديس أنطونيوس، والتي وردت في رسالة يوحنا الأولى، ويقول فيها: "المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" {ايو ٤: ١٨}. هنا وأقول لكم من منا وصل إلى درجة المحبة الكاملة؟ ومن منا وصل إلى درجة أنطونيوس؟

📖 ٥. إذا وصلت إلى المحبة الكاملة لا تحتاج إلى مخافة، أو المخافة تأخذ صورة في قلبك هي المهابة، لكن من وصل إلى المحبة الكاملة؟

📖 إذا كنت في المحبة لا يمكن أن تكسر وصايا الله، هو قال: "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني" {يو ١٩: ٢١}. تقول إني أحب الله وتكسر الوصية، وتقول لا توجد مخافة. إذا أنت تخدع نفسك. الذي يحب الله يحفظ وصاياه، والذي يحفظ وصاياه تكون عنده مخافة.

📖 ٦. **المخافة والكتاب المقدس:**

📖 نسرد بعض آيات في المخافة، لكي ننتبه لها. البعض يظن أن المخافة هي للعهد القديم، أما العهد الجديد فهو فيه الحب فقط. الذي

يقول ذلك ليس على فهم سليم. نحن نبدأ كل صلاة بصلاة الشكر، ونقول فيها: "امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس، وكل أيام حياتنا، بكل سلام مع خوفك".

ونذخل إلى الكنيسة باستمرار، ونقول: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أستجد في هيكل قدسك بخوفك" {مزه :٧} أليست هذه آية في الكتاب المقدس؟

---

٧. نحن في كل قداس نقول: "قفوا بخوف الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس" تقول لي: "أنا أحب كلام الله وأقول له "وجدت كلامك كالشهد فأكلته". "كلامك حلو في فمي". لا يمنع هذا أن تقول الكنيسة قفوا بخوف الله.

---

٨. ولحظة حلول الروح القدس نقول: "أسجدوا لله بخوف ورعدة" تقول لي: أمر الخوف والرعدة هذا ما تقوله الكنيسة، لكن تعليم الكتاب ليس كذلك. لا. الكتاب يقول: "سيروا زمان غربتكم بخوف" {ابط ١: ١٧}. ويقول: "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" {في ٢: ١٢}. هذه هي تعاليم الكتاب المقدس. أي به كلمة خوف.

440

٩. والقديس بولس الرسول، الذي تكلم كثيرا عن المحبة قال: "لا تستكبر بل خف" {رو ١١: ٢٠}. أنت لابد أن تخاف من نفسك، وضعفك وتخاف من العدو وقوته وتخاف أن تكسر وصايا الله نتيجة ضعفك، وقوة العدو، وتخاف من يوم الدينونة. في {عب ١٠} وليس في العهد القديم يقول: "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي".

---

١٠. يقول داود: "سمر خوفك في لحمي" {مز ١١٩: ١٢٠}.

والعهد الجديد يدعونا أن نتلو المزامير. والسيد المسيح دعانا إلى هذه المخافة، لما تكلم عن وكيل الظلم قال: "كان في مدينة قاض لا

يخاف الله، ولا يهاب إنسانة" {لو ١٨: ٢} أي إنسان ليس بجيد.
📖 والسيد المسيح أيضاً قال لنا: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد" {مت ١٠: ٢٨}. ثم: "بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذي بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنم. نعم أقول لكم من هذا خافوا" {لو ١٢:٥} أي قالها ثلاث مرات.

📖 ١١. إذا خوف الله فضيلة مسيحية من العهد الجديد، وليست مجرد كلام من العهد القديم، حتى لا يتخيل أحد أن أناس العهد القديم كانوا يخافون الله، والعهد الجديد كانوا يحبونه.
📖 صدقوني التعليم هو هو. هل تتخيلوا أن مخافة الله في العهد القديم، ومحبته في العهد الجديد؟! لا. محبة الله موجودة أيضاً في العهد القديم. "تحب الرب إلهك من كل قلبك" {تث٦:٢}. إذا محبة الله موجودة والأيات الخاصة بالمحبة كثيرة جدا في المزامير.

📖 ١٢. لكن في عصرنا هذا بالذات، بدأت مخافة الله تزول من القلوب، لا لكي تحل محلها المحبة، بل لكي يحل محلها الاستهتار، والاستهانة، واللامبالاة، حتى من القديسين الذين هم أولاد الله الذين يذهبون للكنيسة، ويمارسون الأسرار. أي هناك كثيرون من أولاد الله بحجة المحبة، يقولون الله غفور لا يصنع معنا بحسب خطايانا. وبحجة طيبة الله، ومحبته، تضيع وصيته، وتضيع مهابته. وتجد من يقول لك ارمي نفسك في حضن يسوع، وتعال يا يسوع و ... وكأن يسوع يلهو معهم.

📖 ١٣. أتذكر إني قلت مرة للناس أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تقول: "يا يسوع" بل تقول: "ربنا، وإلهنا، ومخلصنا، وملكنا كلنا، ربنا يسوع المسيح، الذي له المجد الدائم، إلى الأبد آمين. الناس يفقدون مهابة الله نتيجة أنهم اعتادوه جدا. لكن هل محبة الله تمنع مهابته؟ كما

يقول يعقوب أب الآباء: "وهيبة إسحق" {تك٣١:٤٢}.

📖 ١٤. الملائكة من مهابة الله: "بجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم" من المهابة. تقول: "هل بهذا هم يحبون الله، أن يغطون وجوههم، وأرجلهم؟

📖 الأربعة والعشرين قسيسا في سفر الرؤيا يقول: "ألقوا تيجانهم من على رؤوسهم أمام الله " ألقوا تيجانهم أمام الله من المهابة، "ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين" {رؤ ٤: ١٠}.

📖 ١٥. المفروض أن الإنسان، مهابة الله لا تفارقه، مهما وصل إلى عمق الحب الإلهي. تريدون شخصا كان يحب ربنا يسوع المسيح أكثر من يوحنا الحبيب، الذي كان يتكئ في حضنه؟! عندما تقرأون سفر الرؤيا الإصحاح الأول، لما ظهر له الرب يسوع، ووجهه يضئ كالشمس في قوتها، يقول: "سقطت عند رجليه كميت" {رؤ١:١٧}. من مهابته. حتى الذين عاصروا الرب يسوع قالوا إن ملامحه كانت قوية، ولم يكن أحد يجرؤ أن يحملق في عينيه، أي لو نظرت لعينيه يملكك الخجل، وتطرق برأسك.

📖 ١٦. كل إنسان يحب أباه، لكن يجب أن يهاب أباه أيضاً، ولذلك نسمع عن القديس الأنبا بيچيمي، قبل أن يدخل في حياة السياحة في الجبل يقول: "إني قضيت أربعة وعشرين سنة، مع شيوخ في دير، لم أرفع عيني خلالها لأبصر واحدة منهم. طوال الأربعة وعشرين سنة لم يرفع عينيه ليبصر واحدا منهم. من مهابتهم.

📖 ١٧. والشيخ الروحاني يقول عن الراهب: "ولا يملا عينيه من وجه إنسان". لكن نحن في أيام أي شخص ينظر إليك بملء عينيه، كما يشاء. الله كان يسكن وسط شعبه، وكانت خيمة الاجتماع في وسط

خيام الشعب، ولكن كانت هناك مسافة كبيرة بين خيمة الاجتماع، وبين مساكن الشعب. للمهابة.

📖 وحتى الآن في الريف، والصعيد، في بعض البلاد، لا يمكن أن يسكنوا قريبين من الكنيسة. يخافون. يقولون لنفرض إني أخطأت أي خطية، أو استهترت. لا يكون بجانب الكنيسة.

📖 ١٨. المخافة تجلب نوعا من الاستحياء.

📖 وهنا نفرق بين الخوف، والرعب: عندما نقول مخافة الله، لا نقصد أن ترتعب من الله، أو ترتعش منه، إنما نقصد أن تهاب الله، أن توقر الله. أن تحترم الله. إنك تطيع الله، وتحفظ وصاياه.

📖 ١٩. هناك البعض الآن ينكرون وجود الله.

📖 أي ليس هناك مخافة الله نهائي. ينكرون وجود الله، أو يستهترون. أو التهكم على الله، والمهاجمة. يوجد شخص اسمه: "رينان" كتب كتابة صعبة. أيضاً الوجوديون يتهكمون على الله جدا. يقولون: "أبانا الذي في السماوات ـ إذا ليكن كما هو في السماء، وليس له علاقة بنا على الأرض". أو يقولون: "إن السماء هي لله، والعصافير، ونحن لنا الأرض". ويتهكمون. أيضاً الماركسيون يقولون: "إن الله في سمائه في برج عالي، ولا يهتم بالعالم، ويترك الظلم على الأرض". وينتقدونه، ويهاجمونه. مخافة الله زالت من الناس.

📖 ٢٠. نسمع أن مريم أخت مرثا، كانت تجلس عند قدمي يسوع، وليس بجانبه. نوع من المهابة، والمخافة. وحتى هذا التصرف كان لدى المعلمين قديما.

📖 قيل عن شاول الطرسوسي أنه تربى عند قدمي غمالائيل. كان المعلم يجلس على كرسي، وتلاميذه يجلسون على الأرض، عند قدميه، ولذلك كانت مهابة المعلمين موجودة في ذلك الزمان كثيرا،

مع محبتهم أيضاً، لأن المحبة لا تتعارض مع المخافة. هذا مبدأ.

المخافة والمحبة

📖 ٢١. المخافة تقود للمحبة هذه نقطة ـ المخافة لا تتعارض مع المحبة، وهذه نقطة ثانية ـ ويمكن الجمع بينهما.

📖 المحبة مستوى أعلى من المخافة، نصل إليه دون أن تلغي ما قبله. مثل تلميذ ثانوي التحق بالجامعة، ودرس فيها. درس في الجامعة معلومات أكثر مما درس في الثانوي، لكن ليس معنى هذا أن معلومات الدراسة الجامعية تتعارض مع معلومات الدراسة الثانوية، أو لابد أن تلغيها. لا. هو يعلو عليها، ويحتفظ بها.

📖 كذلك أنت تعلو على المخافة، وتحتفظ بها.

📖 **٢٢. المخافة جسر يوصل إلى المحبة.**

📖 أي بدون مخافة الله، لن تصل إلى المحبة. لما تخاف الله تحفظ وصاياه. فلما تحفظ وصاياه تجد فيها لذة فتحبه، وتحب وصاياه. ولما تحب وصاياه، تحب البر، والقداسة، وتحب الروحيات، وبالتالي تحب الله وهكذا توصلك المخافة إلى المحبة، ولا تتعارض معها.

📖 **٢٣. ربنا علمنا أن نقول: "أبانا الذي في السماوات:**

📖 كلمة: "أبانا" ترمز للمحبة، وكلمة: "الذي في السماوات" ترمز للمهابة، والعظمة، والمخافة. والاثنان يجتمعان معاً. لئلا تقول: "أبانا" فقط، فتنسى هيبة الله، ووقاره، وعظمته.

📖 ربنا لما ظهر لموسى النبي قال له: "اخلع حذاءك من رجليك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" {خر ٣: ٥}، خلع الحذاء نوع من المخافة، والمهابة. موسى يتكلم مع الله، كان يمكن أن يقول: "أنا أكلمك بحب، وألقي بنفسي في أحضانك". هل هذا يمنع أن تهاب الله، وتخلع حذاءك، لأن المكان مقدس؟

🕮 ٢٤. قديس عظيم مثل القديس أرسانيوس، نسمع أنه لما أتته ساعة الوفاة، ملكه الخوف فقال له تلاميذه: "حتى أنت تخاف يا أبانا؟"

🕮 فقال لهم: "إن خوف هذه الساعة، ملازم لي من دخلت الرهبنة ". إن كانت مخافة الله في قلب قديس عظيم مثل القديس أرسانيوس، معلم أولاد الملوك، أفلا تكون في قلوبنا أيضاً؟

🕮 ٢٠. القديس الأنبا صيصوي، أو الأنبا شيشوي، لما أتته ساعة الوفاة، وجدوه خائفا، فقالوا له: "أتخاف يا أبانا أنت أيضاً؟"

🕮 فقال لهم: "يا أولادي، على قدر طاقتي حاولت أن أحفظ وصايا الله، ولكن حكمي أنا شيء، وحكم الناس شيء، وحكم الله شيء آخر".

🕮 ووجدوه ساعة وفاته يصارع ويقول: "أتركوني لكي أتوب".

🕮 سأله تلاميذه: "من تصارع؟" فقال لهم: "أنا أطلب فرصة لكي أتوب: فقالوا له: "وهل في هذا السن يتوب إنسان" {لأنه كان شيخا}؟

🕮 فقال لهم: "إن لم أستطع أن أتوب، فعلى الأقل أتنهد على نفسي وأبكي". إلى هذه الدرجة كانت مخافة الله في قلوب القديسين؟!

🕮 ٢٩. واحد من القديسين قال: "إني أخاف من ثلاثة أشياء: أخاف ساعة خروج روحي من جسدي ـ وأخاف من وقوفي أمام الديان العادل ـ وأخاف من لحظة صدور الحكم على".

🕮 ٢٧. الذي يخاف الله، أي: يوقره، ويهابه، ويحترمه، وينفذ وصاياه، هذا هو الشخص الذي يمكنه أن يصل إلى حياة المحبة الحقيقية، التي لا استهانة فيها، ولا استهتار، ولا استباحة، ولا استخدام سيء لمحبة الله.

🕮 هل أنت تريد حقا أن تتخلص من الخوف؟

🕮 تخلص إذا من الخطية، لأن الخوف ملازم للخطية.

📖 **آدم عندما أخطأ خاف. أيضاً خاف قايين عندما أخطأ.**

📖 إذا إن أردت أن تتخلص من المخافة، لا تعتمد على دالة في غير موضعها، أو على محبة غير حقيقية، إنما أترك الخطية وعش في حياة البر، فلا تخاف. على رأي الرسول، عندما تكلم من جهة السلاطين قال: "أفتريد ألا تخاف السلطان. افعل الصلاح" {رو ١٣: ٣}. نحن في رفع البخور نقول: "يا الله العظيم المخوف" وعن الملائكة يقول الكتاب: "ملاك الرب حال كول خائفيه وينجيهم" {مز ٣٦: ٧}، حال حول خائفيه، وليس حول أحد آخر.

📖 **٢٨. المخافة توصل الإنسان إلى التوبة، وإلى تنفيذ الوصايا.**

📖 والمخافة تعلم الإنسان الحرص، والتدقيق، وتقوده إلى الجدية، لأنه يوجد إنسان باسم المحبة لا توجد له روابط على الإطلاق، أي لا يحفظ شيئا، ولا يحرص على شيئا، ولا يهتم بشيء، ويقول: "لنكن في المحبة بالبركة. هل البركة تمنع أن تعتدل في طريقك؟"

📖 **المخافة أيضاً توصل إلى الانسحاق، والاتضاع.**

📖 تقول: "من أنا حتى أقف أمام الله، ومن أنا حتى أكلم الله؟!"

📖 **٢٩. المخافة تعلم الخشوع، وتعلم الدموع.**

📖 والمخافة توصل إلى النظام في الحياة الروحية، وأخيرا المخافة توصل إلى المحبة.

📖 أنظروا في مثل الفريسي والعشار. العشار وقف يكلم الله في مخافة، لا يجرؤ أن يرفع عينيه إلى فوق، ويقرع صدره ويقول: "ارحمني يارب فإني خاطئ". واقف بمخافة. أما الفريسي فلم تكن المخافة موجودة، بدليل أنه تحدث عن نفسه، ويفتخر بذاته. لم تظهر مخافة الله في قلبه، ولذلك لم يخرج مبررا مثل العشار.

📖 ٣٠. الكنيسة تعلمنا المخافة، وتعطينا بعض القطع، وخاصة في صلاة النوم، وصلاة الستار. في صلاة الستار يقول: " يارب إن دينونتك لمرهوبة، إذ تحشر الناس، وتقف الملائكة، وتفتح الأسفار". ثم يقول: "أية إدانة تكون إدانتي، أنا المضبوط بالخطايا؟!

📖 وفي صلاة النوم يقول: "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل، مرعوب ومرتعبا من كثرة ذنوبي". كلام يعلم المخافة.

📖 وأيضا بعض عبارات من صلاة نصف الليل، وصلاة الغروب، أيضاً التي يقول فيها: "إذا كان الصديق بالجهد يخلص، فأين أظهر أنا الخاطئ؟!" كلام به مخافة.

📖 لابد أن نرى تعليم الكنيسة، ونسير فيه، لأن الذي يسير بمخافة يحترس، ويدخل الحرص إلى قلبه. قد يقول بعضكم الآن قد سمعنا كلاما كثيرا عن المخافة، فكيف نصل إليها؟

📖 ٣١. بعض التداريب التي توصل إلى المخافة:

📖 إن كنت تريد أن تصل إلى مخافة الله، درب نفسك على مخافة كل ما يحيط بالله. أو كل ما ينتسب إلى الله.

📖 مثال هذا أدخل مهابة الكنيسة، ومهابة الهيكل، ومهابة الأسرار المقدسة في قلبك. يوجد إنسان يدخل الكنيسة، كما يدخل أي مكان عادي. لا يقول: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك بخوفك". اعتاد عليها، وتخيل أن هناك بينه وبينها دالة، وما دامت توجد دالة فلا داعي للمخافة.

📖 أتذكر إني تلقيت درسا في هذا الأمر. درس أمامي ما زال قائما حتى الآن. كنت في بدء رهبنتي مسئولا عن الضيوف والسواح، وكان كل يوم يأتي ضيوف كثيرون، أدخل معهم أشرح لهم الكنيسة، منذ أكثر من خمس وعشرين سنة.

📖 وفي إحدى المرات دخل السواح ودخلت معهم الكنيسة، وبينما أنا أشرح لهم، وجدت السائح الذي معي قد تركني، ودخل الهيكل ليصلي وسجد أمامه، ثم بدأ يلتفت إلى. فخجلت من نفسي جدا.

📖 هذا الرجل اعتاد أن يدخل الكنيسة، ولا يتكلم قبل أن يصلي، ويسجد أولا، ثم يبدأ يتكلم. أما نحن فقد اعتدنا على الكنيسة، والهيكل، ومن كثرة وجودنا فيه نسينا قداسته، ومنذ هذه اللحظة لا يمكن أن أدخل الكنيسة مباشرة، بل لابد أن أسجد أمام الهيكل، وأصلي أولا. مهابة بيت الله.

📖 ٣٢. أبونا يعقوب أب الآباء، بالنسبة لأول كنيسة يقول: "ما أرهب هذا المكان. ما هذا ألا بيت الله، وهذا باب السماء" {تك٢٨:١٧}.

📖 ما أرهب هذا المكان. بينما وقتها لم يكن يقام في المكان الأسرار المقدسة، ولا سر الإفخارستيا، ولا الأمور العظيمة التي للعهد الجديد، لكنه قال: "ما أرهب هذا المكان. يا ليتك تقول هذه العبارة لنفسك لكي تدخل هيبة الكنيسة في قلبك.

📖 إن كانت هيبة الكنيسة بصفة عامة، فإن هيبة الهيكل بصفة خاصة، وإن دخلت هيبة الكنيسة في قلبك، فلا تتكلم في الكنيسة، ولا تضحك في الكنيسة، لا تتمشى في الكنيسة، كما تتمشى في أي مكان آخر. تأخذ هيبة الكنيسة في قلبك.

📖 **٣٣. كتدريب آخر هيبة كتاب الله:**

📖 هناك إنسان يركن كتاب الله في أي مكان على مكتبه، وسط كتبه، تحت أي كتاب. وهناك إنسان لا يضع فوق كتاب الله أي كتاب مهما كان. أيضاً إذا قرأ في كتاب الله يقرأه بخشوع، واحترام. هناك من يقرأه وهو نائم، أو ... كما لو كان مجرد كتاب للدراسة، أو الاطلاع، وينسى قدسية الكتاب. أما الإنسان الروحي فلا يفعل هكذا. كتاب الله له احترامه ووقاره.

نحـن فـي الكنيسـة نقـول: "اجعلنـا مسـتحقين أن نسـمع، ونعمـل، بأناجيلك المقدسة. نعمل أمر معقول، لكن مستحقين أن نسمع. مجرد السماع يحتاج صلاة، ورفع بخور، واستحقاق؟! نعم. هناك من لا يقرأ كتاب الله ألا ويسبقه صلاة، ويقبله أولا، وأخيرا، ونحن في طقس الكنيسة، البشارة نقبلها جميعا. ونقف لنسمع كلام الله.

وفي الكنيسة لكي نستمع للكتاب المقدس، لابد أن نسبقه بأوشية خاصة، وبرفع بخور، وصلوات، وأنوار، وشموع، ووقوف الشعب كله. فهل لدينا هذه المخافة؟

٣٤. المهابة أيضاً في الصلاة:

ويسموها الزي الحسن في الصلاة. الوقفة الخاشعة، ورفع اليدين إلى فوق. النظر إلى فوق، أو على الأقل حفظ الحواس. عدم الانشغال بأي شيء أثناء الصلاة. وليس إنسان يصلي وهو سائر هنا وهناك، وهو يعمل. نعم كون أن الله في فكرك أثناء كل أمور حياتك هذا جيد، لكن الصلاة لابد أن يكون لك صلاة خاشعة، وإلا كيف تدخل مخافة الله إلى قلبك؟ أو إنسان يصلي، ويعمل أي عمل أثناء الصلاة، بأخذ شيء. يرتب شيء.

أو مثلا أشياء من التي تضيع المخافة مسألة القداس المذاع.

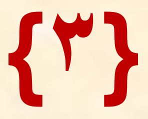
إنسان يسمع قداس في الإذاعة، وهو جالس، ويشرب كوب شاي، ويتحدث مع آخر. لا توجد مخافة. شيء مثل أي شيء يسمعه.

نحن نحتاج أن يكون لنا مخافة في كل ما يتصل بالله. وهناك تداريب أخرى نتكلم عنها فيما بعد. نكتفي بهذا. ونشكركم.

والمجد لله دائما أبدية آمين.

كتاب عظات رهبانية ـ صفحة ٤٣٩ ٤٤٨





مخافة الله والتغصب

📖 نشكر الله الذي منحنا أن نعرف الطريق الروحي الذي يوصلنا إليه. كما وضع لنا علامات الطريق نستدل بها حتى لا نضل.

📖 وقد جعل للطريق خطوات منتظمة. كل واحدة منها توصل إلى الأخرى والكل يقود خطانا إلى الهدف الوحيد، الذي هو الله.

📖 فما هي نقطة البدء في الطريق الروحي، إنها مخافة الله، حسب قول الوحي الإلهي مرتين: بدء الحكمة مخافة الله {أم٩: ١}.

📖 رأس الحكمة مخافة الله {مز١١١: ١٠}.

📖 {١} محبة الله ومخافته:

📖 ولكن البعض قد لا يروقهم الحديث عن مخافة الله. وقد اعتادوا أن نكملها باستمرار عن محبته. وفي الواقع أن محبة الله لا تعارض مطلقًا مع مخافته. إنما هي درجة أعلي منها تجتازها، ولكن محتفظة بها. تمامًا مثل تلميذ وصل إلى المرحلة الجامعية. واجتاز مرحلة القراءة والكتابة والحساب. ولكنه لا يزال محتفظًا بهذه المعلومات، لا يستغني عنها. ولكن الذين يهربون من مخافة الله يحتجون بقول القديس يوحنا الرسول: "لا خوف في المحبة. بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" {١يو ٤: ١٨}.

📖 وللرد على هذا نقول: من منا وصل إلى هذه المحبة الكاملة؟! المحبة التي تحب بها الرب من كل قلبك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك" {تث٦: ٥} {متى٢٢: ٣٧}. المحبة التي تملك كل مشاعرك، حتى ما تعود تحب شيئًا في العالم. إن: "محبة العالم عداوة لله" {يع٤: ٤}. وأنه: "إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب" {١يو٢: ١٥}.

📖 هل وصلت إلى هذه الدرجة؟ وهل وصلت إلى الحب الإلهي. الذي يجعلك تصلي كل حين، ولا تمل {لو١٨: ١}، بل تصلي بكل عواطفك، وأنت في عمق الحب، وعمق التأمل؟

📖 إن وصلت إلى هذه الدرجة فلن تخاف، لأن حبك الكامل لله يطرح الخوف إلى خارج. أما إن كنت لم تصل إلى محبة الكاملة. فلا تدعيها لنفسك. ولا تنسب نتائجها الروحية إلى مستواك.

📖 إن كنت لا تزال تخطئ وتسقط، وتبتعد أحيانًا عن الله. فلا تنسب إلى ذاتك المحبة الكاملة. وإن كنت تفتر أحيانًا في روحياتك. ولست عميقًا في صلواتك، وتأملاتك. فلا شك أنك لم تصل بعد إلى المحبة الكاملة، ويفيدك جدًا أن تعيش في المخافة.

📖 **وثق أن مخافة الله هي الطريق الذي يوصلك إلى المحبة.**

📖 إن كنت تخاف الله، فسوف تخاف أن تخطئ، لكيلا تتعرض لعقوبة الله ولغضبة. وسوف تخاف من السقوط، لأن الخطية تفصلك عن الله وملائكته، وتفصلك عن الملكوت، ومجمع القديسين.

📖 لذلك فإن مخافة الله تدفعك إلى حفظ الوصايا. وكلما سلكت في طريق الله، ستشعر يقينًا بلذة في الحياة الروحية، وتفرح بوصايا الله كمن وجد غنائم كثيرة {مز١١٩}. وتفرح بالقائلين لك: إلى بيت الرب نذهب، وسوف تفرح بهذه الحياة الروحية. وتقول للرب: "محبوب هو أسمك يا رب فهو طول النهار تلاوتي" {مز١١٩: ٩٧}.

📖 **وهكذا تنتقل تدريجيًا من المخافة إلى المحبة.**

📖 ثم تنمو في المحبة، حتى تصل إلى المحبة الكاملة، فيزول الخوف.

📖 إن الله الذي خلق طبيعتنا، والذي يعرف ضعفنا، وميلنا للسقوط، كما يعرف قدرة عدونا الشيطان، الذي يجول كأسد يزأر ملتمسًا من يبتلعه هو {١بط٥: ٨}. إلهنا هذا يعرف تمامًا مقدار الفائدة الروحية التي تكمن في المخافة. لذلك قدم لنا هذه الفضيلة حتى ننتفع بها. وحتى نتدرج منها إلى المحبة، تدرجًا طبيعيًا سهلًا، ثم ننمو في المحبة.

🕮 {٢} الفوائد الروحية لمخافة الله:

فما هي الفوائد الروحية لمخافة الله؟

🕮 **أولًا: هي حصن من السقوط.**

🕮 إنها رادع لنا يمنعنا من ارتكاب الخطية. فإن سقطنا، تكون مخافة الله حافزًا لنا على التوبة. نقول هذا لأن كثيرين من الذين قفزوا إلى محبة الله دون أن يعبروا على مخافته. وأصبح كلامهم كله عن الله المحب العطوف المتأني، الذي لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا {مز١٠٣: ١٠}. هؤلاء لم يفهموا المحبة فهمًا سليمًا. ولأنهم لم يتعودوا المخافة، قادهم هذا إلى الاستهانة، والاستهتار، وعدم الاهتمام بالوصية، وبالتالي إلى السقوط.

🕮 **فما هي المحبة إذن؟**

🕮 إنها ليست مجرد مشاعر. فالرب يقول: "من يحبني يحفظ وصاياي" {يو١٤: ٣}. والقديس يوحنا الرسول الذي قال إن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج، هو نفسه الذي قال في نفس رسالته: "لا نحب بالكلام، ولا باللسان، بل بالعمل والحق" {١يو٣: ١٨}. فما هي هذه المحبة العملية؟ إنه يقول: "إن هذه هي محبة الله، أن نحفظ وصاياه" {١يو٥: ٣}. طبعًا نحفظها عن حب. ولكن هذه درجة عالية، يسبقها أن نحفظ الوصايا عن طريق المخافة.

🕮 وطبيعة الناس هكذا: "لم يولدوا قديسين، بل جاهدوا بمخافة الله، وبالتغصب، وقهر النفس، حتى وصلوا إلى المحبة. وهكذا يقول القديس بولس الرسول: "مكملين القداسة في خوف الله" {٢كو٧: ١}. وكيف نكمل القداسة في خوف الله؟

🕮 وكيف نطيع أيضًا القديس بطرس الرسول في قوله: "سيروا زمان غربتكم بخوف" {١بط١: ١٧}.

🕮 يبدأ الإنسان حياته الروحية بالحرص الشديد من السقوط في الخطية. يخاف من العثرات، ومن الإغراءات، ومن حروب الشياطين، وغير مغتر بقوته ومقاومته، واضعًا أمامه قول الرسول: "لا تستكبر بل خف" {رو١١: ٢٠}.
🕮 وهو أيضًا يخاف أن يغضب الله، ويضع أمامه السيد المسيح له المجد: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" {متى١٠: ٢٧}. "نعم من هذا خافوا" {لو١٢: ٥}.
🕮 هذا هو الخوف من عقوبة الله، يبدأ به الإنسان، وقد يستمر معه طول الحياة. وقد قال أحد الآباء: أخاف من ثلاثة أوقات:
🕮 وقت خروج روحي من جسدي، ووقت وقوفي أمام منبر الله العادل، ووقت صدور الحكم على. ولا شك أن هذه الأوقات الثلاثة مخيفة لكل إنسان، ألا للذين عاشوا في محبة الله الكاملة، وتمتعوا بعشرته المقدسة في أعماقها، ولم يعد ضميرهم يبكتهم على شيء.
🕮 أما الذي يخشي أن ينكشف في حياته شيء يوم تفتح الأسفار، فهذا لابد أن يخاف.

🕮 **والخير أن يخاف الإنسان ههنا، من أن يخاف في يوم الدين.**
🕮 لأن خوفه ههنا، إنما يقوده إلى التوبة، وإلى الصلح مع الله إن أراد.
🕮 أما ذاك الخوف في يوم الدين، فإنه خوف خرج عن حدود الإرادة البشرية. الخوف ههنا يعطينا حياة الخشوع، وحياة الدموع، ويعطينا الإرادة في الرجوع. ويكون سياجًا لنا في الطريق حتى لا ننحرف. ونحن نقول في صلاة الشكر: " امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا، بكل سلام مع مخافتك".

🕮 **عجيب أن أشخاصًا يخافون من الناس، ولا يخافون الله.**
🕮 يخافون أن يخطئوا أمام الناس، لئلا يصغر قدرهم في أعينهم.

ويخافون أن تنكشف خطاياهم أمام الناس. خوفًا من الفضيحة. ولكنهم مع ذلك يرتكبون أية خطية أمام الله بلا خوف، مادام الأمر في خفية عن الناس. إنهم يستغلون طيبة الله، ومحبته!

📖 ويستغلون إيمانهم برحمة الله، وحنوه، وتسامحه، ومغفرته، وقلبه الواسع، الذي غفر للزانية. ويقودهم هذا للأسف الشديد إلى التساهل في كل حقوق لله عليهم! ويعيشون في حياتهم الروحية بلا جدية، وبلا التزام! وكأن الله إن كان لا يعاتبنا، ولا يعاقبنا، فلا اهتمام من جانبنا. ونصل بهذا إلى اللامبالاة.

📖 إن المحبة الكاملة التي تطرح الخوف هي للقديسين الكبار، وليس للمبتدئين في التوبة، أو المقصرين في روحياتهم. لذلك عش في مخافة الله، ولا تقفز قفزًا إلى المحبة، بطريقة نظرية تدعي فيها ما ليس لك. ولا تحتقر مخافة الله كدرجة بسيطة لا تصلح لك!

📖 إنما ثق تمامًا أنك كنت أمينًا في القليل الذي هو المخافة. فسيقيمك الله على الكثير الذي هو المحبة. إذن في حياتك الروحية بنظام يوصلك إلى الله. وبخطوة سليمة تقودك إلى خطوة أخري بطريقة عملية. دون اشتهاء لمظهرية لها صورة الروحانية ولا توصلك!

📖 إن قمة الحياة الروحية هي حقًا المحبة الكاملة. ولكنك لا تبدأ بالقمة. ابدأ بالمخافة. حينئذ تصل إلى القمة دون أن تعثر. وبخاصة في هذا الجيل المستهتر، الذي كثرت فيه الخطية، والذي كثرت فيه الشكوك، والعثرات. والذي يوجد فيه من ينكرون وجود الله أحيانًا، ويخاصمونه!!

📖 الذي فيه مخافة الله يتقدم كل يوم لأنه يخاف عدم الوصول إلى هدفه. أما الذي ليست فيه مخافة الله، ينحدر كل يوم إلى أسفل.

📖 الذي يخاف الله يري طريق الكمال طويلًا جدًا أمامه: فيحاول بكل جهد أن يصل. مثل تلميذ يجد أمامه مقررًا طويلًا لم يحصل منه

عشـرة، فيخـاف أن يدركـه الامتحـان دون أن ينتهـي منـه. ويدفعـه الخوف إلى مزيد من الجهد.

📖 ونحـن أمامنـا منـهج روحـي طويـل يـتلخص فـي كلمتـين: القداسـة، والكمال. قال لنا الرب: "كونوا أنتم كـاملين، كمـا أن أبـاكم الـذي فـي السماوات هو كامل" {متى٥: ٤٨}.

📖 وقال أيضًا: "كونوا قديسين". فمن منـا وصـل إلـى هـذا المستوي. لذلك نخاف أن يدركنا الموت ولم نصل. ويدفعنا الخوف إلى الجهاد.

📖 {٣} لماذا لا نسلك في مخافة الرب:

📖 لماذا إذن لا نسلك في مخافة الله؟ هناك أسباب نذكر منها:

📖 لا يخـاف الإنسـان الـذي لـم يفحـص ذاتـه بعـد، ولـم يعـرف حقيقتـه وماضـية، وخطايـاه، وضـعفاته. ولـم يعـرف المسـتوي الروحـي المطلوب منه، وما يلزمه من سعي ومن جهد.

📖 كـذلك لا يخــاف الــذي لا يضــع الدينونــة أمــام عينيــة. لــذلك تذكرنا الكنيسة بهذه الحقيقة كل يوم في قطع صلاة النوم، وفـي قطـع صلاة نصف الليل، حتى نستيقظ من غفلتنا في الحياة.

📖 كذلك لا يخاف الإنسان الذي تجرفه دوامة العالم فلا يعلم أين هو؟!

📖 يلفه العالم في طياته، ويغرقه فـي لُجَجـه، ويجـره فـي مشـغوليات لا تحصـي، بحيث لا يبقى له وقتًا يفكر فيه في مصيره، أو وقتًا يفكر في روحياته. وقد يقع في عدم المخافة، لأن الأوساط الخارجية التي تؤثر عليه ليست فيها مخافة الله، فتساعده على السير بنفس الأسلوب.

📖 والذي لم يصل إلى المخافة بعد، كيف يمكنه أن يصل إلى المحبة؟!

📖 بل وكيف يمكنه أن يصل إلى المحبة الكاملـة، التـي تطـرح الخـوف إلى خارج!!

📖 إننا لا نخاف لأننا لا نضع الله أمام أعيننا، فننساه، وننسـي وصـاياه،

كما قال المزمور عن الخطاة: "لم يسبقوا أن يجعلوا الله أمامهم".

🕮 وكذلك لأننا نفكر في هذا العالم الحاضر. ولا نفكر مطلقًا في العالم الآخر، وفي الدينونة. لذلك حسنًا قال الكتاب إن القديس بولس الرسول لما تكلم عن البر، والدينونة، والتعفف، "ارتعب فيلكس الوالي" {أع٢٤: ٢٥}.

🕮 كذلك نصل إلى مخافة الله، إن تذكرنا قول الرب لكل واحد من رعاة كنائس آسيا: "أنا عارف أعمالك" {رؤ٢، ٣}. هذه كلها أسباب تمنع المخافة. ولكن هناك تداريب تساعدنا على اقتناء مخافة الله:

🕮 {٤} تداريب في مخافة الله:

🕮 ١- حاول أن تخاف الله. على الأقل كما تخاف الناس.

🕮 الشيء الذي تخاف أن تعلمه أمام الناس. لا تعلمه أمام الله.

🕮 والفكر الذي تخاف أن يعرفه الناس، أو تخاف أن ينكشف عندما تفيق من التحذير، هذا لا تفكر فيه أمام الله، الذي يقرأ كل أفكارك ويفحصها. وأعلم أن كل أفكارك ستنكشف أمام الخليقة كلها في اليوم الأخير، ألا التي تبت عنها، ومحيت.

🕮 والخطايا الخفية التي تخجل من ارتكابها أمام الناس، فتعلمها في الظلام، حاول أن تخجل منها أمام الله الذي يراها. لتكن لله هيبة تجعلك تستحي منه، ومن ارتكاب الخطية أمامه.

🕮 أتخاف الناس، ولا تخاف الله الذي خلق هؤلاء الناس من تراب. لهذا اسلك أمام الله في استيحاء. واعرف أنه ينظرك، ويسمعك، في وكل ما تفعله.

🕮 كذلك احتفظ بهيبة كل ما يتعلق بالله وكل ما يخصه. قف في صلاتك بكل توقير، وخشوع، لكي تدخل مخافة الله في قلبك. وتذكر أنك تقف باحترام أمام رؤسائك. فكيف لا تكون كذلك أمام الله أيضًا.

📖 أعط هيبة لكتاب الله: فلا تضع شيئًا فوقه، ولا تطالعه بغير احترام. وتذكر أن الشماس يصيح في الكنيسة قائلًا: " قفوا بخوف من الله وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس".

📖 وإن كنت تهاب كلام الله، فسوف تهاب الله نفسه.

📖 استح من ملائكة الله القديسين الذين حولك، يرونك ويسمعونك. واعرف أن أخطاءك البشعة تفصلك عن عشرة الملائكة، فينصرون عنك، ويتركونك إلى أعدائك المحاربين لك. وعليك أن تخاف من هذا جدًا. كذلك استح من أرواح القديسين الذين يرونك في الخطية، هو وأرواح معارفك، وأصدقائك بل وأعدائك الذين انتقلوا.

📖 اسلك في مخافة الله لتصل إلى محبته. وتذكر قول الرسول: "أحبوا الإخوة. خافوا الله" {١بط٢: ١٧}.

📖 وقول الملاك في سفر الرؤيا "خافوا الله وأعطوه مجدًا" {رؤ١٤: ٧}.

📖 واعلم أن مخافة الله موجودة في العهد الجديد. كما في العهد القديم، ومحبة الله موجودة في العهد الجديد.

📖 ها قد حدثتك عن مخافة الله. ولكنها موضوع طويل أرجو أن أضع لك فيه كتابًا إن شاء الله.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الثالث: مخافة الله والتغصب ـ من صفحة ٣٤ ـ ٤١

{٤}

مخافة الله

باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

📖 **هناك أُمور لابد أن ننتبه لها في أمر المخافة كما تكلمنا:**

📖 **١ ـ المذبح:** هناك إنسان يقف مُستنداً على المذبح، أو إنسان يتمشى ويتحرك في الهيكل بلا لزوم، أو إنسان ينام في الهيكل، أو آخر

يحضر الهيكل، أو آخر يحضر القُدَّاس وهو جالس، ويتحايل على ذلك بأي طريقة ويقول إنه مُتعب.

📖 لكن قبل ذلك هو لم يُخصص لله وقتاً، وأعطاه وقتاً كان هو فيه متعباً. أو يُصلي وينسى أنه أمام رب الأرباب، وملك الملوك، وأنَّ صلاته كما قال مار إسحق "ينبغي أن يقف الشخص كأنه واقف أمام لهيب من نار".

📖 ليس فقط من ناحية الجسد: أنه يقف باحترام، وخشوع، ويسجد، ويركع، ويرفع يديه. إنما أيضاً من ناحية: الفكر، وطياشة الفكر. لأنَّ الإنسان الذي يُصلي وصلاته تطيش دائماً، تكون مخافة الله ليست كاملة في قلبه، أو لم يعتد على ذلك، أو لم يتنق بعد، لأنه يسمح لنفسه أنه يُفكر في أمور أخرى أثناء الصَّلاة.

📖 أو تنشغل حواسه بأشياء أخرى، أو الذي يُصلي بلا فهم، أو بلا مبالاة. صلاة ليست بها مخافة الله. أو يُكرّر كلاماً لا يفهمه، كأنه يتكلَّم مع الله دون أن يعي أنه يُكلِّم الله، وينتهي منه المزمور وكأنه لم يقُله فيُعيده مرة أخرى. صلاة بلا احترام، بلا اهتمام، بلا فهم، بلا شعور إنها صلاة.

📖 **٢ـ** حينما تتحول الصَّلاة إلى مجرد تلاوة، يكون خوف الله قد خرج منها. تلاوة بلا تأمل، بلا فهم، بلا حرارة، بلا شعور أنَّ الإنسان يُصلي. أو الإنسان الذي يُصلي وهو يُسرع ويُريد أن ينتهي من الكلام مع الله، لكي ينشغل بأشياء أخرى، هذا لا يخاف الله، وكأنه يقُول لله متى ننتهي؟ كفانا! لديَّ انشغالات أخرى، مللت، هذا لا يخاف الله.

📖 أو الإنسان الذي يُصلي بلا اتضاع، حتّى في ألفاظه التي يقولها الله لا تكون باتضاع. مفروض أنَّ مخافة الله تتخلّل كُلّ عمل من أعمالنا الروحية. وإذا عَوَّد الإنسان نفسه على مخافة الله، وهاب الله،

وبمهابته لله يدخل الحرص إلى قلبه، وتدخل في قلبه مشاعر الجدية، والتدقيق، ويتدرج منها إلى المحبَّة.

📖 **٣.** نحن ندعي أننا نُحب الله، وفي الواقع لم نصل بعد إلى هذه المحبَّة، ما دام الإنسان ما زال يكسر وصايا الله يكون خادعاً لنفسه، إن قال إنه يُحِبُّه لأنه يقُول: "الذي عِنْدَهُ وَصَايَاي وَيَحْفَظُهَا فَهُو الذي يُحبني (يو ١٤: ٢١).

📖 قُلْ له له يارب أريد أن أحبك، لكني لم أصل بعد إلى هذه المحبَّة الحقيقية. المحبَّة تبدأ بالمخافة: والذين أتقنوا المخافة، يُمكنهم أن يصلوا إلى المحبَّة.

📖 **٤.** المخافة تدفع الإنسان إلى الجهاد، والتعب من أجل الله، مثل تلميذ سيمتحن وعنده مُقرَّر طويل. لنفرض أنَّ المُقرَّر مُكوَّن من ألف صفحة، وهو قد استذكر عشر صفحات من الألف. بالطبع سيخاف لأنه لم يفعل شيئاً.

📖 هكذا نحن مُقرَّرنا هو القداسة، وأين نحن من القداسة؟

📖 يقُول الكتاب: "كُونُوا قديسين كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّماوات هُوَ قُدوس". وقد تكون القداسة شيئاً بسيطاً.

📖 مُقرَّرنا هو الكمال، والكمال أعلى من القداسة. يقُول: "كُونُوا أَنْتُم كَاملينَ، كَمَا أنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت ٥: ٤٨). والذي لم يصل إلى القداسة، ولا الكمال، إذاً لم يُنه شيئاً من المقرر.

📖 أتذكر مرة أحد الآباء الرهبان كان يقرأ في كتاب الدرجي، وكتاب الدَّرجي مُكوَّن من ثلاثين درجة. وقف عند أول درجة وقال: "إنه لم يصل لها بعد، الإماتة عن العالم، والهروب من العالم لم يصل لها حتى الآن، وما زال أمامه وقت طويل، ما زال في الدَّرجة الأولى، فمتى يُكمل باقي الدَّرجات؟"

📖 مُقرَّر طويل كما قال الكتاب: "سيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ" (١بط ١ : ١٧)، خوف من نفسك، من ضعفك، وخوف من الشياطين، لأنَّ الشيطان يجول مثل أسد زائر. وخوف من خداع الخطية التي طرحت كثيرين جرحى، وكُلّ قتلاها أقوياء.

📖 قُلْ لنفسك: "إن كان الأقوياء من قتلاها، فكم يكون الضعفاء الذين مثلي يتوهون في الطريق". وحاول أن تسلك في حياتك بحرص.

📖 **المخافة في الكتاب المُقدَّس:**

📖 هناك بعض الآيات يمكن أن تدعوك إلى المخافة مثل:

📖 ٦- آية تكرّرت في سفر الرؤيا، في كل رسالة أرسلها المسيح إلى ملاك من الملائكة السَّبعة، يقُول له: "أنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ" (رؤ ٢: ٢).

📖 تخيل لو يضع الإنسان أمام نفسه هذه الآية، إنَّ الله سيقُول له في يوم من الأيام: "أنا عارف أعمالك".

📖 أو لو أتى الآن ويقُول له: "أنا عارف أعمالك".

📖 نعم كما قال القديس أبو مقار الكبير " أحكم يا أخي على نفسك، قبل أن يحكموا عليك، الله سيقُول لكُلّ واحد: "أنا عارف أعمالك".

📖 ٧- أو الآية التي تَقُول: "لَيْسَ خَفِيٌّ لَا يُظْهَرُ، وَلَا مَكْتُومٌ لا لاَ يُعْلَمُ وَيُعْلَنُ" (لو ٨: ١٧). حتّى الذي داخل الفكر، والقلب، وفي النيات.

📖 الذي يخاف الله يخاف حتى من أفكاره، ومن مشاعره، ومن نياته، ومن الأشياء التي لا يُلاحظها أحد، لكن الله يُلاحظها، ويعرفها جيداً.

📖 أنا عارف أعمالك، أنا أعرف ما تعمله جيداً.

📖 ٨- الإنسان الروحي الذي يخاف الله، يخاف من الملائكة المحيطة به، التي ترى أعماله، وترى كُلّ شيء. بل يستحي من ملاكه الحارس. ويخجل حتى من صور القديسين الذين في حُجرته الخاصة، أو الذين في الكنيسة، أو أرواح القديسين عموماً.

📖 يقُول هل يرونني وأنا أفعل كُلّ هذه الأفعال، وأنا أتكلم؟

📖 **٩- هناك نقطة نضعها أمامنا، لنتأمل فيها ببساطة:**

📖 خذوا مثالاً لشخص يتكلم وأمامه جهاز تسجيل. هذا يحرص على كل كلمة، ليس فقط على كل كلمة، بل على لهجة كُلّ كلمة لأنها تُسجل عليه. فإذا وُجد في مكان به جهاز تسجيل ينتبه لنفسه، وإن لم يوجد جهاز تسجيل يتكلم كما يشاء، لأنه لا أحد يدري بشيء.

📖 الله لديه جهاز تسجيل لكُلِّ شيء، ليس فقط لكُلِّ كلمة بل لكُلّ فكرة، وكُلّ خاطر، وكُلّ شعور، كُلِّ شيء مُسجل عليك. تخيل لو الله أتى في اليوم الأخير، ويُحضر كُلّ أجهزة التسجيل التي عنده، ويقُول افتح يا ميخائيل، أحضر ملف فُلان، وسمعنا ما كان يقُوله، ويُفكر فيه. أين نذهب وقتها يارب؟

📖 **١٠-** لنفرض أنَّ هناك آلة تصوير، إذاً كل شخص ينتبه لنفسه.

📖 لنفرض أنَّ هناك إنسان في مائدة طعام مع آخرين، وأمامه جهاز تصوير، بالطبع سينتبه حتى لا يظهر فاتح فمه، أو يظهر طعامه في فمه. يقُول هناك تصوير. إذاً الله أيضاً يُصوِّر ويرى كُلّ شيء.

📖 **١١-** صَدِّقوني إن كانت المخافة تتعب البعض، فهي لا شك تنفع كل إنسان لكي يحترس، ويُدقّق، وينتبه لنفسه. وإذا لم تُوجد المخافة فكما يقُول المَثَل: "إذا لم تستحِ فافعل ما تشاء".

📖 حكى شاب لي مرة عن خطية كان يُخطئها في حُجرته، وكان يخجل من الصور الموجودة في الحُجرة، وفي إحدى المرات أزال كُلّ الصور وأخرجها خارج الحُجرة. ولنفرض أنه لم تكون صور، فالله موجود.

📖 **١٢- الإنسان الرُّوحي يخاف حتى من تبكيت ضميره:**

📖 أي: ليس فقط من تبكيت خارجي، بل أيضاً الدَّاخلي. يخاف من الروح القدس السَّاكن فيه، الذي يعتبره هيكلاً له. يقُول له: "كنت أعتبرك هيكلاً لي، وأنا ساكن فيك، لكن للأسف وجدتك ليس هيكلاً". يخاف. يحترس.

📖 ١٣ـ عندما يكون معك أحد أصدقائك، تحترس أمامه لئلا تُخطئ:

📖 تخاف منه وهو إنسان مثلك. قد يأكل إنسان وحده، فيأكل بحرية كما يشاء، سواء أصناف، أو كميات طعام، أو أسلوب أكل. لكن إذا جلس مع ناس، يأكل بحرص، وتدخل المخافة إلى نفسه، ماذا يقولون عنه، وقد يُدقق في أسلوب أكله. المخافة نافعة.

📖 ١٤ـ قد تقُول لي إنَّ الكاملين لا يفعلون ذلك:

📖 أقول لك لأنهم ارتفعوا فوق هذه الدَّرجة، أي اجتازوها وانتهت، لكن الذي لم يجتازها بعد، هل يتحول الإنسان إلى شخص مُرائي، أو إلى شخصين، أمام الناس بطريقة، وبعيداً عنهم بطريقة أخرى؟

📖 الذي يخاف الناس ويكون أمامهم بأسلوب، وبعيداً عنهم بأسلوب آخر، هو إنسان لا يخاف الله، إن لم يكونوا الناس يرونا فالله يرانا. كما تقُول قصة وردت في كتاب الدَّرجي أنَّ هناك شخصاً ذهب ليسرق، ولم يمنعه عن السرقة خوف الله، فَنَبَحَتْ الكلاب فخاف، والذي لم يمنعه عنه خوف الله، منعه عنه خوف الكلاب.

📖 أحياناً إنسان لا يكون به خوف الله، ويخاف أن يراه طفل صغير. الإنسان يخاف أنَّ القبور المُبيضة من الخارج يظهر ما فيها من عظام نتنة. حاول أن تجعل المخافة داخل قلبك، لا تتوقف على الناس أو أي شيء آخر.

📖 ١٥ـ بعض التّداريب السهلة ليتنا نتدرب عليها:

📖 التدريب الأول: أي شيء تخاف أن تعمله أمام الناس، لا تعمله في

الخفاء، لأنه سيكون أمام الله. هذا من جهة العمل.

📖 التَّدريب الثَّاني: الفكر الذي تخجل إذا عرفه الناس، لا تُفكر فيه لأنَّ الله يعرفه، وهكذا المشاعر لا تجعل حُكم الناس هو الذي يقودك، إنما اجعل حُكم الله، وحُكم ضميرك، وروحياتك تقودك.

📖 أحياناً مخافة الله تضيع دون أن يشعُر الإنسان، نتيجة وجوده في دوامة لا تجعله يُفكر ماذا يفعل؟ أو نتيجة مُعاشرته للذين لا يخافون الله. الشخص الذي يُعاشر إناس يخافون الله، يتعلَّم منهم مخافة الله، ويتعود منهم مخافة الله. أما الشخص الذي يُعاشر إناس كُلّما فَعل شيئاً يقُولون له "كفى وسوسة، ومرر الأمور "بهذا يعتاد الاستهانة والاستهتار. ينبغي أن تضع الله أمامك باستمرار، لا تدَّعِ أنك وصلت إلى محبَّة الله، إنما ابدأ من أول الطريق لأنَّ: "بَدْءُ الحِكْمَة مَخَافَةُ الرَّبِّ" (أم ٩: ١٠) وتَدَرْج.

📖 ١٦. وإذا بدأت بالمخافة، ففي طريقك منها إلى المحبَّة سَتَعبُر منها إلى الجِدِّيَّة، وستَعبُر على الحرص، والتدقيق، والالتزام، والجهاد، وأيضاً على الدموع. وإن لم تعبر على شيء من هذه كلّها، فثق أنك أخطأت الطريق، ولا تظن أنك تصل إلى المحبَّة بغير هذه.

📖 الذي يسلك في عدم المخافة، هو شاهد على نفسه بأنَّ اعترافاته غير دقيقة، لو الإنسان دقيق في اعترافاته، ستدخل فيه المخافة أثناء الاعتراف. لأنه أثناء الاعتراف، يشعر أنه يقف أمام الله، في سمع أب الاعتراف.

📖 ١٧. قد يفقد الإنسان مخافة الله، إذا كانت اعترافاته خاطئة، أو يُبرِّر نفسه في الاعتراف دائماً. وعموماً تبرير الذات حتى في غير وقت الاعتراف يُفقد مخافة الله. لذلك سعيد هو الذي يأتي بالملامة على نفسه في كل شيء.

أو إنسان في اعترافه يُبسط الأمور، أي لا يُقدِّم الخطية بصورتها البشعة، إنما يُبسّطها، ويجعلها غير ظاهرة. أو ينشغل بالأمور البسيطة، حتى عندما يصل للأُمور الجد يمر عليها بسرعة، لكيلا يُحرج فيها، أو يلتمس لنفسه الأعذار، أو يُخفي شيئاً.

١٨. الذي يتدرب على المخافة هذا أصلح له:

لأنَّ المخافة ههنا، مع وجود رجاء في إصلاح الحالة، وفي التوبة، وفي المصالحة مع الله، أفضل من الخوف بلا رجاء في الدينونة.

لقد أوجد الله لنا المخافة لفائدتنا، ونصل إليها إذا كانت لنا دقَّة في مُحاسبة النَّفْس، أو إذا كُنَّا نُحاسب أنفُسنا على كُلّ عمل، وكُلّ فكر، وكُلّ حس، وكل شعُور بتدقيق شديد. العجيب أننا نُحاسب الغير بكُل تدقيق، ولا نُحاسب أنفُسنا بنفس التّدقيق.

المخافة تجلب تدقيق، والتدقيق يقود للمخافة ـ المخافة تقود للتوبة، وتمنع ارتكاب الخطايا. تكون كسياج واقٍ، وإذا ارتكب الإنسان الخطية، المخافة تقوده إلى الندم، وإلى التوبة بسرعة.

١٩ـ نحن لا نُريد أن نُخيف الناس من الله، لكن نُريد بالمخافة أن يخشى الإنسان أن يُغضب الله، أو يخشى أن يبعد عن طُرقه، أو يخشى أن ينفصل عنه، أو يخشى أن تُفارقه النعمة. أو على الأقل هذه المخافة تقوده إلى مهابة الله، وإلى محبَّته. المخافة الخاطئة هي التي تقود إلى الرعب، وبالطبع الرُّعب ليس به محبَّة، والرعب صفة العبيد وليس صفة الأبناء.

والمخافة الخاطئة هي التي تقود لليأس، كما حدث ليهوذا، لأنها مخافة خالية من الرَّجاء. أمَّا المخافة الحقيقية فتقود للحب، ولتنفيذ الوصايا، وبها تضع الله أمامك وتقُول: "كَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ العَظِيمَ وَأُخْطِئُ إلى الله" (تك ٣٩: ٩).



📖 **٢٠- قد تتفق المخافة مع حياة الاتضاع:**

📖 والإنسان المتضع يخاف الله، ويخاف السقوط، ويحترس لنفسه، ويحرص، ويُدقق في كُلِّ صغيرة، ولا يُلقي بنفسه في تجارب، ولا يتصور في نفسه أنه أكبر من الخطية.

📖 يقُول: "مَنْ أنا والشيطان قوي، وأنا ضعيف". وبهذه المخافة يتنقَّى قلبه، يخاف من كُلّ فكر خاطئ، يخاف من لمحات الأفكار، لئلاً تتطور وتصل إلى ما هو أخطر، يخاف من الثعالب الصغار المُفسدة للكروم، يخاف من العثرات ويبعد عنها، ولا يدَّعي لنفسه القُوَّة التي تنتصر على كُلِّ عثرة مهما كانت.

📖 **٢١-** والإنسان المُتضع تصحبه المخافة مهما كبر في السن، ومهما نما في الرُّوحيات. تواضعه يقُول له خَفْ على نفسك، "لَا تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ" (رو ١١: ٢٠).

📖 آدم سقط وهو في الفردوس، وهو في حالة فائقة للطبيعة، أي أعلى من طبيعتنا بكثير. لأنَّ حالة البساطة الكاملة التي لا تعرف خطية، ولم تُجرب خطية كانت حالة ثرية جداً.

📖 وداود سقط وهو مسيح الرب، وكان يُخرج شياطين، وكان رجل مزامير، ورجل صلوات، وروح الرب عليه.

📖 وسليمان سقط وهو أحكم أهل الأرض كلها، حكمة من الله مباشرة، والشيطان يُطارد أعظم القديسين، ولا ييأس منهم. لذلك لابد أن يعيش الإنسان في مخافة الله.

📖 **٢٢.** إن كنت تريد أن تعرف، إن كنت تحتاج إلى مخافة الله أم لا، اسأل نفسك، في يوم كم كلمة أخطأت فيها، في هذا اليوم فقط؟ وكم فكر، وكم تقصير في حياتك الروحيَّة؟

📖 الإنسان الذي به مخافة الله، لا يُحاسب نفسه فقط على الخطايا، إنما يُحاسب نفسه بالأكثر على عدم النمو في الرُّوحيات، أي يُدخل

الحساب في العمل الإيجابي، وفي النمو.

📖 الإنسان المُبتدئ يخاف أن يُخطئ، أمَّا الإنسان الرُّوحي فكلمة خطية عنده لها شكل آخر، مثل الآية التي تقُول: "مَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ" (يع ٤: ١٧).

📖 **كُلّ واحد يسأل نفسه:**

📖 هل يستطيع أن يفعل أفضل من ذلك، أم لا؟

📖 قد يستطيع أن يُجاهد أكثر من ذلك، أم لا؟ ولماذا لم يُجاهد؟

📖 هل يستطيع أن ينمو في الرُّوحيات أكثر من ذلك، أم لا؟

📖 ولماذا لم ينموا؟

📖 الذي فيه مخافة الله، لا يقف فقط عند حد الخطية، أو عند حد الوصية، إنما يُجاهد أن ينمو في الحُب بلا حدود.

📖 **٢٣. الذي يخاف الله لا تكون مخافته فقط تدور حول ذاته:**

📖 إنه يخاف على نفسه، وعلى أبديته، ومصيره. قد تكون هذه نقطة الابتداء، لكن كُلّما تنمُ مخافته، تدخل في أمور أخرى كثيرة، ربما تختص بالملكوت كله.

📖 مثل مَنْ يخشى على خلاص الآخرين، من محبَّته للآخرين يخشى على الخدمة، من محبَّته للخدمة كما كان أيوب بمخافة الله التي في قلبه، يقول ربما أخطأ أحد بنيه إلى الله، فكان يُقدِّم عنهم ذبائح مُحرقات، لأنه يخاف أن يُخطئوا.

📖 فالإنسان الذي يخاف الله، يكون حريصاً على نفسه، وحريصاً على غيره. حريصاً على الملكوت، وحريصاً على الخلاص عموماً، من أجل مخافة الله التي في قلبه.

📖 **٢٤.** وهذه المخافة تدعوه للصَّلاة المُستمرة، لكي يُعطي الله معونة ونعمة له ولغيره. والاتضاع ينفع في هذا الأمر.

📖 مثلاً بطرس الرسول لم يكُن يخاف أن يُنكر المسيح، لذلك قال له: "لو أنكرك الجميع أنا لا أُنكِرك" ودخل في الأمر باندفاع، لكنه سقط.

📖 لكن لو إنسان يخاف يقُول: "يارب أنا ضعيف، وأنت تقُول الشيطان يُغربلكم، وأنا أضعف من غربلة الشيطان، أرجوك يارب اسندني فأخلُص. كُن معي حتّى لا أضيع". تجد المخافة تدفعه إلى الصَّلاة الدَّائمة، وإلى عدم الاعتماد على ذاته مطلقاً.

📖 بطرس وهو خائف من الغرق في الماء، كان مُمسكا في يد المسيح باستمرار، لو ترك يد المسيح سيغرق في الماء. لذلك تجد المخافة ترتبط بالصَّلاة، والصَّلاة تُوصل إلى المحبَّة، والاثنان يمران معاً.

📖 خوف السقوط يجعلك تحترس من ناحيتك، لكن من ناحيتك ليس كُلّ شيء، بل لابد من معونة من فوق، فعليك أن تحترس، لكن لابد من معونة من الله، والله يُرسل معونة لما تكون الصَّلاة مستمرة.

📖 **٢٥**. المخافة تدعو الإنسان أيضاً أن يفحص عن وصايا الله، لئلاً يُخطئ عن جهل. يُحب أن يعرف ويستنير، لئلا يسقط في أُمور لا يعرفها، وهو لا يدري.

📖 هذا يدعوه إلى كثرة القراءة، والتأمل. بل المخافة تدعو أيضاً إلى الاسترشاد، يبحث عن المشورة لئلاً يُخطئ الفهم، أو يُخطئ الطريق، أو التّصرف. فيطلب مشورة ويقُول لنفسه تلك الآية: "وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ" (أم ٣: ٥).

📖 كثيراً ما فكرت بنفسي وأخطأت، لذلك أستشير مثل ملك حكيم يُقدم على عمل مهم، فيجمع جميع مُستشاريه ويقُول لهم: "ما رأيكم في هذا الأمر، وكل واحد يقول مشورته، لأنَّ المخافة تدعو للمشورة. إنسان لا يُريد أن يتحمل مسئولية عمل وحده.

📖 **٢٦. المخافة تدعو لحسن التعامل مع الآخرين:**

🕮 فيكُون مُحترساً لئلا يخدش شعُور أحد، لعله يحرج إنساناً، وهكذا تجد الإنسان الذي فيه مخافة الله لا يُسرع في الكلام، ولا يُسرع في الأحكام على الآخرين، لئلا يكون حكمه خاطئاً، إنما كما قال مُعلِّمنا يعقوب الرسول: "لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسرعاً فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئاً في التكلّم، مُبْطِئًا فِي الغَضَبِ. لأَنَّ غَضَبَ الإنسَانِ لَا يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ" (يع ١: ١٩ - ٢٠).

🕮 فتجد الحرص يكون في الكلام أيضاً، ويكُون في التّصرف.

🕮 **٢٧.** المخافة تعطي الإنسان نوعا من التروي ونوعا من الحكمة، وتمنع من العَجَلَة، ومن الاندفاع، وتعطي نوعاً من عُمق التفكير، لأنه ما أسهل أن يُخطئ الإنسان في اندفاع.

🕮 والمخافة تقود للاتضاع، لأنَّ الذي يخاف يتضع. والذي لا يخاف واثق بنفسه. ما أكثر الفضائل العديدة التي نأخذها من مخافة الله.

🕮 ليتنا نهتم بها، ولا ندَّعي المحبَّة، ولا نفهمها فهماً خاطئاً، لأنَّ كل محبَّة خالية من حفظ الوصية ليست هي محبَّة حقيقية.

وله المجد دائماً أبدياً آمين

كتاب عظات رهبانية - قداسة البابا شنودة الثالث - صفحة ٤٥١ - ٤٥٩



{١٥}

كاليستوس وأغناطيوس

🕮 **{١٧} عن مخافة الرب المزدوجة في المبتدئين وفى الكاملين:**

🕮 يجب ألا نتوانى الآن في ذكر مخافة اللـه المزدوجة، حيث أن الآباء القديسين يضعون مخافة اللـه بعد الإيمان، في ترتيب الفضائل.

🕮 **عن مخافة اللـه في المبتدئين:**

🕮 أعلم أيها الحبيب: أن مخافة الرب مزدوجة، في المبتدئين، وفى

الكاملين، ومكتوب عن الخوف الأول: "رأس الحكمة مخافة الرب" " مز١١١: ١٠ ،أم١: ٧ " ، و: "هلم أيها البنون استمعوا إلى، فأعلمكم مخافة الرب" " مز٣٤: ١١ " و: "في مخافة الرب الحيدان عن الشر" "أم١٦: ٦"، وأينما يوجد الخوف يوجد حفظ الوصايا.

📖 يقول إسحق الطوباوي: "مخافة اللـه رأس الفضائل. تعتبر كذرية للإيمان، تزرع في القلب، عندما يصير العقل بعيدا عن غرور العالم، ويجمع شتات خواطره، بالاستيعاب الدائم في التجديد الآتي في كل شيء، وبداية الحياة الحقة في كل إنسان هي: مخافة اللـه.

📖 لكنها لا تستطيع أن تحتمل بقاءها في النفس، بمصاحبة الأفكار المتشتتة. جاهد في أن تجعل مخافة اللـه أساساً لنجاحك، وفى أيام قليلة سوف تجد نفسك على أبواب الملكوت، دون أن تضل الطريق".

📖 **عن الثاني: مخافة الرب في الكاملين.**

📖 يقال الآتي عن الخوف الثاني، أو عن مخافة الرب الكاملة: "طوبى للرجل المتقي الرب، المسرور جدا بوصاياه" " مز١١٢: ١ "،

📖 "طوبى لكل من يتقى الرب، ويسلك في طرقه" " مز١٢٨: ١ "،

📖 "اتقوا الرب يا قديسيه، لأنه ليس عوز لمتقيه" " مز٣٤: ٩ "،

📖 "هكذا يبارك الرجل المتقي الرب" " مز١٢٨: ٤ "،

📖 "خوف الرب نقى، ثابت إلى الأبد" " مز١٩: ٩ ".

📖 ويكتب مار بطرس الدمشقي: "علامة الخوف الأول هو: كره الخطية، والسخط عليها، مثل حقد إنسان أذاه حيوان برى.

📖 سمة الخوف الكامل هي: محبة الفضيلة، والخوف من التغيير.

📖 لأنه لا يوجد إنسان في مأمن من التغيير. لذلك دائما في هذه الحياة، أن نخاف من السقوط في كل ما نقوم به من أعمال. لذلك يا من تسمع كل هذا بفهم، يجب أن تكافح كفاحا حقا، لتحفظ في نفسك على الخوف الأول أيضاً، مع كل الفضائل الأخرى، التي ذكرت من قبل،

لأنها أقوى خزينة لكل الأعمال الصالحة.

إذا حافظت على ذلك، ستجد دائما كل خطواتك، متجهة نحو عمل كل وصايا ربنا يسوع المسيح. وكلما تتقدم وتنجح في هذا الطريق، سوف تحصل على مخافة اللـه الكاملة في نقاوتها، بواسطة حب الفضائل، وبواسطة رحمة ربنا، وشفقته.

{١٨} عندما يأتي الوقت، ينبغي ألا ندخر حياتنا نفسها من أجل الوصايا، ومن أجل الإيمان بربنا يسوع المسيح.

يجب أن تعرف أيضاً، أنه من أجل الوصايا المعطية الحياة، والإيمان بربنا يسوع المسيح، يجب إذا لزم الأمر، أن نكون على استعداد، وطيب خاطر، لإهلاك نفسنا ذاتها، أي لا ندخر حياتنا، كما يقول الرب يسوع نفسه: "إن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلى، ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها" " مر٨: ٣٥ ".

وعندما نؤمن دون أن يخالجنا شك، أو تردد، بأن مخلصنا الإله المتأنس يسوع المسيح، هو نفسه القيامة والحياة، وكل شيء يقود إلى الخلاص، كما قال نفسه: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بى، ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيا وآمن بى، فلن يموت" يو١١: ٢٥-٢٦.

"هكذا أحب اللـه العالم، حتى بذل ابنه الحبيب، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية " " يو٣: ١٦ "، وأيضا: "أنا قد أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل" "يو١٠: ١٠".

هكذا يكون الثبات على هذه النزعة: "أنا أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام" " فى٣: ١٣ ". فلنتقدم إلى ربنا يسوع المسيح، دون أن: "ننظر إلى الوراء" " لو٩: ٦٢ ".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٢٦٨ ـ ٢٧١



{١٦}

القديس مكسيموس المعترف

٨١ـ مخافة الله نوعان:

الأول يتولد داخلنا من التهديد بالعقاب، إنه من خلال مثل هذه المخافة، تنمو في النظام المستوجب لضبط النفس، الصبر، الرجاء في الرب، واللاهوي، ومن اللاهوي يأتي الحب.

النوع الثاني من المخافة يتصل بالحب، ويُنتج باستمرار الخشوع في النفس، حتى إنها لا تصبح غير مبالية بالله بسب الشركة الحميمة بحبه.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٩

٨٢ ـ النوع الأول من المخافة يُطرد بالحب الكامل، عندما تقتني النفس هذا، ولا تعود بعد تخشى العقاب {ق.م. ١يو ٤ ـ١٨}.

النوع الثاني، كما قلنا سابقاً، يوجد دائماً متحداً بالحب الكامل.

النوع الأول يُشار إليه في الآيتين التاليتين: «في مخافة الرب الحيدان عن الشر» {أم ١٦ :٦}، و «رأس الحكمة مخافة الرب» {مز١١١:١٠}، النوع الثاني مذكور في الآيات التالية: «مخافة الرب نقية، وتبقى إلى الأبد» {مز١٩: ٩ س}، وهؤلاء «الذين يخافون الله سوف لا يعوزهم شيء» {مز٣٤:١٠ س}.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٩

قال أنبا مكسيموس: "الخوف الإلهي هو غاية اهتمام الإنسان، بألا يقع في عقوبة الأخرة بسبب خطاياه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٢٧



{١٧}

كتاب بستان الرهبان

وقال أنبا باخوميوس:

سبيل الراهب ألا يكتفي بنسك الجسد وتعبه وحده. بل عليه إن يحصل على خوف الله ساكناً فيه، فإنه هو الذي يحرق الأفكار الرديئة، ويفنيها كمثل النار التي تحرق الصدأ، وتُنظف الحديد من الشوائب. كذلك خوف الله يطرد كل رذيلة من الإنسان، ويجعله للكرامة يصلح لعمل الله.



وقال أيضاً: "لا تكسل عن إن تتعلم خوف الله، لكي تطلع وتنمو مثل الغرس الجديد، وتُرضى الله كطفل صغير".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٤



سئل مرة الأب سلوانس: "أي سبيل سلكت حتى حصلت على هذه الحكمة؟ أجاب وقال: "إني ما تركت في قلبي قط فكراً يغضب الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٤

سأل أخ الأب أورانوس قائلاً:

"كيف يأتي خوف الله إلى النفس؟"

قال له الشيخ: "إذا وجد في الإنسان الاتضاع، والكفر بكل الأشياء، وبنفسه أيضاً، وكان لا يدين أحداً. فخوف الله يأتيه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٩٧



قال مار اقليمس:

"من لا يجد في نفسه خوف الله، فليعلم إن نفسه ميتة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٢٧



من قول بعض الشيوخ: " في كل شيء تصنعه، اعلم إن الله ينظر {إليك} دائماً، لتكون مخافته فيك.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٢٨



📖 **من أقوال أنبا يعقوب:**

📖 "مثل المصباح الذي ينير البيت المظلم، كذلك خوف الله إذا دخل في قلب الإنسان، فإنه يضيئه، ويعلمه جميع الوصايا".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨



📖 **قال القديس باسيليوس:**

📖 "كما إن الجسديين لا يقدرون أن يغضبوا بحضرة الملك. كذلك الذين يتدبرون بالروحانية، يمنعهم من الغضب الخوف من الله الملك المعقول، الناظر إليهم دائماً".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨



📖 **قال شيخ لتلميذه:** "ويح لنا يا أبني، فإننا لا نخاف من الله، حتى ولو مثلما نخاف من كلب".

📖 فقال له تلميذه: "لا تقل هكذا يا أبي، وإلا فأنت تجدف على الله".

📖 فقال له الشيخ: "أأجدف؟!"، إني سوف أبين لك هذه الحقيقة وهي: ربما أنا مضيت ليلاً إلى موضع لأسرق، فكنت إذا سمعت صوت الكلاب، أخرج لساعتي فزعاً منها، فالخطأ الذي لا يردني عنه خوف الله، ردني عنه خوف الكلاب".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨



📖 **سأل أخ أنبا بيمن:**

📖 "ماذا أصنع لأن نفسي قاسية، ولا تخاف الله؟".

📖 قال له الشيخ: "اذهب وأجلس مع إنسان يخاف الله، وهو يعلمك خوف الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨



📖 **سأل الأخوة الأب سلوانس:**

📖 عند موته قائلين: "إيه سيرة صنعتها أيها الأب، حتى اقتنيت هذه

الحكمة؟". فأجاب: "لم أترك قط في قلبي ذكر يسخط الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨



🕮 **قال دياراخس:**

🕮 "لا يقدر إنسان أن يقتني خوف الله، إلا إذا أحب خصالاً، وأبغض خصالاً أخري. وذلك إن أراد أن يكون راهباً حقاً".

🕮 قالوا له: "وما هي الخصال التي تحب؟".

🕮 قال: "هي الشجاعة في غلبة الأهواء المظلمة، المحبة، العفة، العلم، الاتضاع، المسكنة، الرحمة، حسن الحديث ولينه، الصبر، السهر، التعب، الطاعة، وما أشبه ذلك مما يرضي الله، فمن كانت له هذه الخصال رجوت له الخلاص".

🕮 فقالوا: "وما هي الخصال التي تبغض؟".

🕮 قال: "الشره، العشق، الحقد، اللجاجة، الرياء، الكذب، النميمة، الحسد، الشر، العجز، الضجر، التواني، الغفلة، البذخ، التيه، التعظم، العجب، الصلف، وما أشبه ذلك".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٨

{١٨}

فيلوكالية الأباء الزاهدين

فصل ١٧

في مخافة الله، وفي أنها مزدوجة احداهما للمبتدئين، والأخرى للكاملين

🕮 يجب الا نغفل الآن التذكير أيضاً بمخافة الله المزدوجة، حتى وإن كنا قد قلبنا نوعاً ما، ترتيب المخافة الأولى، لأننا ستنسينا الا نتكلم عن المخافة الكاملة، في ختام الفصول العشرة التي أنهينا كتابتها، وقد صنف الأباء المخافة بعد الإيمان.



في المخافة الأولى: "مخافة المبتدئين"

🕮 اعلم يا عزيزي: إن المخافة الإلهية مزدوجة:
🕮 الأولى: "مخافة المبتدئين"، والأخرى: "مخافة الكاملين".
🕮 وقد كُتب عن الأولى: "ومخافة الرب رأس الحكمة".
🕮 وأيضاً: "هلموا أيها البنون واستمعوا لي، فأعلمكم مخافة الرب"
🕮 وأيضاً: "بمخافة الرب يُحاد عن الشر"
🕮 وأيضاً: "المخافة هي العمل بالوصايا".

🕮 **ويقول القديس اسحق**: "مخافة الرب بدء الفضيلة، وقيل إنها وليدة الإيمان". وأيضاً: "إنها تُزرع في القلب، عندما يُقلع الذهن عن التشتت العالمي، ليلملم الأفكار التي تثيرها النفس المنتفخة، ويستجمعها في التأمل المتواصل للتجدد الآتي".
🕮 وأيضاً: "مخافة الله هي حياته الحقة، ولا ترضى البقاء في نفس المنتفخين". وأيضاً: "كن حكيماً، فتجعل من مخافة الله أساس مسيرتك، وببضعة أيام تقام عند باب الملكوت، خارج الحركة الدورانية".

فيلوكالية الأباء الزاهدين - كاليستوس وأغناطيوس - الجزء الأول - فصل ١٧- صفحة ٦٣ - ٦٤

المخافة الثانية: "المخافة الإلهية الكاملة"

🕮 أما المخافة الثانية: "المخافة الإلهية الكاملة".
🕮 فقد قيل فيها: "طوبى للرجل الذي يتقي الرب، ويضع كل بغيته في وصاياه". وأيضاً: "طرب الجميع الذين يتقون الرب، السالكين في طرقه". وأيضاً: "واتقوا الرب يا جميع قديسيه، فإن متقيه لا عوز لهم، وأيضاً: "هكذا يُبَارك الانسان الذي يتقي الرب".
🕮 وأيضاً: "وخشية الرب طاهرة، تثبت إلى أبد الأبدين".

🕮 **كتب القديس بطرس الدمشقي**: "دليل المخافة الأولى "احتقار

الخطيئة، والاستشاطة عليها، استشاطة من اثخنه وحش.

📖 وأما دليل المخافة الكاملة: "فحب الفضيلة، والخشية من العثار {إعثار الأخرين}، فما من أحد صامد. وفي كل شيء في هذه الحياة، علينا دائماً أن نخاف السقوط.

📖 ولهذا، فأنت أيضاً السامع هذه الأمور بفهم، حاول مع جميع الذين تحدثنا عنهم، أن تحمل دوماً في ذاتك، كما ينبغي المخافة الأولى.

📖 فهي كنز أضمن من كل عمل صالح، فإذا تصرفت هكذا، وجهت خطواتك إلى العمل بجميع وصايا سيدنا يسوع المسيح. وإذا تقدمت في هذه الطريق فستقتني المخافة الكاملة الطاهرة، مع الرغبة في الفضائل، ومحبة إلهنا الصالح".

فيلوكالية الأباء الزاهدين - كاليستوس وأغناطيوس - الجزء الأول - فصل ١٧ - صفحة ٦٤ - ٦٥